2 نقابة المحامين تغادر خندق القوميين والإسلاميين

4 إعادة الهيكلة غطاء لتسريح الموظفين

6 الاحتضان: نافذة أمل لمجهولي النَّسب

34
USB: الوسيلة الأفضل لربط الأجهزة

23
سعر كيلو البندورة يهبط إلى 25 قرشاً

السّجل

www.al-sijill.com

الخميس 19 آذار 2009/ العدد «68» /السنة الثانية
350 فلساً

أسبوعية - سياسية - مستقلة
تصدر عن شركة المدى للصحافة والاعلام

اللامركزية طموح مشروع وهواجس من التفتيت

"الأقاليم": وعود بإدارة ذاتية وإصلاح سياسي مؤجل

سعد حتر

◄ الحراك الحكومي المحموم صوب تطبيق مشروع "الأقاليم" يستوجب مناخاً تفاعلياً على مستوى القاعدة، للخروج برؤية متكاملة فضلى حيال هذه المسألة الوطنية، لذلك لا بد من إزالة التشريعات المعيقة للحريات الفردية، في مقدمتها قانونا الاجتماعات العامة والانتخابات.

تشتكي الأحـزاب ومنظمات المجتمع المدني من تراجع الحوارات الوطنية المؤطرة، وغياب المعلومة أو تضارب التصريحات الحكومية حول المشروع، مقارنة مع مخرجات لجنة الأقاليم الملكية، التي ظلّت سريّة منذ صيغت قبل أربع سنوات.

باختيار مأدبا (وسط) نواةً للاّمركزية المؤجلة، تطلق حكومة نادر الذهبي هذا المشروع، بمحرك ملكي نفّاث، ومحور تنموي اقتصادي-اجتماعي، ما يشي بإرجاء محطة الإصـلاح السياسي إلى أجل غير مسمّى.

الذهبي اختار محافظة مأدبا، لتشكّل نواة مشروع اللامركزية، لأن خريطتها التنموية مكتملة، وموازنتها جاهزة، بحسب وزير الدولة لشؤون الإعلام والاتصال نبيل الشريف.

على أن نخباً سياسية وحزبية تشتكي من عدم وجـود خريطة طريق صوب المشروع، وتؤكد في المقابل أن اختيار مدينة الأحزاب والفسيفساء، لتطبيق بداياته، يفرض على أهلها "تحدّياً" لإنجاحه.

لذلك، سارعت النخب لتشكيل لجنة "استباقية" موسّعة لملاقاة التوجه الحكومي في منتصف الطريق، من خلال عقد مؤتمر أهلي شامل لبحث أفضل الروافع لتطبيق اللامركزية.

في المقابل، على الحكومة شرح أبعاد المشروع ومراميه، وإشراك مؤسسات المجتمع المدني في صياغة بنوده، لتتماشى مع خصوصية كل وحدة إدارية (محافظة أو إقليم)، وميزتها النسبية.

التتمة صفحة 7

أردني

بورتريه وليد المعاني:

◄ الـمـشـي عـلـى "صراط مستقيم"

16 ◄

اقتصادي

نشاط قطاع العقار بطيء وسط آمال بضخّ أموال عراقية

◄ تسير حركة النشاط العقاري ببطء مع طوق فرضته البنوك على التسهيلات الممنوحة للقطاع، وبحسب ما يقرّ البنك المركزي في تقريره الأخير، فإنه تم "فرض إجـراءات احترازية تمثلت بحدود مشددة مفروضة على القروض المقدمة لقطاع العقار".

20 ◄

إعلامي

اليوميات باستثناء "العرب اليوم" تُشدّد النكير على هيكل

◄ باستثناء "العرب اليوم"، شنّت ثلاث يوميات هي: "الرأي"، و"الدستور"، و"الغد"، هجوماً عنيفاً على الصحفي محمد حسنين هيكل، عقب حلقة بثتها فضائية "الجزيرة" في 12 آذار/مارس، ضمن برنامج "مع هيكل تجربة حياة"، خصصها للحديث عن الأردن وقيادته.

24 ◄

ثقافي

"جواز سفر": تظاهرة فنية في ذكرى ميلاد درويش

◄ هـو ذا محمود درويـش يتجدَّد كما طائر الفينيق في معرض نابض بالحياة، ليؤكد أن الموت لا يمكنه النيل من القصيدة، أو طيّ صفحة صاحبَها. المعرض نظمته دارة الفنون، بالتعاون مع مسرح البلد وغاليري المحطة برام اللّه.

30 ◄

أردني

السّجل

أسبوعية- سياسية-مستقلة

تصدر في عمان
عن شركة المدى
للصحافة والاعلام

رئيس مجلس الإدارة/المدير العام
مصطفى الحمارنة

رئيس التحرير المسؤول
محمود الريماوي

العنوان
79 شارع وصفي التل (الجاردنز)
بناية دعسان، الطابق الرابع

العنوان البريدي
ص.ب 4952 تلاع العلي
عمان 11953

هاتف
06-5536911
06-5549797

فاكس
06-5536991

التوزيع
أرامكس ميديا

البريد الإلكتروني
info@al-sijill.com

الموقع الإلكتروني
www.al-sijill.com

Al-Sijill
Weekly Newspaper

Published by
Al-Mada for Press and Media

Chairman
Mustafa Hamarneh

Responsible Editor
Mahmoud Rimawi

Address
79 Wasfi Al-Tal "Gardens" St.
Da'asan Building, 4th floor

Postal Adress
P.O.4952 Tlaa Al- Ali,
Amman 11953

Tel
06-5536911
06-5549797

Fax
06-5536991

E-mail address
info@al-sijill.com

Website
www.al-sijill.com

Distributed by
Aramex Media

للمرة الأولى في تاريخها

نقابة المحامين تغادر خندق القوميين والإسلاميين

حسين أبو رمّان

◄ معركة "كسر عظم" لم تشهد نقابة المحامين مثلها. ففي مواجهة التيار القومي الذي واكب نشأة النقابة منذ تأسيسها العام 1950 وامتد بحضوره ونفوذه حتى أيامنا هذه، وفي مواجه التيار الإسلامي الأكثر قوة وتنظيماً في النقابة والذي هيمن على نقابة المحامين لسلسلة من الدورات المتتالية، برز في انتخابات النقابة للدورة الحالية 2009-2011 تيار جديد يعتبر المهنة هي الوظيفة الجوهرية للنقابة.

في هذه الانتخابات التي جرت الجمعة الماضية 13 آذار الجاري، فاز مرشح "التيار المهني المستقل" أحمد طبيشات بمنصب نقيب المحامين، في الجولة الثانية من الاقتراع بـ 1461 صوتاً، مقابل 1371 صوتاً لأمين الخوالدة المرشح الإسلامي، بعد منافسة شديدة في الجولة الأولى جاء فيها ثانياً بعد الخوالدة الذي كان احتل المرتبة الأولى. بينما حجز المرشح القومي حسين مجلي المرتبة الثالثة في الجولتين الأولى والثانية لكن بتراجع حصته من الأصوات من 1295 إلى 1048 صوتاً. أما المرشحان الأخيران لمنصب النقيب فقد شاركا فقط في الجولة الأولى، وهما؛ فتحي أبو نصار وحاز على 692 صوتاً، وبشار خليفة وحاز على 52 صوتاً.

يفوز نقيب المحامين من الجولة الأولى فقط إذا حاز على الأغلبية المطلقة من أصوات المقترعين، أي أكثر من النصف. وإذا لم يفز أحد من الجولة الأولى، يقترع المحامون في جولة ثانية يفوز بها من يحوز على أعلى الأصوات.

وبلغت نسبة النتائج 63 بالمئة مقابل 68 بالمئة في الدورة الماضية التي فاز فيها صالح العرموطي.

النقيب الجديد درس الحقوق في جامعة القاهرة، وتخرج فيها العام 1970. ثم نال شهادة الماجستير من معهد البحوث والدراسات العليا في القاهرة العام 1973.والتحق بوزارة العدل وعمل قاضياً ومدعياً عاماً في عمّان حتى العام 1984.وبعد انتقاله للعمل كمحام،انتسب إلى نقابة المحامين في العام 1984،إذ يجيز القانون للمحامين العاملين في أجهزة الدولة الرسمية الانتساب للنقابة.

على صعيد عضوية مجلس النقابة، حصد الإسلاميون نصف المقاعد، فيما توزعت الخمسة الباقية بين القوميين والاتجاه «الفتحاوي» والمستقلين كما هو مبين في الجدول المرفق.

بما يخص توجهات النقابة في المرحلة المقبلة، صرّح طبيشات لـ "**السّجل**" بأن ما يتعلق بالثوابت الوطنية والقومية "فلن يجري عليه أي تغيير"، وأن" نقابتنا تقف إلى جانب هموم وطننا وأمتنا العربية والإسلامية"، لكنه شدّد على وجوب أن يتم ذلك "بدون متاجرة أو مزاودة أو مبالغة".

طبيشات انتهج في حملته الانتخابية، أسلوباً ناقداً لأداء الإسلاميين بما يخص الأنشطة التضامنية على صعيد القضايا القومية، لافتاً إلى أنه لا يجوز أن يبقى دور النقابة "محصوراً بالتظاهر والاعتصام والمشاركة في المسيرات"، ودافع عن دور "أكبر وأهم"، مشدداً على أن النقابة يجب أن تضطلع بدور يتناسب مع دورها "كقلعة حصينة للحق والقانون وكونها المؤسسة القانونية الأولى في المملكة، وبيت الخبرة الأول في هذا المجال".

يحمل طبيشات رؤية مفادها أنه "كي نخدم قضايانا الوطنية والقومية لا بد أن نبدأ بخدمة أنفسنا أولاً، أي أن نمارس حقوقنا والاستحقاقات المنصوص عليها في القانون، وهي عديدة جداً وقديمة للأسف، ولم تنجح المجالس السابقة في تحصيلها"، كما قال لـ "**السّجل**"، مركزاً على ضرورة توفير فرص عمل للمحامين الشبانالذين يشكون من بطالة عالية جداً في صفوفهم، وعلى حصانة المحامي التي عدّها "سلاحه في العمل"، التي ينص القانون على ضرورة توافرها أثناء ممارسة عمله أمام المحاكم وأمام الجهات الرسمية الأخرى.

يفسر المحامي والكاتب الصحفي محمد الصبيحي نجاح طبيشات اللافت بكونه "استفاد من دعم تكتلين شبابيين إحداها في أوساط الإسلاميين والقوميين، والآخر تكتل شبابي مهني مستقل".

وذهب المحامي عاكف المعايطة(ناشط في التيار اليساري والقومي) في الاتجاه نفسه معتبراً أن طبيشات "نجح في استقطاب اهتمام قطاع واسع من الشباب المستقل، وحرك فيهم الآمال بوجود فرصة حقيقية للتغيير". وأضاف أن النقابة تقوم بدور خدماتي، والمحامون ينشدون قيادة تعمل في خدمتهم، موضحاً أن النقيب الجديد "وعد المحامين بالدفاع عن حريتهم وحقوقهم كجزء من عمل التغيير، وأقنع الشباب بذلك".

يوضح المعايطة بإن تصويت المحامين في الجولة الأولى" كان يعكس خيارات المحامين التقليدية بين الاتجاهات المتنافسة، لكن تصويتهم في الجولة الثانية كان أكثر دقة وموضوعية".

حول أسباب فوزه، قال طبيشات إن "لا شيء يأتي من فراغ"، موضحاً أنه فاز بعضوية المجلس لعدة دورات سابقة وكان أميناً للسر في إحداها، لافتاً إلى أنه "قام بتشكيل تيار جديد يختلف عن التيارات السياسية الأخرى، هو التيار المهني المستقل". ويضيف بأنه نجح في إقناع الهيئة العامة بضرورة بناء المهنة وتحصيل حقوق المحامين بالدرجة الأولى، باعتبار أن ذلك سيحتل الأولوية في عمل النقابة في المرحلة المقبلة.

توقع المحامي الصبيحي أن يكون لفوز طبيشات انعكاسات على عمل النقابة، مستذكراً بأن طبيشات" كان منتمياً للتيار الإسلامي لكنه انشق عنه، وأصبح يعمل من موقع مستقل". وأضاف أنه" رغم انتسابه الى حزب الجبهة الأردنية الموحدة، لكنه لم يخض الانتخابات باسم هذا الحزب الذي ما زال حديث النشأة".

ورجّح الصبيحي أن يؤثر خلاف النقيب الجديد مع الإسلاميين على أدائه باتجاه التمسك بمواقف متوازنة ومستقلة إلى حد كبير، خاصة أن النقيب هو" الواجهة الفعلية للنقابة ،هو الذي يمثلها ويتحدث باسمها".

كما توقع الصبيحي أن تنعكس نتائج انتخابات المحامين على حجم الإسلاميين في الانتخابات المقبلة، وبخاصة "إذا أحسن المستقلون والقوميين استخدام هذه الفرصة، وإذا لم يحسن الإسلاميون استخلاص الدروس(....).

ولا يستبعد الصبيحي أن تكون هناك تأثيرات لانتخابات المحامين على انتخابات النقابات المهنية الأخرى، إذا كان هناك متسع من الوقت لتفاعل النتائج التي من المتوقع أن تدفع المستقلين والقوميين الذي سيعتبرون ما جرى تغييراً في الرأي العام النقابي، نحو مزيد من التحرك.

وكان طبيشات أعد لمعركته الانتخابية ببرنامج انتخابي مفصل من 14 صفحة، غطى سبعة محاور، شملت مواقف النقابة من القضايا الوطنية والقومية، التدريب والانتساب للنقابة، البطالة وفرص العمل، التأمين الصحي، كرامة المحامي وحصانته، تنظيم مستوى المهنة ورفع مستواها، اللامركزية في خدمات النقابة، رفد صناديق النقابة بموارد مالية جديدة، والاستثمار.

و بما يخص بعض القضايا ذات الصلة المباشرة بمصالح المحامين، كان طبيشات أكد على صعيد البطالة بأن "المهنة أصبحت تعاني من نقص شديد في فرص العمل، والآلاف من الزملاء المحامين أصبحوا بلا عمل أو بلا مكاتب تليق بالمهنة، ولم يحرك أحد ساكناً لحل هذه المشكلة وتأمين فرص عمل للمحامين".

وكان للامركزية التي طفت على السطح مؤخراً ارتباطاً بمشروع الأقاليم، نصيب في برنامج النقيب الجديد. فقد شدد على ضرورة التخلص من "المركزية المقيتة التي ما زال معمولاً بها حتى الآن" بالرغم من تخلص سائر النقابات المهنية الأخرى منها". ودعا إلى تمكين جميع المحامين من المشاركة في انتخابات مجلس النقابة في محافظاتهم ،لتجنيبهم عناء السفر والازدحام في موقع واحد، ما يؤدي لحرمان أكثر من نصف الهيئة العامة من ممارسة حقها الانتخابي.

أحمد طبيشات

محمد الصبيحي

نتائج انتخابات المحامين على صعيد عضوية المجلس (الدورة 2009 - 2011)

الاسم	عدد الأصوات	الاتجاه السياسي
يحيى أبو عنبود	1857	الاتجاه الإسلامي
إبراهيم أبو غربية	1843	الاتجاه الفتحاوي
عبد الوهاب عجاوي	1818	الاتجاه الإسلامي
سميح خريس	1697	الاتجاه القومي
ناصر كمال ناصر	1654	الاتجاه الفتحاوي
بسام فريحات	1637	الاتجاه الإسلامي
رامي الشواورة	1609	مستقل
سمير خرفان	1563	الاتجاه القومي
معتصم أبو رمّان	1500	الاتجاه الإسلامي
إياد البو	1440	الاتجاه الإسلامي

أردني

بلا حدود

حملة "الخبز والديمقراطية":

تدارك تقصير المعارضة و"المجتمع المدني"

على خلفية نقد ذاتي لتجربة العمل السياسي في السنوات القريبة الفائتة، قادت مبادرة حزبية استهدفت بحث سبل الخروج من الأزمة العامة في البلاد بأبعادها الاقتصادية والسياسية، إلى تبني رؤية جديدة في العمل على أنقاض أساليب التأطير الروتينية التي لم تفض سوى إلى المراوحة في المكان. الرؤية الجديدة قوامها «الحملة الوطنية للدفاع عن الخبز والديمقراطية»، والتي ينخرط في عملها حزبيون ونشطاء مجتمع مدني وفعاليات سياسية واجتماعية، وتسعى إلى تهيئة البيئة المناسبة «لانخراط المواطنين المتضررين من السياسات الرسمية في الدفاع عن مصالحهم وحقوقهم المعيشية والسياسية». للتعرف إلى ماهية حملة «الخبز والديمقراطية»، وظروف انطلاقها وتوجهاتها، التقت «السّجل» اثنين من قادة الحملة: عصام الخواجا مقرر الحملة، وأحمد العرموطي عضو لجنة المتابعة.

«السّجل»: ما الرؤية التي انطلقتم منها؟

- عصام: فكرة الحملة لم تكن وليدة لحظة الدعوة لتشكيلها، وإنما خلاصة وقفات تقييمية لأداء أحزاب المعارضة ومؤسسات المجتمع المدني المعنية بالشأن العام بأبعاده المعيشية والسياسية. فقد دخلت هذه القوى في حالة من الروتين، وأصبحت أسيرة العمل النخبوي الذي كان يهددها بالجمود، إن هي لم تتدارك الوضع وتبحث عن أشكال جديدة مبدعة من العمل الذي يستوعب ليس فقط القوى الحزبية، وإنما كذلك شخصيات مستقلة، وناشطون في المجتمع المدني، لهم رؤاهم السياسية وخلفياتهم الفكرية. هذا يعني أن القوى السياسية والاجتماعية إذا بقيت مقيدة بأشكال العمل التقليدية، فإنها لن تستطيع التقدم إلى الأمام وإنجاز أي تغيير في المجتمع.

-أحمد: رؤيتنا للحملة تنطوي على إجابة عن سؤال حول: لماذا الخبز، ولماذا الديمقراطية؟ الخبز يشير إلى الظروف المعيشية للمواطن. والديمقراطية تشير إلى حق التعبير السياسي بمختلف أشكاله المباشرة وغير المباشرة، حتى يستطيع ممارسة دوره كمواطن. على هذه الأرضية، تم الاتفاق على تنظيم عدة فعاليات لإشراك أكبر عدد من المواطنين في الحملة، انطلاقاً من كونها غير نخبوية، وتسعى لإشراك المواطنين المتضررين من السياسات الرسمية كما في موضوع رفع أسعار المحروقات، وخصخصة مستشفى حمزة. وتتطلع الحملة من خلال ذلك، إلى تأكيد أنها تهدف إلى تفعيل دور المواطنين في الدفاع عن قضاياهم في العيش الكريم والحياة الديمقراطية.

«السّجل»: من أين جاءت فكرة الحملة، ومتى؟

- عصام: انبثقت فكرة الحملة عن لقاء وطني تشاوري لبحث سُبل مواجهة الأزمة الاقتصادية، دعا إليه حزب الوحدة الشعبية بتاريخ 19 آب/أغسطس الفائت، بصيغة أقرب إلى العصف الفكري، إذ لم يتم طرح أية أفكار بشكل مسبق على المدعوين الذين كان لهم الحق نفسه في تقرير وجهة المناقشة. وتشكلت الهيئة العامة للحملة من جميع المشاركين، وانبثق عنها لجنة متابعة من 13 شخصاً، انتخبت لجنة رباعية لإدارة عملها اليومي. وعقدت لجنة المتابعة سلسلة من الاجتماعات لصياغة الإطار السياسي والمنطلقات الاقتصادية والأهداف المباشرة للحملة. تجمع الحملة في عضويتها أفراداً ومؤسسات. هذا يشمل: شخصيات حزبية، فعاليات شعبية ونقابية، أحزاب ومؤسسات مجتمع مدني. الحملة ما زالت في بداية انطلاقتها، وهي تواصل العمل لاستقطاب المزيد من الأعضاء. الهيئة العامة عقدت لقاءين حتى الآن، ويترافق اللقاء مع طرح قضية محددة للنقاش، مع إعداد ما يلزم من أوراق عمل.

«السّجل»: ما تعريفكم للحملة، وكيف تقيمون تعامل السلطات مع أنشطتكم؟

- أحمد: فلسفة «الحملة» من حيث المبدأ، تجعل من الحملة إطاراً شعبياً للقوى والفعاليات والمؤسسات المشاركة فيها، لكنها ليست إطاراً خاصاً لجهة بعينها. بهذا المعنى تستمد الحملة شرعيتها من شرعية القوى المنضوية تحت لوائها، ومن أساليب العمل السلمية والديمقراطية التي تستخدمها في تعبئة الجمهور وحشده. ونسجل للأجهزة الأمنية أنها تعاملت مع الاعتصام الذي نفذته الحملة أمام مستشفى حمزة للاحتجاج على خصخصته بسعة صدر، حيث أدركت أن هذه الممارسة المطلبية السلمية التي تهدف إلى إيصال رسالة شعبية وصوت احتجاجي لصاحب القرار، ليست مرشحة لأن تلجأ إلى أعمال شغب أو إخلال بالأمن. وهذه النتيجة تحسن مناخ حرية التعبير.

«السّجل»: ما أبرز أنشطة الحملة؟

- أحمد: بدأت الحملة بإصدار بيانات صحفية بخصوص ما أسميناه حملة الشتاء الخاصة بالاحتجاج على رفع أسعار المحروقات، وطالبنا بخفضها، لأنه لا يجوز أن تكون فوق قدرة المواطن. وتمثلت الخطوة الثانية في عقد الملتقى الشعبي حول خصخصة مستشفى حمزة، وهو الملتقى الذي توفي فيه مواطن (عطا فارس) إثر إصابته بجلطة بعد مداخلة له عن معاناته الشخصية في التعامل مع «النظام الخاص» لمستشفى الجامعة الأردنية، لدى نقل ابنه إليه كحالة طارئة برغم أنه مؤمن، لكنه اضطر أن يدفع مبلغاً فوق طاقته. النشاط الثالث تمثل في الاعتصام أمام مستشفى حمزة للمطالبة بإلغاء النظام الخاص.

- عصام: بدأت الحملة مع رفع أسعار المحروقات وانعكاسه على السلع الأخرى. وعندما بدأ خفض أسعار المحروقات، لم يواكبه خفض في أسعار المواد التموينية، لذا طالبت الحملة بعودة «دور» وزارة التموين للمراقبة على الأسعار سواء من خلال إعادة الوزارة أو تكليف أي هيئة أخرى بذلك. عند ذاك، برزت قضية خصخصة مستشفى حمزة، هذا في حين أن 40 بالمئة من المواطنين غير مؤمنين بحسب أرقام دائرة الإحصاءات.

«السّجل»: بصيغة مختصرة، ما النظام الخاص لمستشفى حمزة، وأين وصل؟

- أحمد: هناك ضرورة لمواجهة التوسع في خصخصة التعليم والصحة. وقد اتخذت الحملة سلسلة الخطوات في الجانب الصحي، وأثمر ذلك بظهور رأي عام متضامن وصولاً إلى مجلس النواب، فقام رئيس الوزراء بزيارة المستشفى وطلب إعادة النظر في لائحة الأسعار، وصدرت توصيات بخفضها بنسبة 80 بالمئة، وهذا إنجاز جيد، لكنه جزئي ومحدود، لأن المطلب هو إلغاء النظام الخاص. ويهدف النظام الخاص إلى فصل المستشفى عن وزارة الصحة ونظام الخدمة المدنية، بحيث يصبح هناك كادر مالي وإداري خاص بالمستشفى، وهذا الكادر شبيه، إلى درجة كبيرة، بما هو قائم في مستشفى الجامعة الأردنية بما يتعلق بالأجور الطبية ومجلس الإدارة والتعيين. ورغم أن مستشفى حمزة وجد في الأصل لرفد مستشفى البشير، لكنه أصبح خارج نطاق سيطرة وزارة الصحة.

«السّجل»: كيف تقيمون تنوع أنشطة الحملة؟

- عصام: أوضحنا أننا بدأنا بحملة الشتاء، ثم احتل الجانب الصحي حيزاً رئيسياً. لكن الحملة أصبحت الآن أمام قضية تخص العمال. فمن أهداف الحملة الدعوة للتعددية النقابية، واحترام حق العمال بتشكيل نقاباتهم، فهناك 8000 عامل في الصناعات الدوائية لا نقابة خاصة بهم، ومسموح لهم فقط الانضمام إلى نقابة البتروكيماويات التي ينتمي معظم أعضائها إلى مصفاة البترول. وقد شكل مؤخراً 400 من العاملين في الصناعات الدوائية لجنة متابعة، وتقدموا إلى وزارة العمل بطلب تأسيس نقابة لعمال الصناعات الدوائية، لكن الوزارة رفضت الطلب. لقد التقينا في لجنة المتابعة بممثلين عن هؤلاء العمال، ونعتزم تنظيم ملتقى وطني نقابي عمالي لمتابعة هذه القضية الحيوية.

«السّجل»: كيف تفسرون قيام الحملة في ظل وجود النقابات المهنية والأحزاب السياسية؟

- أحمد: إطلاق الحملة جاء نتيجة تلمس الضعف في أداء مؤسسات المجتمع المدني ذات الصلة بالشأن العام. فنحن نجد أنفسنا أمام قضايا على درجة من التعقيد، تحتاج إلى متابعة مباشرة، آخذين بالاعتبار أن النقابات المهنية لا تتدخل سوى في المجال المهني، كذلك تركز الأحزاب على السياسات العامة للحكومات. لكن إذا تناولنا موضوعاً محدداً مثل خصخصة مستشفى حمزة، فإن دور نقابة الأطباء لم يكن فاعلاً، وكان ينبغي ملاحظة أن الأطباء والممرضين سوف يتضررون على المدى البعيد من عملية الخصخصة. كذلك كما قال عصام هناك أيضاً انتقادات توجه لأحزاب المعارضة. نحن لسنا بديلاً عن أي جهة، بل نتطلع إلى تكامل أدوار جميع المؤسسات الوطنية ونمد يدنا للتعاون في خدمة قضايا المواطن.

«السّجل»: هل تفكرون بتطوير بنية الحملة وعملها؟

- عصام: طبيعة القضايا المطروحة سوف تفرز الأشكال التنظيمية المناسبة للتعاطي معها بما يخدم معالجتها. لذلك نتبنى شكلاً دينامياً مرناً يستجيب لطبيعة القضايا دون أي إسقاطات مسبقة. بهذه الطريقة تقترب الحملة بشكل مباشر من الناس حينما يكتشفون أن الحملة إطار يستطيعون أن يعبروا عن أنفسهم من خلاله، ويدافعون عن حقوقهم وحرياتهم. نجحت حملة «الخبز والديمقراطية» حتى الآن في التعاطي مع عدة محاور كالأسعار، المحور الصحي، والمحور العمالي، وينتظرنا الآن أيضاً محور «جذري» يجب أن تعمل الحملة عليه، ويتصل بالقوانين الناظمة للديمقراطية وبخاصة قوانين الانتخاب والاجتماعات العامة والأحزاب.

عصام الخواجا

طبيب، استشاري أطفال، مستشفى البشير. نال بكالوريوس الطب والجراحة العامة من جامعة هافانا، كوبا، العام 1985. كما حاز على شهادة اختصاصي أطفال من جامعة سانتياغو دي كوبا العام 1989. أنهى دراسته الثانوية في مدرسة عمر بن الخطاب الشاملة بعمان العام 1978. نائب الأمين العام في حزب الوحدة الشعبية. مقرر حملة «الخبز والديمقراطية».

أحمد العرموطي

طبيب، اختصاصي الأمراض الباطنية، نال شهادة البكالوريوس في الطب البشري من جامعة حلب بسورية العام 1976. كما حاز على شهادة اختصاص أمراض باطنية في الأردن العام 1981. أنهى دراسته الثانوية في مدرسة الأردن الخاصة بعمان العام 1967. عضو مجلس نقابة الأطباء الأردنيين لعدة دورات، ونائب نقيب سابق.

أردني

إعادة الهيكلة غطاء لتسريح الموظفين

حتى لا تُستغل الأزمة المالية لتهديد الأمن الوظيفي

نور جمعة

«إعادة الهيكلة»، هو المسمى الذي اتفق عليه أصحاب شركات وبنوك كغطاء لتسريح عدد من العاملين لديها، تحسباً لمواجهة آثار الأزمة المالية العالمية التي بدأت تتسلل إلى الأردن من جهاته الأربع.

فما زال شبح الأزمة المالية العالمية يلقي بظلاله عالمياً وعربياً ومحلياً، فالأزمة وتداعياتها أصبحت حديث المجالس لما تركته من أثر في عمل بعض المؤسسات والبنوك التي بدأت باتخاذ إجراءات احترازية لحماية نفسها من الوقوع في شباك الأزمة.

وعمدت شركات محلية على إجبار موظفيها على تقديم استقالاتهم بحجة «إعادة الهيكلة» وضبط النفقات المالية لهذه الشركات، فيما استخدمت شركات أخرى أساليب «ترغيبية» للموظفين، لحثهم على تقديم استقالاتهم من خلال عرض ما يعادل راتب سنة أو مكافأة مجزية، لتحفيزهم على تقديم استقالاتهم بإرادتهم.

ضحايا الأزمة

موظف في بنك كبير، رفض ذكر اسمه، وكان يعمل في قسم تسهيلات الأفراد، يرى نفسه ضحية من ضحايا الأزمة المالية العالمية التي عصفت به وبزملاء له في القسم ذاته.

لم يمض على تعيينه في البنك سوى ثلاثة أشهر كانت كفيلة بتقييمه وإنهاء عقده، بحجة أنه لم «يحقق الهدف المطلوب أثناء عمله» رغم خبرته الممتدة لعامين في هذا المجال في بنك كبير آخر وفقاً لما قاله.

وأضاف: «قبل تسريحي كنت دائماً أتعرض من قبل المسؤولين «للتلميح والغمز» بطريقة غير مباشرة بأن الأزمة المالية أثرت على البنك، ثم عمدوا لاستخدام أسلوب الضغط النفسي، فبدأت أسمع باستمرار أن فريقي لم يحقق هدفه المطلوب منه، رغم أن جميع الفرق في هذا القسم لم تحقق هدفها المطلوب في ظل الأزمة، التي أدت إلى إغلاق باب القروض من قبل البنك في وجه العملاء، فكان من الطبيعي أن يتراجع عمل الفريق نوعاً ما».

بعد تعرضه لهذا الضغط النفسي، قدّم له البنك «كتاب استغناء» لإنهاء خدماته بالكامل وهو ما يجيزه قانون العمل الأردني الذي يسمح لرب العمل إنهاء العقد مع الموظف خلال ثلاثة أشهر من تعيينه دون إبداء أسباب ودون أن يعتبر ذلك أحد أشكال الفصل التعسفي، بدعوى أن الأشهر الثلاثة هي فترة تجربة نص عليها قانون العمل.

«بعد ذلك تقدمت بالاستقالة وخرجت بكل هدوء كوني غير مثبت بعد بالبنك، ومازلت حتى هذه اللحظة لم أحصل على حقوقي المادية بالكامل بحجة أن الوضع المالي متأزم، والآن أبحث عن عمل، لكن الوضع سيء جداً في ظل الأزمة».

ضحية أخرى...

موظف في بنك كبير آخر رفض ذكر اسمه، كان أحد الذين تضرروا من زوبعة الأزمة المالية، حيث فقد عمله وقد تم إنهاء خدماته بأسلوب توافقي بين الطرفين، والعنوان العريض للحل التوافقي «أخرج من وظيفتك مقابل مبلغ مجزٍ!»، وإذا كانت هذه هي الجزرة، فالعصا هي «من يرفض العرض إذ يتم إجباره على القبول به، أو طرده من العمل» على حد قوله.

يضيف الضحية: «منذ بدء الأزمة المالية، بدأت إدارة البنك تشير إلى أنه لا بد من وضع آلية عمل جديدة وضرورة الاقتصاد بالنفقات الجارية حتى لا يتم الوقوع بشباك الأزمة، فوجدوا أن أجدى أسلوب هو تسريح العاملين من خلال تقديم عروض مغرية. أنا قبلت بهذا العرض لكن للأسف بعدما قبلت به بدأوا بخصم المستحقات المالية رغم أننا اتفقنا على عدم خصمها، فضلاً عن تخفيض قيمة المبالغ المتفق عليها لي ولزملائي».

> **أجازت المادة 31 من قانون العمل، إنهاء عقود العمل غير محددة المدة**

الموظف بيّن أن عدد الموظفين الذين أبقت إدارة البنك على خدماتهم وصل إلى 20 موظفاً في قسم الخدمات المصرفية الذي عمل به لمدة سنتين، في حين كان عددهم قبل عمليات التسريح ثمانين موظفاً..

تأكيد بنكي.

البنك العربي، وفي تصريحات صحفية، أكد أن عمليات خروج الموظفين من الخدمة هي في الحدود الطبيعية في أي مؤسسة، في ظل كادر بشري يقارب سبعة آلاف موظف في مجموعة البنك منهم في البنك العربي نحو 4500 موظف.

وقال مصدر مقرب من البنك: «إن عدد الموظفين الذين خرجوا من الخدمة في البنك منذ شهر تشرين الثاني/نوفمبر الماضي بلغ 118 موظفاً غالبيتهم ممن بلغوا السن القانونية للتقاعد» مضيفاً: «مقابل ذلك التحق بالبنك عدد كبير من الموظفين».

الأساس القانوني لعمليات التسريح

أجازت المادة 31 من قانون العمل تحت بند إعادة الهيكلة لصاحب العمل، إنهاء عقود العمل غير محددة المدة، إذا اقتضت ظروف اقتصادية أو فنية هذا الإنهاء أو التعليق، كتقليص حجم العمل أو استبدال نظام الإنتاج بآخر، أو التوقف نهائياً عن العمل شريطة إشعار وزارة العمل بذلك.

8 شركات أنهت خدمات عامليها

رئيس قسم علاقات العمل في وزارة العمل ومقرر لجنة إنهاء أو توقيع العقود جهاد جاد اللّه، بيّن أن عدد الشركات التي تقدمت بطلب تسريح موظفيها وصل إلى ثماني شركات تعمل في مجالات مختلفة: قطاع الفنادق، صناعة المجوهرات، وكالات تجارية، ووكالة سيارات، إضافة إلى شركتين في قطاع الإنشاءات، وشراء الأراضي، وبيع العقارات.

أوضح جاد اللّه: «يعود إنهاء هذه الشركات لخدمات عامليها إلى أسباب اقتصادية وفنية، ويتم إنهاء خدماتهم وفقاً للمادة 31 من قانون العمل، التي تتعلق بإعادة الهيكلة في المؤسسة، ويتم الموافقة على الطلب بعد التأكد من مطابقتها القانون من خلال لجنة مشكلة من أصحاب العمل، وممثل عن العمال/ الاتحاد العام لنقابات العمال، وغرفة صناعة الأردن وممثل عن الحكومة/ وزارة العمل».

وبيّن جاد اللّه أن شركة واحدة فقط تقدمت في شهر شباط/فبراير بتسريح عامليها» هذه الشركة تعمل في مجال صناعة المطابخ قامت بتسريح 31 موظفاً من أصل 95 موظفاً، أما الشركات الأخرى، فقد قامت بتسريح 167 موظفاً».

> **في العام 2008 تقدمت 19 شركة لوزارة العمل بطلب إنهاء خدمات لموظفيها**

في العام 2008 تقدمت 19 شركة لوزارة العمل بطلب إنهاء خدمات لموظفيها، إذ تم إنهاء خدمات 489 موظفاً وفقاً لما صرح به جاد اللّه لـ«عمان نت.» وأكد جاد اللّه أن أي مصنع من مصانع المناطق الصناعية المؤهلة لم يتقدم بطلب إنهاء خدمات العمال لديه.

أين دور الحكومة؟

«الحكومة مطالبة بالتدخل فوراً لدى إدارة تلك الشركات التي على ما يبدو تتنصل من مسؤولياتها الاجتماعية تجاه الوطن الذي هيأ لها فرصة النجاح وتحقيق الأرباح، من خلال الحوافز، والتسهيلات، والتشريعات المشجعة على الإنتاج والنمو الاقتصادي». وفقاً لما أورده المحلل الاقتصادي سلامة الدرعاوي، في مقالته في صحيفة «العرب اليوم».

الدرعاوي، بيّن في مقالته أن الحكومة «مطالبة بالتدخل لوقف حالات التسريح التي بدأت تنتشر بين الشركات، وهذا يتم من خلال إيجاد قناة اتصال مباشرة تشرف عليها وزارة العمل التي تلجأ إليها الشركات لأخذ الموافقة على إعادة هيكلة أوضاعها وتسريح عمال لديها تحت غطاء المادة 31 من قانون العمل. إلا أن تجاهل القضية ضرب الجهود الحكومية التنموية من جهة وبعث برسالة خاطئة للشارع العام مغزاها أن أصحاب النفوذ الاقتصادي وأرباب العمل باتوا يتسللون للقرار الحكومي، ويوجهون المسؤولين نحو اتخاذ قرارات وسياسات تصب في صالحهم لا في صالح المواطنين.

المحلل الاقتصادي فائق حجازين، بيّن أن الطريقة المثلى لمواجهة الأزمة المالية العالمية هي «زيادة إنتاجية الشركات لا تسريح العاملين لديها، وأوضح: «لا بد أن تعمل هذه الشركات على تحسين وسائل الإنتاج وزيادة إيراداتها وإنتاجيتها من خلال زيادة عدد الموظفين وزيادة إنتاجيتهم وكفاءة التشغيل، وهذا أفضل من إنهاء خدمات الموظف الذي يضر بمصلحة الموظف والمجتمع»

وبيّن حجازين أنه «إذا لم تستطع الشركات زيادة إنتاجيتها، فهذا دليل على ضعف إدارات هذه الشركات، التي لا يجوز أن يدفع ثمنها الموظف، وما يحدث الآن هو تسريح الموظفين ذوي الرواتب المنخفضة، وهذا يتناقض مع ما تسعى إليه الشركات بتخفيض كلفة النفقات العامة فيها عن طريق إنهاء خدمات موظفيها».

وأوضح حجازين أن إنهاء خدمات عدد كبير من الموظفين «سوف يؤثر في الاقتصاد، وبالتالي تراجع قدرة المواطن على الإنفاق والتعايش مع متطلبات الحياة اليومية، «إذا توسعت هذه الدائرة سوف تؤثر في حركة الأسواق، وسوف يؤثر في الطلب والإنتاجية، كون الحكومة تسعى إلى تحفيز الطلب الذي لا يمكن أن يتأتى من خلال تقليل عدد الموظفين بل يتم من خلال زيادة عددهم وزيادة رواتبهم، واستمرار الحال على ما هو عليه سيؤدي إلى زيادة نسب البطالة في المجتمع». وهذا ما يوافق عليه المحلل الاقتصادي فهد الفانك، في مقالته التي جاءت بعنوان: «لا لتسريح الموظفين».

بيّن الفانك «أن معدلات البطالة المرتفعة في أي بلد تشكل تهديداً للاستقرار والأمن الاجتماعي. وتسريح الموظفين يعني الإسهام في رفع معدل البطالة لدرجة خطرة تبرر التدخل الرسمي، ولا يجوز أن يستمر التعامل بالسكوت مع الجهات التي تهدد إجراءاتها التعسفية استقرار البلد وأمنه الاجتماعي».

ووفق حجازين، «فإن الكرة الآن في مرمى القطاع الخاص الذي عليه مسؤولية فتح فرص العمل، في ظل تمتعه بامتيازات وتسهيلات وبيئة مناسبة من قبل الحكومة».

السؤال الذي يطرحه من انتهت خدماتهم والذين أصبحوا في عداد الباحثين عن عمل خلف الأبواب الموصدة بإحكام في وجوههم، «من سيقدم على تعيين موظف جديد في ظل الأزمة المالية؟».

أردني

تدريس وخريجون في مراكز الإصلاح

السجل - خاص

◀ في ربيع العام الماضي كان مسرحاً لأعمال شغب، أودت بحياة ثلاثة نزلاء حرقاً. أما اليوم، فيضم مركز إصلاح وتأهيل الموقر مدرسة تتمتع بالاكتفاء الذاتي لجهة المدرسين والإداريين، وذلك بعد أن ساهم نزلاء في ترميم السجن مقابل أجر.

وفي الصيف تتحول صفوف المدرسة - المقسمة بين محو أميّة وصفوف الثانوية العامة (التوجيهي)- إلى موسم ثقافي متجدّد، ضمن خطط إدارة السجون لتحسين معيشة النزلاء وصيانة حقوقهم بالتشارك مع الاتحاد الأوروبي.

العقيد هاني المجالي، مدير سجن الموقر، يؤكد أن الاستعانة بالنزلاء في ترميم السجن، الذي يبعد 45 كيلو متراً جنوب شرق عمان، تشكّل باكورة برامج لإعادة تأهيل النزلاء وصقل خبراتهم لدخول سوق العمل من جديد.

يحصل المشاركون على حوافز مالية ومعنوية، بما فيها اختزال مدة المحكومية على قاعدة حسن السلوك، حسبما يضيف العقيد المجالي.

يدرس في مدرسة «التوبة» في سجن الموقر عشرة نزلاء، وهي تضم 70 طالبا، أي واحد إلى عشرة من نزلائه. أربعة «طلاب» تقدموا لامتحان التوجيهي شتوية هذا العام، فنجح منهم واحد.

هناك مدرسة موازية «المتنبي» في سجن السواقة (70 كيلو مترا جنوب عمان).

تؤوي سجون الأردن العشرة قرابة 7000 نزيل، وبعضها مكتظ فوق سعته التصميمية.

ماهر موسى عايش، مـدرس لغة عربية، يقضّي عقوبة بالسجن سبع سنوات. عايش يـدرس طلاب من السابع ولغاية المرحلة الثانوية، ويتقاضى مقابل ذلك من وزارة التربية والتعليم ما معدله 200 دينار شهريا (280 دولاراً)، أي 50 ديناراً فوق الحد الأدنى للأجور. المدرس المؤقت، الذي كان يعمل في دائرة الأراضي والمساحة يقول: «وضعنا مثل أي معلم خارج السجون. وأفكر جديّا في متابعة التدريس بعد خروجي من السجن». ويضيف «فكرة إنّه الواحد يدرّس جيدة».

عودة إلى مقاعد الدراسة.

حصول الطالب سمير محمد على شهادة التوجيهي سابقا، لم تثنه عن الجلوس على مقاعد الدراسة مجددا. ويقول محمد (48 عاما): «الدراسة كويسة وستساعدني في حياتي عقب انتهاء حكمي في قضية شيك بدون رصيد، بعد ستة أشهر».

فتاح حسن سعيد (43 عاما)، المسجون في قضية شيك ، يسعى لنيل شهادة أعلى، وهو الذي درس حتى الصف الثامن في صغره. يقول سعيد: «بعد أن أخرج سأعمل في أي شيء. والشهادة إذا ما نفعت ما رح تضر».

السجين محمد عمر حراحشة (30 عاما)، المسجون ، يشكر إدارة السجون ويضيف: «كنا سابقا شبه أميين. واستفدنا من الدراسة كثير بحيث بس نطلع من السجن نكمل دراستنا حتى لو ما وصلنا إلى مراكز متفوقة راح تساعدنا في حياتنا وأعمالنا».

أحمد (48 عاما) «مصمم» على خوض امتحان التوجيهي لتغيير «مجرى حياته». هذا المحكوم مؤبد في جريمة قتل، كان تدرج إلى صف الأول ثانوي في شبابه.

«من دهنه قلّيله».

أستاذ الرياضيات عبد اللّه أبو حمد يتساوى مع طلبته، في أنهم يعودون إلى المهاجع ذاتها بعد مهمة التدريس. أبو حمد، يقضّي عقوبة سبع سنوات ونصف السنة في قضية شروع بالقتل، لكنها اختزلت إلى النصف لحسن السيرة والسلوك، علما أنه يدرس للسنة الثالثة. لا يستبعد أبو حمد احتراف التدريس بعد خروجه، مع أنه في الأصل مهندس معماري.

الغوث من خلف القضبان.

أجور هذا النزيل الشهرية تساعده على إعالة عائلته في الخارج.

عبد القادر (29 عاما) يؤكد أن الدراسة حسّنت مستوى تعليمه، ويزيد: «السجن ساعدني. حتى لو طلعت قبل مدة خروجي، تلقيت خدمة كبيرة في السجن». قبل أن يقضّي عقوبته التي تنتهي بعد أربعة أشهر، كان مستوى تحصيل عبد القادر أول ثانوي.

مستوى تحصيل أحمد (30 عاما)، كان لا يتجاوز الصف العاشر. وبعد أن دخل السجن لثلاث سنوات في قضية تزوير، انخرط أحمد في فصل التوجيهي، وهو يتطلع لدخول الجامعة لاحقا.

نزار العمور (24 عاما)، المحكوم عامين ونصف العام في قضية سلب، يأمل في أن تشكّل دراسته «إن شاء اللّه نقطة بداية في الحياة خارج السجن». دراسة العمور توقفت في صباه عند العاشر.

أحمد يدرس لغّة انكليزية في صف «محو الأميّة» لكنّه سيعود إلى مهنته الأصلية في الترجمة حين يخلى سبيله مطلع نيسان/إبريل بعد أن يقضّي عقوبة في قضية احتيال.

أكبر طلاب «محو الأمية» سنا في حصة الإنكليزي سائق شاحنة براد في الثامنة والخمسين من عمره. يقول محمد: «بدّي أتعلم أقرأ وأكتب لأني بنزل على أوروبا كثير. بدّي أتعلم قراءة إشارات الطرق وشو بدي أحكي، لما أروح هناك، في لغّة مختلفة».

مدير المدرسة عمر سعيفان (50 عاما) يقول إن مهمته تكمن في «إدارة جناح التعليم بشكل عام تنظيم وإشراف ومراقبة العمل». سعيفان، الذي كان يعمل في أحد البنوك، مسجون في قضية شيك.

وعن العقبات في الصفوف، يشير سعيفان ، إلى أن المشاكل تكمن حصرا في وجود «فـوارق بين التلاميذ في العمر، الفكر ومستوى التحصيل العلمي» بخلاف التعليم المعتاد خارج السجون.

بجوار المدرسة، ثمّة مكتبة تضم 2000 كتاب، بحسب مدير السجن، تبرعت بها وزارات ومؤسسات عامة وجمعيات غير حكومية. ويخضع المدرسون لـدورات في الفقه وتجويد القرآن واللغة الإنكليزية. يقول العقيد المجالي إن السجن بصدد تجهيز مختبر حاسوب من 15 جهازاً. ووزعـت إدارة السجون بدعم مؤسسات حكومية وأهلية 6000 كتيب بعنوان: «حقوق وواجبات السجين»، بحسب العقيد المجالي.

مصادر أمنية تفيد بأن الموقوفين والسجناء على خلفية خلايا توصف بالإرهاب، في سجني سواقة والجويدة، يرفضون التعاون مع إدارة السجون، ويطالبون بالحصول على كتب فقه وشريعة، التي تؤمنها إدارة السجون بعد أن تضمن خلوها من لغّة تحريضية.

رئيس المنظمة العربية لحقوق الإنسان (فرع الأردن) المحامي هاني الدحلة، يطالب بتجهيز مدرسة في كل من مراكز الإصلاح. ويرى الدحلة أن «أوضاع السجون في الأردن ليست بالوضع المناسب، بعضها قديم جدا يحتاج إلى إصلاح وصيانة، بعضها مكتظ وبعضها غير مريح».

طلبة الجامعات يتجاورون وقلّما يختلطون

ليلى سليم

◀ كـان علي فـي سنته الأولـى فـي الجامعة الأردنية، عندما دخل مبنى كلية الشريعة، وصَعد الدرج المؤدي إلى الطابق الثاني ليفاجأ بطالبة تستوقفه وتطلب منه بحزم أن ينزل ليصعد من «الدرج الثاني». استفسر عن الدرج الثاني ما عساه يكون، فقيل له إن في الكلية درجين يصعدان إلى الطوابق العليا، أحدهما مخصص للطلاب والثاني للطالبات، وذلك منعاً للاختلاط.

الأوضاع ليست بهذه «الجذرية» في الكليات الأخـرى، فـالأدراج مشتركة وكـذلـك قاعات المحاضرات والمكتبة وأرصفة الجامعة، لكن العين لا تخطئ نوعاً من الفصل يمارسه الطلاب أنفسهم من دون أن يكون هناك قانون يلزمهم به. يتضح ذلك في قاعات المحاضرات عندما يتكتل الطلاب والطالبات بشكل تلقائي في مجموعات منفصلة داخل القاعة، وفي المكتبة حيث تظهر تكتلات قائمة على الفصل الجنسي، وعلى الأرصفة في شوارع الجامعة. في بعض الجامعات، مثل الأردنية أو التطبيقية والبترا، مجموعات مختلطة هنا وهناك، لكنها لا تشكل أبداً طابعاً عاماً.

في جامعات، مثل مؤتة والحسين بن طلال، ستكون هذه التجمعات المختلطة نادرة جداً.

الطلاب يؤكدون ذلك. آلاء، سنة ثانية زراعة، من الجامعة الأردنية تقول: «إن الأساتذة عندما يكلفون الطلاب بأبحاث مشتركة إذا لم يقم الدكتور بإلزام الطلاب بتقسيمات معينة، فإنهم ينقسمون تلقائيا إلى مجموعات طلاب، ومجموعات طالبات».

نسيم، طالبة ثالثة زراعـة فـي الجامعة الأردنية، تقول: «إن هذا الانفصال الاختياري، يحدث أيضاً في المختبرات عند إجراء التجارب»، وبحسب قولها فإن من يختارون العمل معا هم فقط الـ«couples».

ليس الهدف هنا مناقشة الاختلاط كمبدأ، ذلك أنه، كما يقول أستاذ علم الاجتماع في جامعة الحسين بن طلال ذياب بداينة، لم يعد موضوعاً للمناقشة من حيث المبدأ «لا أحد يمكنه أن يعيد عقارب الساعة إلى الوراء، فالاختلاط في الجامعات هو الوضع الطبيعي، لأن الاختلاط هو الوضع الطبيعي في المجتمع، الذي يجب الاّ ينقسم إلى كانتونات».

لكن السؤال المطروح هنا، بعد ما يقارب نصف قرن من الاختلاط في الجامعات، الذي بدأ بتأسيس الجامعة الأردنية: هل هناك فعلاً اختلاط حقيقي في جامعاتنا؟.

خالد منصور، دارس لعلم الاجتماع، يقول: إن الاختلاط الحقيقي، كما يعرّفه علم الاجتماع، هو «علاقات إنسانية تفاعلية تبادلية متنوعة. المفهوم الذي لا ينطبق في رأيه على نمط العلاقات السائد بين الطلاب والطالبات في جامعاتنا، التي يصفها بأنها أقرب إلى الميكانيكية: «في علم الاجتماع يصفون العلاقات الإنسانية التي لا تقوم على تفاعل حقيقي بالعلاقات الميكانيكية، أي أنها تشبه آلات تعمل متجاورة لكن منفصلة عن بعضها».

استطلاع آراء الـطـلاب والطالبات، يؤكد، حقيقة أنهم يتجاورون فعلا، لكنهم في الغالب لا يتشاركون في علاقات تفاعلية حقيقية.

أحمد (21 عاماً) طالب نظم معلومات في جامعة البلقاء التطبيقية، يقول: «العلاقات بين الشبان والفتيات محدودة، لا أرى أنه يمكن أن تنشأ صداقات بين الجنسين، كما هو الحال في الجنس الواحد، فنحن، في النهاية، محكومون بعادات وتقاليد، وأنا أوافق على ذلك، لأن الاختلاط يخدش حياء الفتاة».

ريم من جامعة البترا، تقول: «إن الانطباع السائد أن العلاقة بين أي شاب وفتاة هي بالضرورة علاقة حب، لهذا فإن الفتاة التي ترتبط بعلاقة مع شباب بيطلع عليها حكي، وبتصير معروفة إنها البنت اللي كل يوم مع شبّ».

جمال من الجامعة الهاشمية، سنة رابعة هندسة، لا يرى أن هناك إمكانية لإقامة علاقات صحية بين الجنسين: «كـان لـدي علاقات مع طالبات، ولكن الأمر تحول إلى نميمة ونقل حكي، والآن أنا قررت أنني لا أريد أن أسمع صوتاً نسائياً غير أصوات أمي وأخواتي».

أيمن، سنة ثانية من جامعة البتراء يقول: «إن الشبان يقيمون علاقات مع فتيات، ولكنهم لا يسمحون لأخواتهم وقريباتهم بذلك، لأنهم مقتنعون بأن هذا خطأ» .

هذا الوضع يفسره بداينة بأن الجامعات هي انعكاس للمجتمعات، وأن الفصل ما زال قائماً في الجامعات، لأن الفصل قائم في المجتمع، والطلاب يعكسون البيئات التي قدموا منها. الأمـر الذي يطرح تساؤلاً حو ل دور الجامعة كنواة للتحديث والتغيير. بحسب بداينة جامعاتنا لا تنهض بهذا الـدور «جامعاتنا تعاني من الضعف في بنيتها الأساسية، وهـي لا توفر بيئة تفاعل حقيقي للطلاب. التفاعل لا يتحقق إلا بقوانين تعمل على تعميق الحريات ومبدأ الاستقلالية، وهذه أمور لا يعمل عليها الأساتذة ولا عمادات شؤون الطلبة، وهذا يجعل الطلاب يتصرفون في الجامعات كما لو أنهم ما زالوا في المدرسة».

منصور الذي درس في الجامعة الأردنية في السبعينيات، يرى أن العمل السياسي الذي كان نشطاً ذلك الزمن ساهم كثيراً في ردم الهوة بين الجنسين «كان ذلك يتجلى في الأنشطة التي كانت الأحزاب تنظمها ويشترك فيها الطلاب والطالبات».

مع ذلك، فالصورة ليست قاتمة تماماً، لأن هناك علاقات شراكة حقيقية تنشأ، لكن الملاحظ أنها تنشأ غالباً بين طلاب درسـوا في مدارس مختلطة منذ الطفولة المبكرة، ولم تشكل الحياة الجامعية المختلطة بالنسبة لهم نقلة حضارية.

عدي (19 عاماً) سنة ثانية هندسة مدنية في الجامعة الأردنية، جاء إلى الجامعة من مدرسة مختلطة «لا أناقش المسألة، ولا تشكل بالنسبة لي هاجساً من أي نوع، وأتعامل مع الفتيات بشكل طبيعي تماماً، كما أتعامل مع الشباب».

إن كـان هناك اختلاط «ميكانيكي» بعض الجامعات، فإن جامعات أخرى يغيب عنها حتى هذا التجاور الظاهري. إبراهيم تخرّج في جامعة مؤتة قبل سنتين يقول: إن الاختلاط في الجامعة «تقريباً مفقود». إبراهيم يعزو ذلك إلى أن العشائرية هي صبغة طاغية، وهناك بالتالي حالة من الحذر تصبغ تعامل الطلاب ببعضهم بعضاً. وهناك نظرة إزدراء عامة تجاه الطلاب الذين يمارسون الاختلاط، والدليل على ذلك، هو أن هناك شارعاً في الجامعة هو الشارع الفاصل بين كلية العلوم، وكلية الاقتصاد، يجلس فيه طـلاب وطالبات يتحدثون ويأكلون، وهو الشارع الوحيد الذي تبدو فيه مظاهر اختلاط في الجامعة. إبراهيم يقول إن الطلاب في الجامعة «يسمونه شارع النور (الغجر)، لا أحد يعرف على وجه التحديد من أطلق التسمية، لكنها شائعة من سنوات، والمقصود بها أن الشباب والفتيات الذين يجلسون في هذا الشارع معاً، لا ينتمون إلى عائلات معروفة، وليسوا مضطرين بالتالي إلى التعامل بحذر».

أردني

دلال سلامة

تسمم طالبات "الخنساء" آخر حلقات مسلسل التغذية المدرسية

يعود إلى الأضواء مسلسل التسمم المدرسي المرتبط بتوزيع مواد غذائية على طلبة المدارس الحكومية. آخر حلقاته اشتملت مطلع آذار/مارس الجاري على إسعاف 14 طالبة في مدرسة الخنساء الثانوية (غور الصافي)، بعد أن تناولن بسكويتا يوزع ضمن سلّة التغذية المدرسية المجانية.

تكشفت الحالات الأخيرة بعد أن أصيبت الطالبات بحالات قيء ومغص معوي، نقلن على أثرها إلى المستشفى.

إلا أن الفحوص المخبرية الأخيرة لم تربط بين البسكويت وإصابة الفتيات، بحسب التقرير الرسمي الذي أفصح عنه مدير إدارة التعليم في وزارة التربية محمد العكور. وجاء في التقرير: «أن العينة طبيعية اللون والرائحة والشكل، وخالية من الشوائب والمواد الضارة، والعفن الظاهر»، وهذا يعني صلاحيتها للاستهلاك البشري.

العكور، يؤكد أن الطلاب يتناولون إلى جانب «وجبة التغذية المدرسية» الإفطار والعصير والماء. وهو يربط دومينو القيء والإسهال بسلوك القطيع الـ «cattle behavior»، ويدلل على ذلك بحادثة غور الصافي، فـ«الطالبة الوحيدة التي أصيبت بالقيء ونامت في المستشفى للمراقبة كانت، باعتراف والدها، مريضة ليومين سابقين. أما بقية الطالبات فاقتصرت شكواهن على المغص، وذلك بعد أن اشتكت هذه الطالبة من المغص».

> الفحوص المخبرية لم تربط بين البسكويت والإصابات

والد الطالبة المعنية ساجدة محمود العشوش، ينفي ذلك. ويقول: «إن ابنته خرجت إلى المدرسة وما فيها إشي». العشوش، يؤكد أن ابنته خرجت إلى المدرسة دون إفطار، وأنها لم تكن قد اشترت شيئاً من مقصف المدرسة».

ساجدة تقول: «إنها أكلت البسكويت، وكان طعمه مُرّاً. وبعدها وجعني بطني كثير وصرت أستفرغ مع إسهال، وشفت البنات من صفي بستفرغوا كمان».

أم أيمن الشمالات، والدة الطالبة غادة الشمالات التي أصيبت بحالة مشابهة، قالت إنها كانت في منزلها عندما فوجئت بسيارات إسعاف متجهة إلى المدرسة. عندها بدأ الأهالي بالتوافد إلى هناك ليجدوا أن السيارات تنقل الطالبات. وتقول أم أيمن: «توجهت إلى المستشفى، فوجدت هناك معلمة من المدرسة، وأخبرتني أن إدارة المدرسة فوجئت بالطالبات يشتكين من المغص والاستفراغ، لهذا تم إسعافهن إلى المستشفى».

الطالبة أفنان الدغيمات قالت: إنها أيضاً أصيبت بمغص وقيء وإسهال بعد أن تناولت البسكويت.

تصريحات مسؤولي التربية والتعليم تتعارض مع فحوص مخبرية أجريت سابقاً مع بدء مسلسل الإصابات لدى الطلبة، لا سيما في مدارس الأغوار، ذات الطقس الحار.

في شباط/فبراير 2007، أصيب 48 طالباً في مدرسة الروضة الأساسية (الأغوار الوسطى) بمغص معوي حاد بعد تناولهم الوجبة المدرسية المكونة من الحليب والبسكويت. في آذار/مارس من العام ذاته، تكررت الحالة مع أحد عشر طالباً في مدرسة المنيفة الأساسية (المفرق). وفي أيلول/سبتمبر أسعف 49 طالباً من مدرسة عمرو بن العاص (الرصيفة/ محافظة الزرقاء) بعد أن أصيبوا بأعراض تسمم غذائي نتيجة تناولهم الحليب. وفي تشرين الثاني/نوفمبر 2007 أصيب 11 طالباً في مدرسة وقّاص (الأغوار الشمالية) بالأعراض ذاتها عقب تناولهم الوجبة المدرسية. استمر المسلسل في ذلك عاماً حتى كانون الأول/ديسمبر حين أصيب بالأعراض أيضاً 207 طلاب بعد أن تناولوا الحليب في مدارس دير علا الأساسية والطوال الشمالي وعامر بن الجراح في لواء دير علا، أيضاً بعد تناولهم الحليب.

الفحوص المخبرية لحالات التسمم في الرصيفة أظهرت بأن بكتيريا «باسيلا سيريس» المحوصلة في عبوات الحليب كانت وراء التسمم. كذلك اكتشفت الفحوص أن «البسكويت يحتوي على عفن بأعداد أكثر من المسموح به».

«السّجل» حصلت على نسخ من فحوص مخبرية على عينات من المواد التي تناولها الطلاب في حادثة الاشتباه بالتسمم في مدارس دير علا، وهي مواد تراوحت بين الحليب والبسكويت والتمر. أحد تلك الفحوص، ويخص مادة الحليب السائل بطعم الفراولة، خلص إلى أن العينة «متخثرة، ذات لون غير متجانس، وغير صالحة للاستهلاك البشري».

الفحوص الباقية تضمنت إشارة إلى أنها أحيلت إلى مديرية الرقابة على الغذاء في المؤسسة العامة للغذاء والدواء.

وبسؤال رئيس قسم التخطيط والمعلومات في المؤسسة زكريا الحزينة، عن مضامين الفحوص، أكد «صلاحية العينات للاستهلاك البشري، ومطابقتها للقواعد الفنية الأردنية الخاصة بتلك المنتجات».

سلسلة الحوادث تلك دفعت وزارة التربية إلى وقف توزيع مادة الحليب ضمن برنامج التغذية المدرسة. طال الإيقاف أيضاً مادة التمر، بعد أن تم سحب 16 طناً منه في آذار/مارس الماضي نتيجة الاشتباه بعدم صلاحيته للاستهلاك البشري.

مدير مؤسسة الغذاء والدواء محمد الرواشدة، ينفي بشدّة أن تكون تلك الحوادث ناجمة عن حالات تسمم غذائي. ويقول الرواشدة: «حليب المدارس بريء من التلوث براءة الذئب من دم يوسف». الرواشدة يدلل على ذلك بأنه من مئات الحالات التي عانت من الأعراض فإن الغالبية الساحقة منهم كانت تغادر المستشفيات في اليوم ذاته، وقلة قليلة هي التي كانت تبقى لليلة واحدة على الأكثر.

إذا كان ما تقدم صحيحاً، فالسؤال: لماذا أوقف توزيع الحليب؟.

مساعد مدير مستشفى غور الصافي عبدالحافظ الشوابكة، قال في تصريح أوردته صحيفة «الدستور»: «إن قسم الطوارئ في المستشفى استقبل إصابات بالقيء والإغماء، وأنهن، بحسب إفادتهن، تناولن مادة البسكويت».

مشروع التغذية المدرسية بدأ العام 1999 ليلبي حاجة ماسة في كثير من المناطق التي تعرف بصفتها جيوب فقر في المملكة. ففي دراسة لوزارة الصحة بعنوان «السلوكيات الغذائية عند الطلبة» شملت عينة مكونة من2400 طالب، تبين أن 13 في المئة من الطلاب يذهبون إلى المدرسة دون إفطار.

من هنا جاء المشروع الذي استهدف آنذاك فئة التلاميذ من رياض الأطفال إلى الصف السادس الأساسي، وذلك في المناطق الأقل حظاً. لكن المشروع توسع في مراحل لاحقة ليتوجه إلى المدن ويغطي قطاعات أوسع من الطلاب، حتى شمل مؤخراً وبمبادرة ملكية مدارس وكالة الغوث. وهو ينفذ بالتعاون بين وزارة الصحة والقوات المسلحة.

بحسب إحصائيات وزارة التربية، فإن المشروع يغطي حالياً 526 ألف طالب، وبموازنة 20 مليون دينار العام الماضي، ممولة بالكامل من وزارة التربية.

سلسلة الحوادث هذه اضطرت الوزارة العام 2007، إلى تشكيل لجنة فنية تضم ممثلين عن وزارتي التربية، والصحة، والمؤسسة العامة للغذاء والدواء، والقوات المسلحة. وكانت اللجنة اقترحت وقتها بدائل للحليب تمثلت بالعصير الطبيعي، أو الحليب المجفف مع عبوة ماء يقوم الطالب بتذويبها بنفسه، إضافة إلى اقتراح مزيج من الحليب والعصير. لكنها بدائل رفضت من قبل اللجنة الوطنية العليا للتغذية المدرسية، التي لم تر في أي منها «مكافئاً حقيقياً للحليب».

وزارة التربية تؤكد أن خطة إجرائية صارمة تنظم عملية التخزين والنقل والتوزيع. وهي توزع على المدارس بوتيرة مرتين في الأسبوع، إذ يتولى عملية المناولة للطلاب أعضاء لجنة التغذية في المدرسة، وهم معلمون عينتهم الوزارة لهذا الغرض، ويتولون عملية تفقد المواد قبل توزيعها على الطلبة. ويبلغ عددهم الإجمالي في المدارس 18 ألف معلم.

أعراض التسمم الغذائي ظهرت على مئات الطلبة، من أنحاء متفرقة من المملكة. وكان القاسم المشترك بينهم هو تناولهم لوجبات التغذية المدرسية، التي كانت تثبت غالبا صلاحيتها للاستهلاك البشري.

يتساءل أولياء أمور: لماذا لا تقوم الحكومة بالتحقيق بالعمق في حالات التسمم، حتى تكشف السر الكامن وراءها؟.

الاحتضان: نافذة أمل لمجهولي النَّسب

استيقظت حاكمة (51 عاما) فجراً على صوت صراخ رضيع ينبعث من خارج شقتها في إربد، وعندما فتحت الباب، وجدت على العتبة طفلة في أسبوعها الأول ملفوفة في بطانية، وإلى جانبها علبة حليب وكيس غيارات. حدث هذا قبل تسع سنوات تقريبا، لكنها تتذكر جيدا عندما حملت الطفلة أنها كانت "مكحلة العينين".

يبدو أن لا أحد يتخلص من أطفاله بهذه الطريقة هذه الأيام، فقد انشغل الرأي العام الأردني، وبالتحديد في السنوات الثلاث الأخيرة، بقصص مريعة، كان أبطالها رُضّعاً لا يتجاوز عمر الواحد منهم الساعات، مثل الطفلة التي اكتشفها عامل نفايات في جبل عمّان في كرتونة داخل كيس قبل دقائق من رفعها إلى كابسة النفايات تمهيدا لطحنها، أو الطفل الذي وُجد عاريا تماما في كيس نفايات أسود تحت جسر عبدون، أو الطفلة التي وُجدت وسط بركة من الدم في دورة مياه في مستشفى البشير ودرجة حرارتها 25 مئوية.

هذه قصص تثير التساؤل حول ما إذا كان هذا يعكس وحشية، أم إنه ببساطة يعكس رعبا، رعب المرأة الأم من انكشاف أمرها، ورغبتها بالتالي في التخلص وبأي وسيلة من وليدها في اللحظة نفسها التي أنجبته فيها، في مجتمع يعاقبها على فعلتها باستباحتها وتجريدها من إنسانيتها.

يصر المسؤولون على التقليل من شأن الأرقام. دراسة صادرة عن مديرية الأمن العام في العام 2008، رصدت أعداد مجهولي النسب في السنوات الأخيرة، شددت على أن الأمر "لم يرتق إلى مستوى الظاهرة".

في العام 2005، كان عدد مجهولي النسب 45 طفلا، وبلغ 55 طفلا في العام 2006، أما في العام 2007، فقد كان عددهم 70 طفلا، وهو آخر الأرقام المفرج عنها.

مع الأخذ في الحسبان أن هذه الأعداد تشمل الأطفال مجهولي الأب والأم، ومعروفي الأمهات مجهولي الآباء، والأطفال نتاج علاقات السفاح.

وفق إحصائيات وزارة التنمية الاجتماعية، فإن الأطفال مجهولي النسب يمثلون ما نسبته 35.86 في المئة من مجموع الأطفال في دور الرعاية.

يبدو أن التشريعات لا تساعد، فالقانون يمنح الأم التي تقتل طفلها من علاقة السفاح عذرا مخففا، يشبه العذر الذي يمنحه للرجل في جرائم الشرف. فيقول نص المادة 332، من قانون العقوبات الأردني: "تعاقَب بالاعتقال مدة لا تنقص عن خمس سنوات الوالدة التي تسببت –اتّقاء للعار- بفعل أو ترك مقصود في موت وليدها من السفاح عقب ولادته".

الناشطة أسمى خضر، ترى أن هذه جريمة كأي جريمة أخرى، ويجب أن لا تمنح مرتكبتها عذرا مخففا، لكنها مع ذلك تنبه إلى خصوصية الحالة النفسية التي تمر بها الأم في مواجهة مجتمع يتسامح مع الرجل، ولا يتسامح مع المرأة والطفل. "يجب أن يكون هناك صياغة لقانون يحمي الطفل، ويحمي المرأة أيضا في هذه الحالة"، تقول خضر.

الاحتضان هو طاقة الأمل الوحيدة. ليس فقط للأطفال، بل لعائلات حُرمت من نعمة الإنجاب، مثل (م) التي تعمل أستاذة جامعية، وقررت هي وزوجها احتضان طفل مجهول النسب، بعد 18 عشر عاما من عدم الإنجاب. وكانت هذه مغامرة في ثقافة ما زالت تسمي مجهول النسب "ابن حرام".

(م) ظلت وزوجها سنوات طويلة عاجزين عن اتخاذ القرار، بسبب المعارضة الشديدة من العائلة، بخاصة من أم الزوج التي رفضت أن يحضر ابنها لنفسه طفل "من برّه". لكن بعد 18 سنة من المعاناة، حسم الاثنان أمرهما. "ذهبنا إلى المؤسسة، وأحضرنا الطفل، وكان عمره وقتها شهرا، وتوجهنا مباشرة به إلى منزل حماتي التي كانت من أشد المعارضين للفكرة ووضعناه في حجرها"، تقول (م).

"الآن بعد سنتين ونصف –تضيف- حتى المعارضين للفكرة تقبلوا الطفل، مع بعض التحفظات". وبحسبها، فإن أحد أشقاء زوجها يقول لها دائما إنه لا مشكلة الآن والمحتضَن في عمر الطفولة، ولكن، والسؤال له: "عندما يكبر ويصبح رجلا، هل ستنكشفين عليه وهو غريب عنك، وهل سيأخذ جزءا من إرثك؟".

وفق رئيس قسم التثقيف والتوعية المجتمعية في وزارة التنمية، فواز الرطروط، هناك إقبال كبير على عمليات تحضين الأطفال، وأعداد الأسر التي تنتظر دورها أكبر من أعداد الأطفال.

عمليات الاحتضان –وليس التبني المحرم شرعا في الإسلام- تتم في وزارة التنمية منذ الخمسينيات. وفق آخر أرقام أعلنتها الوزارة، فإنه إلى العام 2007، كان هناك 706 حالات تحضين، منهم 72.47 في المئة داخل الأردن، و27.53 في المئة خارجها.

لكن هناء العتر، التي تقاعدت من وزارة التنمية بعد 27 عاما، منها 18 عاما في قسم الاحتضان، تقول إن هذه الأرقام غير دقيقة. "كثير من سجلات الوزارة ضاعت في الحريق الذي حدث في العام 1970، وبذلك فإن الرقم المذكور يعتمد على أول حالة احتضان موثقة حاليا، وهي في العام 1967".

النظام المعمول به حاليا صدر في العام 1971، وفي رأي العتر فهو نظام عفا عليه الزمن، وليس أكثر من مجموعة من البنود المختصرة شديدة العمومية، مثلا البند الذي يشترط "أن يكون المستوى الاجتماعي والبيئي والثقافي لكلا الزوجين لائقا". أو البند الذي ينص على: "أن تتسم العلاقة بين الزوجين بالمودة والترابط والاحترام".

لذلك، تم تشكيل لجنة فنية قامت باعداد مسودة نظام جديد، غطى الكثير من الثغرات في النظام القديم، فأعطى تعريفا محددا لمجهول النسب، ولشروط الاحتضان خارج الأردن، ومصير الطفل في حال انفصال الزوجين أو وفاتهما.

> مجهولو النسب يرفضهم العرب ويُقبل عليهم الأجانب

بدأ العمل في هذه المسودة في العام 2002، وانتهى في العام 2006، حيث رُفعت إلى ديوان التشريع بانتظار البت فيها.

من البنود التي تضمنها النظام القديم شرط إسلام العائلة، وهو شرط حرمَ الكثير من العائلات المسيحية الراغبة في الاحتضان من ذلك، إلا إذا غيرت دينها. مسودة النظام الجديد تطرح المزيد من التشديد، إذ تشترط أن يكون قد مر على إسلام العائلة 5 سنوات يمكن أن تخفض إلى ثلاث، مراعاةً لعمر الزوجين.

بحسب العتر، فإن من اقترح التعديل كان دائرة الإفتاء، التي طالبت بحرمان العائلات الأجنبية من الاحتضان، عندما عُرضت عليها المسودة في العام 2003. "قلنا لهم إن حرمان الأجانب من الاحتضان سيوقع للوزارة في مشكلة كبيرة، لأنه سيكدس أعدادا كبيرة من الأطفال سود البشرة الذين ترفض العائلات الأردنية والعربية احتضانهم، في حين يُقبل عليهم الأجانب".

العرب كانوا يبررون ذلك بأنهم يريدون طفلا يشبههم حتى لا يتعرضوا لتساؤلات وتدخلات مستمرة من الآخرين، بسبب اختلاف اللون، الأمر الذي لا يشكل مشكلة للأجانب.

العتر تقول إنها زارت في إطار عملها ألمانيا للالتقاء بستة من الأطفال كلهم كانوا من أصول افريقية وتبنتهم عائلات ألمانية بيضاء، وسألتهم إن كانوا يتعرضون لمضايقات، فقيل لها إن جميع النظرات المستغربة والأسئلة الفضولية التي توجَّه إليهم تكون من العرب والأتراك المقيمين في ألمانيا. دائرة الإفتاء وافقت على المضي في منح الأجانب حق الحضانة، لكنها طالبت بشرط المدة الزمنية لضمان أن لا يكون إسلام العائلة شكليا.

رئيس مركز عمّان لدراسات حقوق الإنسان نظام عساف، يتحفظ على هذه المادة. "هذا منافٍ لحقوق الإنسان، وتمييز لا ضرورة له ، فالرحمة هي جوهر كل الأديان، واحتضان طفل هو حق لأي عائلة بصرف النظر عن دينها".

حقوق الإنسان التي يؤكد عليها عساف هي ما يجعل (م) تغني لابنها كل ليلة كي ينام: "أنا ما جبتك من بطني... أنا جبتك من قلبي".

أردني

"الأقاليم": وعود بإدارة ذاتية وإصلاح سياسي مؤجل

تتمة المنشور على الأولى

وزير الزراعة الأسبق شراري كسّاب، والمدير السابق لمهرجان جرش الملغى أكرم مصاروة، يؤكدان أن سكّان المحافظة -خليط من جذور مزارعين، فلاحين ولاجئين- يطمحون إلى المشاركة في صياغة القرارات التنموية المتعلقة بمنطقتهم، التي تفتقر، بخلاف سائر المحافظات، إلى مشاريع استراتيجية مشغِّلة للأيدي العاملة.

على أن العديد من سكّان المدينة تذمروا، لعدم إطلاعهم مسبقاً على قرار اختيار مدينتهم نواةً لمشروع اللامركزية.

يرى نشطاء في العمل العام أنه "لا يجوز تفعيل المشاركة الشعبية ورسم دور تنموي للمحافظات بأدوات متخلفة، قد تفضي إلى تفتيت النسيج الاجتماعي عبر تشجيع الهويات الفرعية". بعكس ذلك، يؤكد النشطاء أن "مشروع الأقاليم يوفر فرصة جديدة لاعتماد نظام انتخاب راق يعتمد على القائمة النسبية، لضمان المشاركة الشعبية الحقيقية على قواعد برنامجية، تعيد صهر المجتمع في بوتقة المواطنة الحقّة".

الذهبي، سادس رئيس وزراء منذ العام 1999، يقول إن الحكومة ستنتهج مقاربة تدريجية صوب الإصلاح السياسي تبدأ بتعميم اللامركزية على محافظات المملكة، بانتظار مراجعة حزمة تشريعات لتتواءم مع آلية الإدارة الجديدة بحلول العام 2011.

لكن تصريحاته لم تطفئ هواجس محلّلين، علقّوا علامات استفهام حول مآل سلسلة مشاريع إصلاح على مدى عشر سنوات، تارةً تضع السياسة قبل الاقتصاد، وتارة تتوارى خلف التنمية الاقتصادية والإدارية.

حتى الآن، ما زال الغموض يلفّ مشروع اللامركزية. فبينما تتأرجح الآليات المقترحة بين إسقاط الوحدة التنموية على المحافظة القائمة، وتشكيل إقليم من أربع محافظات، تطالب نخب سياسية بطريق ثالثة، معبّدة بتفعيل القوانين القائمة، وتعزيز صلاحيات البلديات، حتى تعود إلى سابق عهدها في إدارة شؤون المناطق.

في البدء رشحت معلومات، تفيد بأن الحكومة شكّلت لجنة وزارية لصياغة مشروع توافقي، بعد دراسة توصيات لجنة الأقاليم، ومضامين مسودة مشروع صاغته وزارة الداخلية قبل خمس سنوات، يعتمد المحافظة أو المتصرفية وحدةً تنموية متكاملة.

لكن رئيس الوزراء سارع للتأكيد أن اللامركزية ستتكئ حصراً على مخرجات لجنة الأقاليم، نافياً الاستنتاجات الأولية. ويبدو أن وزير الداخلية نايف القاضي، أحد أعضاء اللجنة الملكية التي وضعت توصية الأقاليم، يسانده في هذا الطرح.

كان مشروع الأقاليم أطلق سجالاً في الصحف المحلية.

الكاتب والمحلل السياسي فهد الخيطان رأى في مقالة له في "العرب اليوم"، أن "التركيز المفرط على مشروع الأقاليم، وتجاهل الاستحقاقات الأساسية للإصلاح السياسي (قد تكون) محاولة للالتفاف على المطالبة بتعديل قانون الانتخاب، وسائر القوانين الناظمة للحريات". ولا يستبعد الخيطان أن تكون وراء "الأقاليم" محاولات "إشغال الرأي العام بمشروع خلافي يعرّض تجربة الحكم المحلي للإرباك".

وبينما يستذكر كيف عكف رئيس وزراء أسبق (علي أبو الراغب) على تمرير أكثر من 200 قانون مؤقت بعد تغييب مجلس الأمّة لنحو عامين، أعرب الخيطان عن الخشية من أن "يتكرر السيناريو بطريقة أخرى، بحيث يُستغل الوعد بقانون انتخاب جديد كطعم لتمرير قانون تقسيم البلاد إلى أقاليم، فيما يبقى قانون الانتخاب الحالي ونظام تقسيم الدوائر (الانتخابية) على حاله".

يخلص الخيطان في مقالة تكميلية، إلى أن "تحقيق اللامركزية لا يحتاج إلى تفريخ برلمانات وحكومات محلية تجمع محافظات، تتباين فيها الألويات التنموية والخدمة، وإنما يتطلب وحدات إدارية لا تتجاوز حدود المحافظة".

من جانبه، يرى المحلل السياسي ياسر أبو هلالة في صحيفة "الغد"، أن تطبيق مشروع الأقاليم يجب أن يكون ضمن "سياق تطور عام يبدأ بقانون انتخابات، ويشمل البلديات وأمانة عمان وصولاً إلى المجهول، الذي لم نعرفه ولم نجربه من قبل، ولا عرّفه ولا جرّبه غيرنا بالصيغة الواردة في المشروع المقترح".

وردّاً على التكهنات التي ربطت مشروع "الأقاليم" باحتمالات ضم الضفة الغربية، إقليماً رابعاً إلى المملكة، يستذكر أبو هلالة بأن الدستور "لم يَذكر (سنة 1952، عقب الوحدة بعامين) أن المملكة تتكون من إقليمين ضفة غربية وشرقية، بل عدّ البلاد الواحدة جزءاً من الأمّة العربية، وظلّت القدس بعظمتها محافظةً مثل الخليل ومعان وإربد".

الذهبي كان كسرَ الصمت مطلع الأسبوع، حين سعى لوضع حدّ لظلال الضفة الغربية على مشروع الأقاليم، وسط توقّعات بانهيار فرص إقامة دولة فلسطينية في الضفّة وقطاع غزّة، المتاخم لمصر.

فلمن وصفهم بأصحاب "اجتهادات، شائعات وشطط"، أوضح الذهبي: "لا يوجد إقليم رابع غرب الأردن"، بل ثلاثة في المملكة؛ اليرموك في الشمال، رغدان في الوسط، ومؤتة في الجنوب.

وفي معرض تأكيده على مسار الإصلاح السياسي، استرجع رئيس الوزراء كلامَ الملك، الذي قال في خطاب العرش أواخر العام الماضي: "إن رؤيتنا للتنمية الاقتصادية والاجتماعية، تسير جنباً إلى جنب، مع رؤيتنا في التنمية السياسية، التي تهدف إلى توسيع قاعدة المشاركة في عملية صنع القرار وتنفيذه، وتعزيز مبادئ المشاركة والمساءلة وتكافؤ الفرص».

لكن، لماذا اختيرت محافظة مأدبا، التي يقطنها 146 ألف نسمة (40 كيلو مترا جنوبي عمان)، نقطة انطلاق مشروع الأقاليم؟

وزير الدولة لشؤون الإعلام والاتصال، يؤكد أن فكرة اختيارها لمعت في ذهن رئيس الحكومة أثناء زيارة الملك إليها قبل عشرة أيام. وأرجع الشريف السبب إلى جهوزية خطط مأدبا التنموية، واكتمال بنود موازنتها.

إلى ذلك، أكد أن الحكومة، ستعقد اجتماعا في مأدبا خلال أيام بحضور جميع محافظي المملكة، لاستكمال وضع تفاصيل اللامركزية في مأدبا، حتى تسهل الإجراءات لدى بدء التطبيق على أرض الواقع في سائر المحافظات.

تعكف الحكومة على وضع تشريع يستند إلى توصيات لم تُنشر رسمياً منذ صياغتها أواخر العام 2005.

تُتابع هذه التفاصيل، وصولاً إلى تطبيق المخرجات على الأرض، لجنة مؤلفة من وزراء: الداخلية، الشؤون البلدية، المالية، وتطوير القطاع العام. تسير الحكومة على محورين: تعديل التشريعات بما فيها قانون البلديات لتتواءم مع المشروع، ورفع مقدرات المحافظات من خلال رصد مخصصات مالية في العام 2010، مع إعطاء المحافظات حرية اختيار أولوياتها التنموية.

على أن تصريحات الذهبي حول تقسيم المحافظة إلى عشر دوائر، أثارت استغراب نخب سياسية، إذ رأت في توجّه كهذا مخاطر تفتيت وعاء الوطن إلى هويات فرعية، حتى بين أفخاذ العشيرة الواحدة. يرى باحث في علم الاجتماع فضّل عدم نشر اسمه، أن تقطيع المدن إلى دوائر، بعضها متجانس، سيمزق النسيج الاجتماعي، ويفتت حتى أصغر الوحدات المجتمعية في إطار العشيرة الواحدة.

النائب، الحزبي والوزير الأسبق ممدوح العبادي، انتقد حصر مقاربة الحكومة بخيار اللجنة، معتبراً أنه كان «بوسعها توسيع قاعدة خياراتها».

المحللة الاقتصادية جمانة غنيمات تنتقد تراكم المشاريع بتسميات مختلفة وأجندات متناقضة، دون طائل. واستذكرت غنيمات النتائج الهزيلة لمشاريع محاربة الفقر والبطالة، رغم أن الحكومات أنفقت عليها أزيَد من مليار دينار.

لمعالجة الجفاء بين المسؤولين والمواطنين، تقترح غنيمات أن تنزل «الحكومة من برجها العاجي، وتتأمل بيوت الطين والصفيح، والأرواح المعجونة بالتذمر والشكوى والإحساس بالعدم».

مادبا في التاريخ: حياة وموت وانبعاث

خالد أبو الخير

«ترى أية رؤى تثيرها رؤية تلك الأخربة، شبه حارس ضائع على حدود الصحراء».. عبارة خطها المستشرق هنري لامنس، لدى حلوله بمادبا في أواخر القرن التاسع عشر.

يرجع تاريخ مادبا إلى العصر الحديدي (1200-1160) ق.م، وتذكر كتب التاريخ أنها سميت بهذا الاسم الآرامي المركب من «فيا- أي ماء ودبيا أي الفاكهة»، ومعناه المكان الطيب، أو المياه الهادئة الفاكهة، أو جنة الفاكهة أو الأرض الخصبة.

ورد أقدم ذكر لمادبا في منتصف القرن 13.ق م، ولكن الثابت أن تاريخ مادبا يبدأ بالفترة المؤابية، أي حوالي سنة 1180 ق. م، قبل أن يستولي عليها الأموريون في عهد ملكهم سيحون الذي جعل من حسبان عاصمة له.

يذكر العهد القديم أن انتصار العبرانيين على سيحون الأموري بعد خروجهم من مصر أدخل مادبا تحت الاحتلال العبراني، فقد ورد اسمها في نشيد الاستيلاء، ومن قمة جبل نبو أشار النبي موسى إلى أرض الميعاد.

استرد ميشع، ملك مؤاب، مادبا من يد العبرانيين في القرن التاسع قبل الميلاد ونصبه الشهير ما زال ماثلا يتحدث عن انتصاراته على العبرانيين.

تعاقب البابليون والأشوريون على مادبا في القرن التاسع ق. م، ثم الهللينيون «خلفاء الاسكندر الأكبر»، إلى أن مد الأنباط سيطرتهم من دمشق شمالاً وحتى مدائن صالح جنوبا، في القرن الثاني قبل الميلاد، أي على كامل الطريق السلطاني الشاملة جميع أملاك مؤاب وعمون وآدوم.

الطابع النبطي طغى على ملامح المدينة الواقعة على حدود الحضارة، حتى إطلالة النسر الروماني في القرن الثاني ق.م، ما دعا العالم البيزينطي ستيفانس للقول (مادبا مدينة الأنباط).

خضعت مادبا للحكم الروماني، وخلال عهد المكابيين (حوالي 165 ق.م.)، سيطر العمونيون على المدينة، ولكن حوالي العام 110 ق.م. احتلها يوحنا هيركانوس بعد حصار دام فترة طويلة. وبقيت مادبا في أيدي اليهود حتى مجيء اسكندر ينيس.

وفي القرن الأول قبل الميلاد خضعت لحكم الحشمونيين حيث انتزع ملكهم اسكندر حانوس المدن الاثنتي عشرة، ومنها: حسبان، مادبا، لب، جلول، لكي يؤمن له توازنا في السيطرة، ولم يجد أفصل من مكايروس(مكاور) لبناء قلعه حصينة كانت أقوى موقع عسكري بعد القدس. ودمر الرومان مكاور سنة (57 ق. م)، وفيها قطع رأس يوحنا بأمر من هيرودس، الذي نصبه الرومان حاكما على المملكة الجنوبية.

استعاد الأنباط مادبا في زمن ملكهم (عبد عبادة) من يد هيرودس، لكن الرومان أعادوا احتلال مادبا لتصبح جزءاً مما أسموه «المقاطعة العربية» وذلك سنة 106م. نعمت خلاله مادبا بازدهار كبير، وسُكّت فيها نقود خاصة بها، تحمل على وجه اسم مادبا وعلى الوجه الآخر صورة الإمبراطور ألكساندر سفيروي، وفي العهد الثاني صورة الإمبراطور كركلا وعلى الوجه الآخر صورة عشتار إلهة المدينة مع اسم مادبا، وهي إلهة الخصب والحب والجمال عند الكنعانيين وأقوام أخرى عاشت في بلاد ما بين النهرين.

بعد تحول الإمبراطورية الرومانية للمسيحية وانقسامها العام 395 ميلادية، خضعت مادبا للسيطرة البيزنطية، وأصبحت مركزا لأبرشية فلسطين الثالثة، بعد أن تسربت الديانة المسيحية لمادبا في القرن الرابع الميلادي.

ورغم الاحتلال الروماني، فإن أهل مادبا بقوا عرباً أنباطاً يفاخرون بذلك من خلال استعمالهم لغتهم النبطية حتى في كتابة أدعية موتاهم الجنائزية.

وصلت طلائع جيش الفتح الإسلامي إلى مادبا في القرن السادس الميلادي.

واصلت المدينة ازدهارها في العصر الأموي وبعض العصر العباسي، وبنيت بها كنائس وحمامات، غير أن النسيان طواها في عصور لاحقة.

العام 1880 استوطنتها عشائر عربية مسيحية، جاءت من الكرك، وأعادت إحياءها من جديد.

أردني

حصن "أم الرصاص".. بؤرة إشعاع روحي وتلاقٍ ديني

السجل – خاص

مـن بـيـن أعـمـدة مـعـابـدهـا وأرصـفـة فسيفسائها انطلق أوائل المسيحيين صوب بيزنطة وروما، وفي جنباتها تواصل رسل النبي العربي محمد مع رواد الكنيسة الشرقية، في تلاقح قدح شرارة حضارة عربية ذات بعد إسلامي، امتدت أطرافها إلى تخوم الصين وشواطئ الأندلس.

إنها حاضرة «أم الرصاص» التي تعرف أيضا بكاسترون ميفعة (kastron – Mafa'a)، المترامية على حواف محافظة مادبا، 30 كيلو متراً جنوب شرق مادبا، بمحاذاة الطريق الصحراوية المؤدية إلى العقبة.

يعيد مؤرخون تسميتها بالعربية إلى جذر الفعل «رص، يرصّ أو البناء المكتمل جميل الشكل»، فيما تعني «Kastron» القلعة أو الحصن باليونانية. ولقبت المنطقة بهذه التسمية المزدوجة منذ العام 1986، عقب أعمال حفريات واسعة نفذّها الآباء الفرنسيسكان بالتعاون مع دائرة الآثار العامة. ووجد الاسم القديم محفورا على فسيفساء أرضيتي كنيستي القديس اسطفانوس والأسود.

وأدرجـت المنطقة أخـيـرا ضمن لوائح اليونسكو لحماية التراث العالمي. وهناك مشروع تطوير وترويج لهذه الحاضرة العتيقة بمشاركة وزارة السياحة والاتحاد الأوروبي.

كـان للآباء الفرنسيسكان أنشطة في الموقع منذ أربعينيات القرن الماضي، حين تعرّف الأب الآثـاري باغيتّي على عـدد من الكنائس داخل آثار المعسكر وخارجه. أما أعمال الحفريات المنظمة فبدأت العام 1986، على يد معهد الفرنسيسكان للآثار بإشراف الأب الآثاري ميشيل بيتشريللو، الذي توفي أواخر العام الماضي، بعد أن ألف كتابا عن كنائس مادبا وفسيفسائها.

بحسب المكتشفات الحسيّة ومراجع العهد القديم- بيزنطة- روما-الخلافة الإسلامية، ظلّ هذا الموقع مسكونا منذ العصر الحديدي الثاني (القرن السابع-السادس قبل الميلاد) وحـتـى العصر العباسي (الـقـرن التاسع ميلادي).

ومسح غبار السنين أيضا عن نقوش نبطية (من مملكة بترا التي امتد نفوذها حتى دمشق بعد ميلاد المسيح) وثمودية، تنسب إلى قبائل متنقلة في جنوب الأردن.

نشأ «معسكر ميفعة» حصناً رومانياً في القرن الثالث الميلادي، على حافة الصحراء بمساحة نحو (158×139مترا). ويذكر مصدر بيزنطي أن فصيلة فرسان، تحت قيادة قائد العرب (dux Arabia) رابطت في تلك البلدة.

إلا أن هذه النشأة العسكرية الطابع ، لم تحل بين ميفعة - أم الرصاص وبين تحولّها إلى مستقر حضري مزدهر للعرب المسيحيين الذين شيّدوا فيها عـدداً من أجمل كنائس الأردن في العهدين البيزنطي والأموي.

وتُذكر «ميفعة في أرض البلقاء» عند ابن إسحق، وفي ما بعد ضمن مصادر إسلامية متأخرة، في إشارة لراهب تعرّف على ملامح النبوة في النبي محمد (صلعم).

أدرجت المنطقة أخيراً ضمن لوائح اليونسكو لحماية التراث العالمي

تضم أم الرصاص عددا من الكنائس. على أن أفضلها حالا، بعد عمليات الترميم الحديثة، هي مجمع مؤلف من أربـع كنائس؛ هي: الأسقف سيرجيوس، القديس أسطفانوس اللتان تفصل بينهما باحة مبلطة حوّلت في عصور لاحقة إلى كنيسة، وفي الجهة الغربية من المجمع كنيسة رابعة. و يبدو أن هذا المجمع الكنسي ازدهر ما بين القرنين السادس والثامن الميلاديين. كما تم التنقيب في كنائس أخرى في الموقع منها: الأسود، القديس بولص، البرج، الكاهن وائل وكنيستا الأنهر والنخلة.

يطالع الـزائـر للموقع مـن بعيد، برجا ارتفاعه حوالي 14 مترا يقف مستقلا في باحة كنيسة البرج. ويقترح باحثون أن هذا البرج هو لأحد النساك «العموديين» الذين عُرفوا في بلاد الشام وأشهرهم القديس سمعان العمودي. كما وردت إشـارات، في كتابات على الأرضيـات الفسيفسائية إلى تنقلهم داخل الأردن، ومنهم « لونجينوس» و «يوحنا». إلا أن من الأرجح أن يكون هذا البرج مخصصا للحراسة والمراقبة، نظرا لطريقة بنائه المتقنة.

تضم كنيسة القديس أسطفانوس، المبنية على الطراز البازيليكي، أجمل وأهم الأرضيات الفسيفسائية في أم الرصاص. وهي تحمل صور مدن رُمز لها بصور مبان محاطة بأسوار، تحف بها نقوش تعرّف المدن؛ وهي ثمان في فلسطين: المدينة المقدسة (القدس)، نيابوليس (نابلس)، سبسطية، قيصارية، ديوسبوليس (اللد)، اليوثيروبوليس (بيت جبرين)، عسقلان و غزة. كذلك تظهر صور سبع مدن في الأردن أولاها كاسترون ميفعة (أم الـرصـاص)، فيلادلفيا (عمان)، مادبا، إسبونتا (حسبان)، بيلامونتا (ماعين)، اريوبوليس (الربة/ من أعمال الكرك)، وكراك موبا (الكرك)، وليمبون (لب) ودبلاتون. وهناك أيضا صور وأسماء عشر مدن في دلتا النيل ضمن إطار يحيط بفسيفساء الصالة الوسطى و تختلط بمشاهد أسماك، أزهار مائية وصور أطفال في زوارق.

وجدت ثلاث كتابات داخل محراب كنيسة القديس أسطفانوس (باليونانية) ومنها كتابة الإهـداء «بنعمة المسيح جُملت فسيفساء قدس الأقداس في عهد أبينا الكثير التقوى الأسقف أيوب ويوحنا الكاهن ... سنة 756 ميلادية».

وتشير الكتابة الثانية إلـى مجموعة من الأشخاص ترد بينهم أسماء اثنين من أرباب الفن الفسيفسائي من حسبان؛ وهما «ستوراكيوس بن زاده» و«أورينيوس». وهذه الإشارة مهمة في التأكيد على وجود حركة فنية في مجال الفسيفساء في شرق الأردن خـلال العصرين البيزنطي والأمـوي وربما امتدت إلى العصر العباسي، إذ يقول باحثون إن الأرضية الفسيفسائية في الكنيسة تعود إلـى العهد الأمـوي، بينما يـرى آخـرون أنها عباسية.

وهكذا، مثلما كانت أم الرصاص ميدانا للتلاقي الروحي بين الإسـلام والمسيحية، ظلّت هذه البقعة شاهدا على ذلك اللقاء، بما تؤكده شواهدها الفسيفسائية من كثافة الوجود المسيحي في المنطقة بعد قيام الخلافة الإسلامية، واستمرار المسيحيين في بناء الكنائس في القرن الثامن الميلادي الذي شهد على قدرة السكان على إنتاج أرضيات فسيفسائية رفيعة المستوى، ما يعكس حيوية ثقافية وفنية.

مسلة ميشع: سجل انتصارات على العبرانيين

ابراهيم قبيلات

مسلة ميشع أو حجر ميشع: مسلة تاريخية كتبها الملك ميشع، ملك المملكة المؤابية التي ظهرت في وسط الأردن في القرن التاسع قبل الميلاد، وتعتبر من أقدم المسلات التاريخية في بلاد الشام. وعليها خلد ميشع انتصاره على العبرانيين العام 850 ق.م.

اكتشفت المسلة في ذيبان، عاصمة المؤابيين القديمة، العام 1868، على يد أحد الرهبان الألمان العاملين في القدس، وهي محفوظة الآن في متحف اللوفر في باريس، وتوجد نسخة منها في متحف الكرك بالأردن. وتتكون المسلة من 34 سطرا منقوشة على الحجر البازلتي الأسود. وكانت تعرف في القرن التاسع عشر بـ«الحجر المؤابي». تبلغ المسلة 124 سم ارتفاعا، 71 سم عرضا وعمقا وهي مقوسة من الأعلى.

نص المسلة

النص المكتوب مترجم من المؤابية إلى العربية، ذكر ميشع قائلا:

أنـا ميشع بن كموشيت، ملك مـؤاب الدْيباني، أبـي ملك على مـؤاب ثلاثين سنة، وأنـا ملكت بعد أبي، وأنشأت أهراماً، لكموش، ولقد بنيت ذلك لأن كموش أعانني على قهر كل الملوك، ولأنه أشمتني بكل أعدائي المبغضين، أما «عَمري» ملك إسرائيل، فقد اضطهد مؤاب طويلاً، ذلك لأن كموش أضحى مكروهاً بأرضه، وخلف «عمري» ابنة، فقال هو الآخر «سأضطهد مؤاب، وكان «عمري» قد ورث أرض مادبا، فأقام بها مدة حكمه، كما أقام بها الإسرائيليون من بعده، مدة تبلغ نصف حكم أبناء «عمري» فبلغ مجموع ما أقاموه أربعين سنة.

هناك اليوم حركة شبابية في لواء ذيبان تطالب بإرجاع هـذا الإرث الوطني إلـى وطنه الأم. عاهد سالم اللوانسة، من سكان لواء ذيبان، وناشط في المجموعة يقول: «حجر ميشع الذي يؤرخ لانتصارات الملك المؤابي على العبرانيين، موجود في متحف اللوفر بباريس . اشـتـراه القنصل الفرنسي في القدس (كانو) بتراب المصاري العام 1868، ونقله إلى متحف اللوفر. لابد من إيجاد آلية لإرجاع تلك المسلة». يضيف اللوانسة: حتى نتمكن مـن تحقيق هذا الحلم الشبابي؛ لا بد من توافر مكان مجهز بحسب المواصفات العالمية للحفاظ على هذا الإرث العظيم، وفي هذا الحديث إشارة للجهات المختصة مثل: وزارة السياحة والآثار لمشاركة الشباب في محاولة اقتنائهم شاهداً حياً على تاريخهم.

أردني

تركيبة شرذمها الصوت الواحد

المدرسة، الحزب ورعاية الشباب صهرت فسيفساء مادبا

منصور المعلا

تعود صيرورة مدينة مادبا إلى ثلاثة مواسم من الهجرة المكثفة، تمت أولاها عبر الطريق السلطاني من ضفة وادي الموجب الجنوبية إلى الشمالية، وقادها تجار ومزارعون من مسيحيي الكرك في أواخر القرن التاسع عشر حيث حطوا رحالهم على التل المطل على سهول تسكنها قبائل بدوية تمتهن الرعي.

في الذاكرة الجمعية لأبناء المدينة هجرات لاحقة، كانت أبرزها هجرة العام 1948

في الذاكرة الجمعية لأبناء المدينة هجرات لاحقة، كانت أبرزها هجرة العام 1948 حين استقر عدد من اللاجئين الفلسطينيين في مخيم على أطراف قصبة المدينة، تبعتها مطلع الخمسينيات هجرة أبناء القرى والبوادي المحيطة إلى مركز المدينة.

يدلل على ذلك إحصاء غير رسمي يبين أن 30 في المئة من أذون الأشغال في بلدية مادبا التي تضم نحو 160 ألف نسمة تعود إلى أبناء عشائر الحمايدة.

القادمون الجدد حملوا معهم حرفتي الزراعة والتجارة وأتوا بهما إلى ما كان يعرف آنذاك بـ«خربة مادبا» التي كانت خربة مهجورة منذ قرون، بعد اندثار الحضارات القديمة التي تعاقبت عليها. وقد انحصرت حرفة التجارة في سكانها المسيحيين وآخرين قدموا من الشمال «الشوام».

وتشارك أبناء المدينة في صناعة مدينتهم، على حد تعبير أكرم المصاروة، أحد أبناء العزيزات، كبرى العشائر المهاجرة من الكرك، لتغدو المدينة مثالا على التسامح والتعايش المسيحي المسلم من خلال الشراكة في «الغرم والغنم».

وبحسب السياسي البارز في عهد الإمارة عودة القسوس، فإن عشيرة العزيزات كانت أول المهاجرين من الكرك، وتبعها الكرادشة ثم الحمارنة والمعايعة.

تتوزع المدينة ما بين عشائر البلقاء جنوب غربي مادبا، وعشائر بني حميدة من الجهة الجنوبية من حاجب الموجب منطقة مريبجبة الشخانبة إلى الخربة القديمة، ومن الجهة الشرقية الشمالية عشائر بني صخر وبعض عشائر البلقاء، وعشائر العجارمة من الجهة الشمالية الغربية.

عشيرة العزيزات كانت أول المهاجرين من الكرك

ولعبت المدرسة والحزب ومؤسسة رعاية الشباب في منتصف القرن الماضي دورا مهما في الاندماج السكاني الذي شهدته المدينة، حيث كانت التركيبة السكانية بمختلف منابتها وشرائحها تلتقي في المدرسة والحزب وفي مؤسسة رعاية الشباب، حيث الاندماج وتجاوز الهويات الفرعية إلى الهوية الوطنية الجامعة، حيث كان التنافس بين مختلف القوى الفاعلة في مادبا تنافسا برامجيا وأيديولوجيا وفي مجال الشباب، حيث كان يلتقي في مدرسة مادبا الثانوية ابن ماعين وابن المخيم وابن القصبة، حسبما يستذكر احد سكان المدينة، وهو اليوم في العقد السادس من العمر.

وكان التنافس الرياضي، وخصوصا كرة القدم وتنس الطاولة، مادبيا، حيث كانت تتنافس فرق المدينة مع فرق مدن أخرى على بطولة المملكة.

ويخشى سكان مادبا من تغلغل الهويات الفرعية على حساب الهوية الوطنية الجامعة، وهو أمر عائد إلى أن المدرسة لم تعد تلعب دورا جامعا للمجتمع. يقول أحد أبرز قادة العمل العام في مدينة مادبا، إنه قد «أصبح لكل عشيرة لها مدرستها»، إضافة إلى غياب الأحزاب والأندية ومؤسسات رعاية الشباب، شأنها شأن كل المحافظات، وأصبحت هنالك هجرة كثيفة نحو الهوية الفرعية التي تكرست بسبب قانون الصوت الواحد.

غير أن الاندماج الاجتماعي الذي اتكأ على مدرسة اللاتين ومدرسة دار المعارف والأحزاب السياسية والحركة الشبابية طوال عقود، بدأ في التآكل ابتداء من حالة الشلل السياسي الذي عم البلاد طوال العقدين الأخيرين، حيث خبا بريق الأحزاب، وبات لكل عائلة أو عشيرة مدرستها التي يتعلم فيها أبناؤها، إضافة إلى تراجع دور الحركة الشبابية في المدينة.

التواصل الاجتماعي تمثل في صيف العام الماضي بتسمية أحد المساجد باسم عيسى ابن مريم السيد المسيح، دليلا على التعايش الملفت بين أبناء المدينة.

وفي مسعى للاستجابة إلى دعوة الملك عبداللّه الثاني لإطلاق مدينة مادبا نموذجا للامركزية يسعى شراري الشخانبة، الوزير الأسبق، وابن عشائر بني حميدة، كبرى عشائر المدينة، إلى عقد لقاء يجمع نخبة من أبناء المدينة للتحاور حول هذه المبادرة من منطلق أن أبناء مادبا جميعا دون استثناء، شركاء في التجاوب مع هذه المبادرة.

أكرم مصاروة

ويجمع الرجلان؛ المصاروة والشخانبة، على أن المدينة هي صناعة أهلها، وأن خرائط الفسيفساء التي تزين الكثير من مواقعها الأثرية تعبر عن التنوع الغني للمدينة.

وعلى الرغم من الغموض الذي يلف مستقبل المدينة في ظل الحديث عن اللامركزية أو مشروع الأقاليم أو المخطط الشمولي، فإن الرجلين يشعران بنوع من التفاؤل إزاء مستقبل المدينة التي شهدت في وقت سابق مشروعين لتطوير السياحة فيها، وهي الآن على أعتاب مشروع ثالث.

ومن بين المتطلبات التي يحتاجها أبناء المدينة ضخ دماء جديدة وشابة قادرة على تحديد أولويات المدينة التي لم تنعم بعوائد التنمية أسوة بغيرها من المحافظات بحسب الشخانبة.

ماعين: استرخاء في الماء وعلاج بالطين

إبراهيم قبيلات

على بعد 58 كيلو متراً جنوبي عمان، وعلى مقربة من البحر الميت، يقع منتجع حمّامات ماعين.

واد سحيق ينخفض 150 مترا عن سطح البحر، تحيط به جبال شاهقة داكنة اللون، تنبثق من إحدى قممه شلالات المياه الحارة، التي تحتوي على العديد من المعادن.

وتعتمد هذه الينابيع على مياه الأمطار التي تسقط فوق سهول الأردن المرتفعة لتغذي حوالي 109 من عيون الماء ما بين ساخنة وباردة تستقر في قاع الوادي.

وبفضل هذه المياه، تستقطب حمامات ماعين الغنية بالأملاح المعدنية، آلافاً من السياح الراغبين بالهدوء والمتعة والراحة والعلاج معاً بالاستحمام بهذه المياه.

تشتهر ماعين بمنتجعها وبعياداتها، ففيها أكبر منتجع للسياحة العلاجية في منطقة الشرق الأوسط، حيث يتوافد المصابون بالأمراض الجلدية، وأمراض الدورة الدموية، وآلام العظام والمفاصل والظهر والعلات الطبيعية إلى العلاج في المنتجع.

يتألف المنتجع من 94 غرفة، يقدم مجموعة من الخدمات المرافقة تشمل الإقامة المريحة والعلاج بالمياه المعدنية ضمن برك مكشوفة، وأخرى مغطاة، إلى جانب استخدام الطين الغني بالعناصر المفيدة التي تساعد في تجميل البشرة وعلاج أمراض الجلد والمفاصل.

تبلغ درجة حرارة المياه المتساقطة من قمة الجبل بعد تدفقها من الينابيع المعدنية حوالي 43 درجة مئوية، وهي تنحدر من القمم إلى أسفل الجبل، أي نحو 264 مترا مشكلة بتعرجات شلالاتها لوحة بانورامية.

تتنوع طرق استخدام المياه المعدنية الساخنة، التي تمتاز بخصائص استشفائية، من "الدش بالرشق، حمام الفقاقيع، حمام الجاكوزي، السرير المائي، إلى الحمامات المتناوبة للقدمين». أما العلاج بالطين المأخوذ من البحر الميت فيستخدم لعلاج الأمراض الجلدية. كما يضم المنتجع قسمات خاصا بالعلاج بالكهرباء، ليكون مكملا للعلاج بالمياه والتمارين الطبية، وهناك طريقة العلاج الطبيعي (فيزيوثيرابي) لاسيما تحت الماء، حيث يتم على أيدي أطباء متخصصين.

أردني

الحِرَف اليدوية في مادبا: اللهم لا حسد

دلال سلامة

لم يعد كثيرون يؤمنون بالحسد هذه الأيام، لهذا لم يعد حنا حنانيا، صائغ الفضة في مادبا، يصنع التعويذات التي اعتادت الأمهات تعليقها في ثياب الأطفال لترد عنهم العين، وهي دبوس يحمل ضفدعة وسلحفاة وحرذونا.

تعويذة الحسد ليست الأمر الوحيد الذي كف حنانيا عن صنعه، فصاحب المشغل الوحيد في المدينة، والذي يعمل في المهنة منذ العام 1959، لم يعد يصنع «زناك السبعة أرواح»؛ الليرات العثمانية التي تشبك في صفوف في نوع من الطرابيش النسائية، كانت تسمى «شطوة بيت لحم» ووزنها الكلي كيلو غرام، لهذا كانت مخصصة للنساء من عُلية القوم.

وهناك اللوزة التي كانت النساء يتخذنها حلية، فيعلقنها في سلسال، وفي الوقت نفسه يستخدمنها مكحلة. إضافة إلى إسوارة دقة حنا، التي تعتبر ماركة مسجلة لحنا، الجد الأكبر الصائغ الأول في عائلة حنانيا.

حنا الذي يصف نفسه بالشخص «الأفقر في عائلة حنانيا»، ظل حتى العام 2000 يعمل في محله بالطريقة اليدوية، أي مستخدما الكير والمنفاخ، إلى أن استطاع إدخال الآلات الحديثة، وهذا مكنه من التعاون مع مركز «إرادة» التابع لوزارة التخطيط، حيث يقوم بتدريب فتيات على صياغة الحلي الفضية. وقد تخرجت على يديه من المركز قبل شهرين 10 طالبات.

وهو، كغيره، يشكو الكساد، فليس في محله سوى عدد قليل من المشغولات الفضية، ولكن الواجهات مع ذلك مغطاة بكثير من الصور، صوره في شبابه، وصور كبار الشخصيات التي زارت محله ذات يوم واشترت منه، مثل: الأمير عاصم، وسناء عاصم، والأميرة غيداء.

ويتذكر كيف ذهب مرة إلى قصر الملك الحسين، ورمم تمثالاً للجندي المجهول مصنوعاً من البرونز.

صانع البسط اليدوية سامح المعايعة، الذي ورث المهنة أبا عن جد، يبدو أنه سيكون الحلقة الأخيرة في تلك السلالة، ذلك أنه لم يعلم المهنة لأولاده، وتركهم يختارون طرقا أخرى في الحياة.

سامح يمتلك في مادبا محلا لتسويق البسط التي يمتهن صناعتها منذ الخمسينيات مع عائلته، إلى أن افتتح محله الخاص العام 1963، وهو يشبه المهنة باليانصيب، ويقول إنها لم تعد تساوي تعبها، ولكن «شخصا بعمري، هل لديه شيء آخر يعمله؟»

يشتري معايعة الصوف من أصحاب الحلال، في موسم جز الصوف في أوائل الصيف، ويقوم بصبغه يدويا، ثم يأخذه إلى نساء من القرى المجاورة لمادبا حيث يقمن بغزله، ويعدنه إليه ليقوم بنسجه.

تصاميمه تتنوع بين التصاميم الحديثة البسيطة، والتقليدية القديمة، وهي تصاميم في الغالب معقدة، وتحتاج إلى مجهود إضافي، لذلك يكون ثمنها مرتفعا، ولكنها ما يقبل عليه الأجانب الذين كان كثير منهم أوفياء لمحله «قبل فترة جاء إلى المحل سائح ألماني، أخبرني أنه قبل 30 سنة جاء إلى مادبا واشترى من محلي».

يشير معايعة إلى النقوش التقليدية التي تحملها البسط، ويقول إن هذه النقوش التي تبدو للرائي بلا معنى هي رموز مغرقة في القدم، ولها دلالات «أنا لا أعرف بالضبط معنى كل واحد منها، ولكنني قبل سنوات شاركت في معرض نظمه المركز الثقافي الفرنسي، وفوجئت بهم يعرضون كتابا يحتوي على النقوش نفسها التي أمضينا أعمارنا ونحن نضعها في البسط، وإلى جانب كل واحد منها شرح يحكي دلالتها».

زبائن سامح من الطبقات العليا في الغالب، فهؤلاء من يستطيع دفع الثمن المرتفع لهذه المشغولات «الأسعار مرتفعة لأن البسط تتطلب جهدا ووقتا كبيرين، مثلا بساط مساحته متر في مترين يحتاج إلى 56 ساعة عمل».

يتذكر معايعة كيف جاء الملك عبد اللّه الأول وأخوه الأمير فيصل إلى محله عندما كانا طفلين ليتفرجا على طريقة صنع البسط، وشرعا باللعب بالنول.

يتذكر معايعة كيف جاء الملك عبد اللّه الأول وأخوه الأمير فيصل إلى محله عندما كانا طفلين ليتفرجا على طريقة صنع البسط وشرعا باللعب بالنول

الفسيفساء، واحدة من العلامات المسجلة لمادبا. وكان إنشاء مدرسة لتعليم فن الفسيفساء هو الإنجاز الأكبر للمدينة، حيث قامت الحكومة الإيطالية العام 1992 بتأسيس مدرسة تقبل الطلاب الذين أنهوا الصف السابع، وتمنحهم شهادة الثانوية حيث كانوا يتعلمون اللغة الإنجليزية، فن صناعة وترميم الفسيفساء وتقنيات صيانتها، وآثار الأردن.

من الفترة الممتدة من العام 1992 إلى 2006، كان قد سجل في المدرسة ما يزيد عن 1500 طالب، ولكن الذين تخرجوا منها لم يزيدوا على 300 طالب. إلى أن تم تحويلها العام 2006، بالتعاون مع الحكومة الإيطالية والوكالة الدولية للتنمية USAID إلى معهد يمنح الدبلوم العالي في فن ترميم الفسيفساء.

مدير المعهد خلف الطراونة، يشرح الإشكاليات التي رافقت المدرسة: «كان الطلاب يأتون ويتعلمون أساسيات المهنة خلال بضعة أشهر ثم يتركون المدرسة للعمل في المشاغل الخاصة، ولكنهم لم يكونوا يدركون أن هذا لم يكن كافيا، وأن الفرق بينهم وبين من يدرس العلم على أصوله هو الفرق بين ميكانيكي السيارات ومهندس الميكانيك».

بلال الصدوق، يعمل في المهنة منذ عشر سنوات، في المشغل الأول في مادبا الذي أنشئ العام 2002، على يد اثنين من أوائل الخريجين من مدرسة الفسيفساء، وهما: زياد عزيز، ويوسف أبو فردة، الذي توفي العام الماضي في حادث سيارة، وما زالت صورته معلقة بوفاء في صدر المحل.

يقول بلال إنهم يستخدمون في المشغل الرخام الذي يجلبونه من الجنوب مثل: معان والكرك والرويشد، والحجارة النارية التي يأتي بها من منطقة البحر الميت، وألوانها الطبيعية هي: الأحمر والأصفر والفيروزي، وهم يقطعونها يدويا، ويرسمون لوحاتهم عليها بالكامل بطريقة يدوية. التصاميم تتنوع بين قديمة يتم نقلها من لوحات أثرية، وتصاميم حديثة.

الأكثر مبيعا هي التصاميم القديمة التي تمثل نماذج مثل شجرة الحياة وشجرة مادبا، وملكات مادبا الثلاث: مادبا وليجوريا وباهاما. المهنة، كما يقول بلال، صعبة جدا، فلوحة قياسها 40 في 30 تحتاج من 24 ساعة عمل إلى 36، بحسب تعقيد التصميم، والثمن، ويتفاوت وفق عوامل مثل تعقيد التصميم وحجم اللوحة ودقة الصنعة، وهي أمور يقول بلال إن كثيرين لا يقدرونها، ما فتح الباب لدخول الكثير من البضائع الدخيلة التي أثرت سلبا عليهم: «لوحات الفسيفساء السورية تملأ الأسواق، الواحدة منها تباع بعشرة دنانير، في حين أنني أبيع مثيلتها بـ25 دينارا. والناس لا ينتبهون إلى أنها شغل ماكنات، وملصقة بالغراء، ويمكن أن تتلف بسهولة».

العمالة الدخيلة غير المحترفة أنزلت الأسعار، فبلال الذي كان قبل 6 سنوات يشتغل متر الفسيفساء ب 450 دينارا، صار يشتغله الآن بنحو 200 دينار.

نضال جميل، صاحب مشغل لتعبئة زجاجات الرمل الملون، تعلم المهنة قبل 12 في البتراء عندما عين هناك مساحاً، ولكنه بعد سنة عاد إلى عمان، وترك مهنة المساحة، ليعمل ست سنوات في تعبئة زجاجات الرمل في منطقة جبل نبو، ولكن وزارة السياحة منعته وآخرين من مواصلة العمل هناك، فافتتح محلا له في مادبا، ولكن تلك لم تكن سنينه الذهبية.

نضال يجلب الرمل من العدسية، وأحيانا يأتي بالحجارة ويطحنها، ويقوم بنخلها في مناخل دقيقة جدا، حيث يستهلك نخل الدلو من الحجم العادي ثلاث ساعات، ثم يقوم بصبغها، ونخلها مرة أخرى ثم يقوم بتعبئتها.

هذا الجهد لم يعد يتناسب مع المردود المادي، فزجاجة الرمل التي كانت تباع قبل 12 سنة على جبل نبو بخمسة دنانير، صارت تباع الآن بدينار، وأحيانا تنزل إلى دولار، بحسب الموسم.

«أشتري الزجاجة الصغيرة بأربعين قرشا من مصانع زجاج في عمان تصنعه من الزجاج المعاد تدويره، ولكن بسبب سوء الحالة صرت أشتري زجاجات المشروب بخمسة قروش لواحدة، لأرفع من هامش الربح قليلا».

انخفاض المبيعات وسوء الحال، لم يمنعا نضال من المشاركة الإنسانية، فهو يقوم في مشغله بتدريب فتيات وشبان من أصحاب الإعاقات العقلية البسيطة تراوح أعمارهم بين الخامسة عشرة والعشرين، مجانا ودون دعم من أي جهة «استجابتهم ضعيفة، ولكنهم في النهاية ينتجون شيئا مقبولا».

استغلال الأدلاء السياحيين هو الشكوى المشتركة بين أصحاب الحرف التقليدية، فهؤلاء يشترطون نسبا تراوح بين 30 و 40 في المئة من المبيعات شرطا لجلب المجموعات السياحية، أصحاب الحرف يقولون إنهم لا يستطيعون دفع هذا المبلغ، ومن يستطيع دفعه هم أصحاب محلات بيع التحف الكبرى التي تبيع بأسعار مبالغ فيها، مستغلة جهل السائح وثقته بالدليل.

مشروع بني حميدة أحيا صناعات وأسراً

عندما تذكر صناعة البسط في مادبا، لا يمكن إغفال مشروع نساء بني حميدة، المشروع الرائد، الذي بدأ العام 1985، بمبادرة من منظمة «save the children» وكانت نواته 12 سيدة، إلى أن تبنته مؤسسة نهر الأردن العام 1998. هذا المشروع لم يبعث الحياة في واحد من معالم التراث الأردني فقط، بل أحيا مئات البيوت التي كانت تعيش تحت خط الفقر في المنطقة، عندما فتح باب الدخل المجزي لنساء لم يكملن تعليمهن، ومنعتهن التقاليد السائدة وأعباء الأسرة كثيرة الأطفال من امتهان مهنة خارج المنزل. فمنحهن المشروع فرصة العمل من داخل هذه البيوت.

ريم بريزات (33عاما) واحدة من تلك النساء. ريم التي لم يتعد تعليمها المرحلة الابتدائية في الدراسة، زوجة وأم لطفلين، زودتها المؤسسة بالأدوات اللازمة، حيث يقوم الموظفون في المشروع بزيارتها وتزويدها بالمواد الخام، ومن ثم استلامها بعد انتهاء العمل. ريم تقول إنه لم يكن لها أن تخرج لتعمل في وظيفة في الخارج «لم يكن عندي ثلاجة أو غسالة، ولكنني تمكنت من شرائهما من نقود المشروع، كما أنني قمت مؤخرا بشراء قطعة أرض صغيرة».

مديرة مشروع نساء بني حميدة حليمة القعايدة، تقول إن المشروع الآن يعمل مع 425 امرأة، يقمن جميعهن بالعمل داخل بيوتهن، وينجزن عملا يدويا في جميع مراحله، على أنوال يدوية من النوع التقليدي الذي كان مستخدما في الماضي، وتقوم المؤسسة بتسويق إنتاجهن في صالة عرضها الرئيسية في جبل عمان، وفي صالة أخرى في مكاور.

أردني

أول مدينة تطبَّق فيها اللامركزية

بلدية مادبا: البيروقراطية والمركزية تحدِّيان أمام قيادات المدينة

ثمين الخيطان

تعد بلدية مادبا الكبرى «نفسها» لتكون أول مدينة تطبيق فيها اللامركزية، عبر حزمة من المشاريع المقترحة التي يحتاج تنفيذها إلى مبالغ تزيد على ضعف الميزانية المقدرة حاليا بستة ملايين دينار، وسط انتقادات بفقدان الصلاحيات التي أعطيت لوزارة الشؤون البلدية في العاصمة.

الأموال المطلوبة يُفترض أن تغطي مشاريع تشمل خدمات البنية التحتية

المشاريع الثمانية التي يقدمها المجلس البلدي ضمن خطته الاستراتيجية للأعوام 2009 - 2012 تحتاج إلى مبلغ يراوح بين 15 و16 مليون دينار، ويأمل رئيس البلدية عارف الرواجيح في أن يجتذب ما بين 9 و 10 ملايين دينار، منها من الوكالة الأميركية للتنمية الدولية (USAID)، البنك الدولي، الاتحاد الأوروبي، القوات المسلحة الأردنية، موازنة الدولة، إضافة إلى القطاع الخاص.

الأموال المطلوبة يفترض أن تغطي مشاريع تشمل خدمات البنية التحتية، تعبيد الشوارع والصرف الصحي، بالإضافة إلى منتجع سياحي يقام على أرض مساحتها 1000 دونم، مستشفى عسكري، مواقف سيارات متعددة الطوابق باتت المدينة بحاجة لها لمواجهة حركة السير المتزايدة، قرية سياحية في ماعين، ومركز ثقافي يخدم ترشيح مادبا للقب عاصمة الثقافة الأردنية.

لا يعرف الرواجيح وزملاؤه بعد صلاحياتهم ومهماتهم الجديدة في ظل اللامركزية الموعودة، ومع ذلك فإنهم يخططون بتفاؤل للمرحلة المقبلة، مدفوعين بوعود تتعلق بانطلاق «مشاريع مبرمجة» تشارك فيها فعاليات المجتمع المدني والقطاع الخاص.

تلك الوعود أعلن عنها الملك عبدالله الثاني خلال زيارته إلى المدينة الأسبوع الماضي، حيث أعطى شارة الانطلاق لسباق اللامركزية في مدن وبلديات المملكة، لتكون مادبا (33 كم جنوب غرب العاصمة عمان)، أول المنطلقين.

«زمان، في زيارات الملك، كان يقف رئيس البلدية أو المحافظ ويطلب»، يقول الرواجيح لـ«**السجل**»، لكنه يستدرك أن «المسألة هذه المرة لم تكن كالسابق»، فقد تخلل الزيارة الملكية الأخيرة عرض حول المخطط الشمولي لكل المشاريع التنموية المطلوبة في المحافظة.

هذه المشاريع تعد امتدادا لثلاث مبادرات رئيسية يفخر الرواجيح بأنها نفذت منذ وصوله إلى رئاسة البلدية في صيف العام 2007. فقد أعاد مجمع النقليات إلى موقعه الأصلي وسط المدينة، بعد أن كان قد نقل سابقا إلى شرق مادبا، كما بدأ في عهده العمل بمشروع تطوير وسط مادبا السياحي بتمويل أميركي، فيما ينتظر مسلخ المدينة الجديد تأثيثه وتشغيله بكلفة 450 ألف دينار تبرعت بها وزارة التخطيط والتعاون الدولي.

يقول رئيس البلدية إن الموقع الشرقي لمجمع النقل العام كان أدى إلى موجة احتجاج في أوساط أهالي مادبا لبعده عن مساكنهم، ما يضطرهم إلى دفع دينار واحد في كل مرة من أجل الوصول إلى موقعه.

إلا أن جهود الرواجيح وفريقه لم ترض البعض من تجار ومواطنين يستعملون وسط مدينة مادبا وشوارعها. «الوضع في مادبا مزر، الشوارع كلها محفرة»، قال أحد السكان، وهو يعمل في القطاع الطبي في المحافظة، مذكرا بحادثة عقر كلب ضال لطفلين شرق المحافظة قبل أقل من أسبوعين.

تاجر كهربائيات يقع محله ضمن مشروع وسط المدينة الذي تقوم به الوكالة الأميركية للتنمية الدولية، أكد أن بيع الأجهزة الكهربائية أصبح غير ممكن، نظراً لمنع التحميل والتنزيل في الشارع الذي رصف، وينتظر أن يصبح مقتصرا على المشاة دون السيارات.

«طلبنا منه (رئيس البلدية) أن يناقشنا قبل البدء في العمل قبل عشرة شهور، ما طل وما نادانا»، قال التاجر البالغ من العمر 47 سنة، مفضلا عدم ذكر اسمه.

في تلك الأثناء، كان عصمت السرياني (55 عاما)، يلعب الشدة مع صديقه في محل الشرقيات وسط مادبا. «ما فيه شغل وما استفتحنا... مضايقينا في هالحفريات والشغل»، قال لـ«**السجل**»، معربا عن أمله بأن تعوض خسائره مع الانتهاء من الأشغال وفتح جميع الشوارع أمام المارة والسياح.

البعض يجد في جهود أعضاء المجلس البلدي ما يستحق التقدير

وانتقد السرياني «القارمات والشمسيات» التي تفرض البلدية وضعها على أبواب المحال التجارية لـ«توحيد الصورة الجمالية»، معتبرا أنها مكلفة ماديا.

غير أن البعض الآخر يجد في جهود أعضاء المجلس البلدي ما يستحق التقدير، وهم يفضلون الانتظار حتى تنتهي المشاريع المعمول بها وتظهر نتائج التنمية.

«الناس بدها كل شي عالجاهز، مرات بدك تعذر لأنه هاي بنية تحتية»، قال صاحب محل شرقيات في مشروع السياحة، وأضاف: «عملية تنظيم الأرصفة وإزالة القارمات إشي كويس، قاعدين بيزبطوا المدينة وبعتنوا بجمالها».

لكن التاجر نفسه، الذي طلب عدم الكشف عن هويته، انتقد البلدية لعدم التشديد في مخالفات الباعة المتجولين وأصحاب البسطات الذين «يشوهون منظر المدينة... كل واحد معاه بكم بعبيه بكس بندورة وببسط وين ما إجا».

ويخلص إلى أن «البلدية ما إلها قرار».

رئيس بلدية إربد السابق وليد المصري، وافقه الرأي، محذرا مما وصفه بـ«تدخلات» وزارة الشؤون البلدية في قرارات البلديات في الأردن و«التعسف في استخدام حقها» عند المصادقة على موازنات البلديات الأردنية.

«فيه أمور كثيرة قاعد يصير فيها هيمنة وسلطة للوزارة، وهذا غير موجود في القوانين»، يقول المصري لـ«**السجل**»، موردا مثال التشكيلات الوظيفية التي يفترض أن تصادق عليها الوزارة مع موازنة البلدية. لكنها «تحاول أن تتحكم وتفرض أسماء الموظفين المعينين».

المصري، الذي احتفلت بلدية إربد في عهده (2003-2006) بمئويتها، أوضح أن بعضا من صلاحيات البلديات في الأردن كانت سحبت خلال السنوات الماضية لصالح جهات أخرى كشركات المياه والكهرباء ووزارة الصحة. وأكد أنه من الأولى رجوع هذه الحقول إلى الإدارة البلدية كخطوة على طريق اللامركزية.

«البلدية هي الوحدة الأساسية التي تتعامل مع الناس... في بيتك، شارعك، حارتك، حضانة ولادك، نفاياتك، اللمبة اللي في شارعك، لحمتك وخضرتك، حتى شهادة وفاتك من البلدية»، قال المصري، مشيرا إلى ضرورة تأهيل كوادر البلديات من خلال تدريب الموظفين والاستعانة بتجهيزات ومعدات حديثة في العمل.

وزير الشؤون البلدية شحادة أبو هديب، اعتبر أن هنالك تقصيرا في أداء الكثير من بلديات المملكة، إلا أنه نفى وجود تدخل للوزارة في العمل البلدي، مشددا على أن هذا الدور يقتصر على «الرقابة الإدارية».

أبو هديب قال لـ«**السجل**» إن النية الحكومية تتجه لتعديل بعض التشريعات المتعلقة بالعمل البلدي في المملكة حتى تمنح المجالس البلدية صلاحيات أوسع، بالتوازي مع دورات لتأهيل الكوادر التي تعاني من البيروقراطية والقصور على حد تعبيره.

«رح تصير البلديات هي المسؤولة عن المشاريع التنموية والاستثمارية والشراكات مع مختلف القطاعات،» أضاف الوزير.

لكن التنمية لا يمكن أن تتم دون التواصل بين البلدية ووزارتي الداخلية والشؤون البلدية، مؤسسات المجتمع المدني والقطاع الخاص في مادبا، بحسب عضو المجلس البلدي والرئيسة السابقة للاتحاد النسائي في المدينة هيفاء كرادشة.

المصري: البلدية هي الوحدة الأساسية التي تتعامل مع الناس

قالت كرادشة إن التعاون حاليا يتم بحسب الأشخاص المعنيين في إدارة تلك القطاعات، مشيرة إلى وجود «تضارب مشاريع» بين البلدية وشركات المياه والكهرباء، معطوفا على ازدحام المهمات الموكولة إلى رئيس البلدية ابتداء من الإمضاء على إجازات الموظفين وليس انتهاء بتوقيع اتفاقيات المشاريع الكبرى.

مهمات «تصريف الأعمال» كانت موكولة إلى عبد العزيز الغليلات مدير البلدية، إلى أن عين مستشارا بداية آذار الجاري جراء ضغوط من قبل أعضاء في المجلس البلدي بحسب كرادشة، فيما بقي منصب مدير البلدية شاغرا.

مصادر في المجلس البلدي أشارت إلى أن تغيير الغليلات جاء على خلفية عشائرية.

كرادشة، التي كان والدها، خلف كرادشة، رئيساً لبلدية مادبا في الخمسينيات والستينيات من القرن الفائت، تعتبر أن نجاح اللامركزية مرهون بمحاربة البيروقراطية والمركزية داخل جسم البلدية نفسه، التحدي الماثل أمام القيادات المادبية للبرهنة على صواب الخيار الملكي.

أردني

الهوى العشائري أضعف من الحزبية

لب ومليح: توأمة في الجغرافيا وميول الفكر والسياسة

عطاف الروضان

«أتذكر في الثمانينيات، أن أحدهم كان، على الدوام، يصر على أن يصبغ دائرة اسم مليح على اللوحة التي تقابلنا بعد الخروج من مادبا باتجاه قرية مليح، باللون الأحمر. وقد عرفت في ما بعد أن في ذلك دلالة على أن هذه القرية هي «موسكو الأردن»، كما كان يطلق عليها من باب التندر». هذا ما يذكره إبن مليح، الكاتب سعود قبيلات، رئيس رابطة الكتاب الأردنيين الذي لم يلبث أن انضم بدوره إلى الحزب، مثل العديد من أبناء القرية، وعلى خلفية هذا الانضمام دفع من عمره سنوات في السجن.

معلومة سعود هذه غير مؤكدة، وإن كانت ممكنة، كما يقول الكاتب الصحفي يوسف غيشان «نظراً لطبيعة الامتداد الحزبي في المنطقة، الذي استغل العشائرية لحشد التأييد من الأقارب والمعارف».

ويرى غيشان أنه حتى لو لم يأخذ التنظيم الحزبي في مليح طابع الامتداد الجماهيري، فإنه بالتأكيد يروي قصة عائلات تبنت فكراً واعياً ونيراً، ورغم عدم انتشاره بالحجم المطلوب، فإنه انتشر أكثر من مادبا المدينة التي يغلب على سكانها الطابع المسيحي المثقف».

يمكن تعميم الحالة نفسها على منطقة لب، التوأم الجغرافي والثقافي لمليح. قريتان وادعتان في لواء بني حميدة، يفصلهما حوالي 13 كيلو متراً عن مدينة مادبا، بقدر تشابك وامتداد بيوت سكانها الذين يناهز عددهم 15 ألف نسمة على تلال عدة، تلونت ميول أبنائهما بين أفكار وتيارات عدة، فبالإضافة إلى الحزب الشيوعي هناك امتداد واضح للأخوان المسلمين، وحزب البعث الاشتراكي، والجبهة الديمقراطية (حشد)، والحزب القومي السوري الاجتماعي.

ويعزو سعود قبيلات هذا التلون والانفتاح إلى مشاركة بعض أبناء البلدة في حرب فلسطين العام 1948 متطوعين مع المقاومة ضد العصابات الصهيونية، «العديد من أبناء الشهداء في هذه الحرب من أبناء القرية أصبحوا شيوعيين فيما بعد»، كما يقول. وبفعل القرب الجغرافي أيضاً كان اللواء قد استقبل بعض أبناء فلسطين أثناء مجاعة العام 1929 حيث تشاركوا واندمجوا في الهم والتاريخ.

وتعود الذاكرة بالكاتب قبيلات للعام 1979، سنة اعتقاله لانضمامه للحزب الشيوعي أثناء دراسته في الجامعة عندما كان العمل الحزبي محظوراً، يقول قبيلات: «عند اعتقالي، جاء انضمام عدد كبير من الشباب والصبايا للحزب كردة فعل، وهو ما فتح المجال لاحقاً أمامهم للتفكير جدياً بمبادئ الحزب والإيمان بها». وهذه حقيقة أكدها جميع من تحدثنا معهم من شباب المنطقة.

ويتابع قبيلات: «فوجئت عند خروجي بوجود تنظيم كبير للحزب يضم هذا العدد من الرفاق». لم يحدد قبيلات العدد بدقة، ولكنه وصفه بأنه «كبير ومتنوع من الجنسين وبعلم أهاليهم أيضاً»، كما يقول.

قرية مليح، والحال ينطبق كذلك على لب، تختلف عن بقية المناطق في الأردن، بأن الميول العشائرية فيها أضعف من الميول الحزبية التي تلعب دوراً أوضح في الانتخابات البلدية والبرلمانية، وحتى انتخابات جمعية تعاونية، وعادة ما يظهر التنافس الحزبي فيها بشكل أوضح بين الحزب الشيوعي والإخوان المسلمين، كما يرى الكاتب قبيلات، ويستدرك، «الأفكار الحزبية ما زالت موجودة، ولكن بوتيرة أقل بكثير مما كانت عليه في الثمانينيات، حيث كانت تتسم بالحدة والتنافس العلني».

> **الفقر، وتواضع فرص التنمية في القريتين من أبرز التحديات**

الكاتب الصحفي علي السنيد، أحد أبناء لب، يتفق بالرأي مع قبيلات، ويضيف أن «التنافس بين الإسلاميين والشيوعيين برز في تلك الفترة، وفيما توجه العديد من الشبان الشيوعيين إلى الدراسة في الاتحاد السوفييتي، توجه الإسلاميون إلى البلديات، أما الآن فهما في حالة توافق إلى حد ما».

ويتذكر السنيد الذي سبق وأن سجن أربع مرات بتهم إطالة اللسان، أن الوعي الحزبي والثقافي تشكل لديه، كما هي الحال لدى أبناء القريتين، في المدرسة التي كانت مسرحاً لتنافس المعلمين المنقسمين بين الحزبين «الإخوان والشيوعي».

ويتابع السنيد: «عندما انتقلنا إلى الجامعة كان من النادر ألا ينضم جامعي من المنطقة إلى تنظيم الحركة الطلابية التي كانت ناشطة، بالتحديد في الجامعة الأردنية وجامعة اليرموك"، ويروي أنه «بعدد تقريبي يناهز 200 طالب، أنشأنا اتحاد شباب وجمعية. وكذلك أنشأنا منتدى ميشع الذي تم حله العام 1997»، وفي العام نفسه اعتقل السنيد لأول مرة.

ويرى السنيد أن غياب النماذج الناشطة حزبياً وسياساً، كما كان الحال في السابق، هو ما سبب التراجع الحالي للشباب في المنطقة. وهو يعمم الحالة على مختلف مناطق المملكة.

ويعزو السنيد الإقبال الكبير لأبناء المنطقة على التعليم، بأنه «لا فرص أمامهم إلا بالتعليم»، لكنه في الوقت نفسه، يعد التحدي الأكبر لهم، فالرسوم الجامعية باهظة وتلتهم دخول الأهالي المتدنية أصلاً؛ «تكاليف دراسة طالب جامعي سنوياً تصل إلى 1500 دينار، والدخول هناك تتراوح ما بين 1000 - 2000 دينار سنوياً».

الفقر، وتواضع فرص التنمية في القريتين، كما هي الحال في المنطقة، يعد تحدياً آخر أمام أهلها، ويعطي السنيد مثالاً على ذلك بانقطاع الكهرباء المتكرر منذ عشر سنوات، وتحديداً في فصل الشتاء، الذي يحول المنطقة إلى «مدينة أشباح»، وهو ما يقف عائقاً أمام أي مشروع تنموي، كما حصل مع مركز الشباب الذي أنشئ العام 2006 وهو الآن خاو بسبب تلف الأجهزة، كما يؤكد.

غياب التمثيل الرسمي لأبناء القريتين تماماً؛ نواب، أعيان، وزراء، أمناء عامون، مدراء، يعتبره السنيد مؤرقاً، إلا أن غياب الاهتمام الرسمي بالمشاريع التنموية يعد مؤرقاً أكثر،

فارس بريزات

كما يقول، «مثلاً، رغم جمال وأهمية منطقتي الواله والمهيدان وتوافد مئات العائلات إليها للنزهة في فصل الربيع، تغيب عنها أي منشأة سياحية أو بنية تحتية مهما كانت بسيطة».

ويتفق معه في هذا الطرح فارس بريزات، الذي يقول إنه لا توجد مشاريع مستدامة في المنطقة، تحييها، وتوفر فرص عمل وعيش كريم لأهلها، وتستفيد من الميزة الزراعية للمنطقة، بدعمها تسويقياً ورعاية حكومية، «فهي منطقة واعدة إذا ما استغلت الموارد البشرية المميزة فيها بشكل صحيح».

لب، ومليح، كانتا المحطة الأولى في زيارة للملك عبدالله لمادبا أخيراً، حيث افتتح مدرسة مثلث مليح الأساسية المختلطة، ومركز شباب مليح، ومجمع مادبا الرياضي.

المجمع يضم صالة رياضية متعددة الأغراض مجهزة بجميع التجهيزات الرياضية، كما يضم مدرجا يتسع لنحو 1500 شخص، إضافة إلى ملاعب للسكواش، ومباني للخدمات العامة وقاعات ومكاتب إدارية.

سعود قبيلات

أما مركز الشباب الذي بُني على قطعة أرض مساحتها 750 متراً مربعاً وبكلفة 732 ألف دينار، فيشتمل على صالة متعددة الأغراض مزودة بأجهزة لياقة بدنية، وطاولات تنس، ويمكن استخدامها صالة اجتماعات واحتفالات ومكتبة وقاعة محاضرات.

> **تراجع العمل التطوعي بسبب غياب الوعي بأهميته**

وربما يأتي هذا التوجه استجابة إلى مطالب متكررة لمزيد من الاهتمام والاستثمار في أبناء المنطقة، وهو طرح تؤكده الناشطة علياء بريزات 24 عاماً، التي تقول إن تعزيز ذلك يأتي بالاهتمام بالتعليم ونوعيته، بشراكة حقيقة بين الحكومة والأهالي ومؤسسات المجتمع المدني في المنطقة.

العمل الأهلي المنظم موجود، ولكنه متواضع، فهناك ثلاث جمعيات تعاونية، وأربع مؤسسات مجتمع مدني «جمعية مليح، شابات مليح، لب الخيرية، البيدر»، تساهم في زيادة التفاعل بين أفراد المجتمع، وتحاول خلق فرص عمل مناسبة للأهالي هناك.

باستثناء الجمعيات التي توقف أو جمد نشاطها لأسباب عدة، ترى بريزات أن غياب الوعي بأهمية العمل التطوعي، وغياب العائد المادي فيه، يمثل أحد العوامل لتراجعه في القريتين وفي الأردن بشكل عام، رغم أن الأهالي يتمتعون بالانفتاح والمرونة «ربما بسبب جذورهم البدوية» تتساءل.

انفتاح أهالي لب ومليح وتقبلهم للآخر بغض النظر عن أفكاره وميوله، أمر تلمسه بسهولة. وفي اليوم الذي قضيناه هناك عرفنا سبب اعتياد البعض في السابق على وضع تلك النقطة الحمراء أمام اسم قريتهم، فلعلها تعني أيضاً إنذاراً لوطن بأن هناك في هذه القرى البدوية طاقات مخزنة تنتظر الإفراج عنها.

الشخانبة: شيوعي، نائب، وزير ثم عين

عبد الحافظ الشخانبة أحد الشخصيات العامة الأردنية وهو من القلائل على مستوى المملكة الذين انخرطوا في الخدمة العامة في مواقع مختلفة"تشريعية، وحكومية"، حيث تنقل ما بين الوزارة، والنيابة، ومجلس الأعيان.

ولد في مدينة مادبا 1950، ودرس الطب البشري في موسكو وتخرج منها منتصف سبعينيات القرن الماضي ، تعرف إثناء دراسته هناك على زوجته نينا، وأنجبت له مكسيم، نتاشا، ديانا، رياض. كان عضوا في الحزب الشيوعي الأردني.

مارس مهنة الطب في عيادته الخاصة لسنوات قبل أن يقرر خوض غمار العمل السياسي، معتمداً على مخزونه الحزبي، والأكاديمي، وسنوات الخدمة المجتمعية من خلال ممارسته لمهنة الطب، التي لم يعد لممارستها حتى الآن.

حاز على احترام ومحبة شعبية سهلت له دخول مجلس النواب، بانتخابه العام 1993 ممثلاً عن مادبا في مجلس النواب الثاني عشر.

انتقل الشخانبه من السلطة التشريعية إلى السلطة التنفيذية بعدها بسنوات، من خلال تكليفه بحمل حقيبة وزارة العمل في حكومة عبد الكريم الكباريتي 1996-1997.

لم ينقطع الشخانبة عن الخدمة العامة وكان وما يزال على تواصل مستمر مع أبناء مدينته، مهتماً بهمومهم ومشاكلهم.

عاد الشخانبة مرة أخرى إلى السلطة التشريعية العام 2005، ولكن من خلال عضويته لمجلس الأعيان، حيث صدرت إرادة ملكية بتعيينه عيناً، واستمر بعضويته حتى العام 2008، كان أثناءها عضوا في لجنة الشؤون المالية والاقتصادية في المجلس.

أردني

مادبا السياسية: من "موسكو الصغيرة" إلى معقل للإسلاميين

نهاد الجريري

عُرفت مادبا في خمسينيات وستينيات القرن الماضي باسم "موسكو الصغيرة" لكثرة ما فيها من شيوعيين كانوا جزءا من حراك سياسي وحزبي، شارك في تشكيله أيضا، البعثيون والقوميون العرب. في مرحلة متأخرة نسبيا، ظهرت الحركة الإسلامية.

شاركت شخصيات مادبية في المؤتمر الوطني الأردني الأول، الذي عقد في مقهى حمدان العام 1928

الحراك السياسي في مادبا ظهر قبل ذلك التاريخ، كما يقول منير الحمارنة، الأمين العام للحزب الشيوعي الأردني الذي يرى أنه كانت ثمة اصطفافات عشائرية ذات طابع سياسي ارتبط بسنوات ما قبل تأسيس الإمارة؛ مثل مشاركة المادبيين في ثورة ابن عدوان.

كما شاركت شخصيات مادبية في المؤتمر الوطني الأردني الأول عام 1928، الذي عقد في مقهى حمدان بوسط البلد، وهو المؤتمر الذي ضم 150 شخصية أردنية أكدت رفض المعاهدة مع بريطانيا ورفض وعد بلفور، وطالب بتشكيل حكومة مسؤولة أمام مجلس نيابي منتخب في صورة نزيهة.

علي أبو ربيحة، النائب السابق في البرلمان، يشير إلى أن تجمعات عشائرية في تلك الفترة شجبت الهجرة اليهودية الأولى ودعمت الثوار الفلسطينيين، وبخاصة في ثورة 1936.

في فترة لاحقة وتحديدا بعد الحرب العالمية الثانية وبداية حرب 1948، شهدت المنطقة تطوع عدد كبير من أبنائها للقتال في فلسطين، سواء من أهل مادبا أو الجوار. هذا كله ساعد في إحداث حراك سياسي واسع في الأردن كان مقدمة لنشاط سياسي انتعشت بفضله الأحزاب السياسية.

يُضاف إلى ذلك أن كثيرا من أبناء مادبا كانوا من خريجي الجامعات العربية المحيطة بالأردن، مثل مصر وسوريا والعراق والجامعة الأميركية في بيروت. هؤلاء عادوا إلى المدينة محملين بالفكر الشيوعي والبعثي والقومي.

الحلقات الماركسية في مادبا ظهرت على الأرجح نهاية الأربعينيات، أي قبل تأسيس الحزب الشيوعي الأردني. ومن أعلام تلك الفترة إبراهيم الطوال وحنا الهلسة وغالب هلسا، نسيم طوال، منذر قراعين. هؤلاء نشطوا في نشر الفكر الشيوعي. الكاتب الأردني زياد أبو غنيمة يذكر أن الطوال وهو خريج الجامعة الأميركية في بيروت كان يعمل على تجنيد شبان شيوعيين وذلك أثناء فترة تدريسه في مدارس إربد.

حلقة القوميين السوريين كان من روادها توفيق سلايطة وشكري سالم صوالحة

ويروي الحمارنة أنه عندما كان في الخامسة عشرة من عمره، انتسب إلى هذه الحلقات، وكان يعمل مع آخرين من زملائه الأكبر سنا على إعادة نسخ المجلات التي تصدرها الأحزاب الشيوعية العربية مثل الحزب الشيوعي السوري اللبناني والحزب الشيوعي العراقي ويقومون بتوزيعها.

أما قدامى القوميين في مادبا، فيذكر إميل يعقوب عزيزات أن طبيبا من أصل لبناني يملك عيادة في مادبا، هو شفيق زهران، ربما كان أول من كون حلقة للقومين السوريين في المدينة التي كان من روادها توفيق سلايطة، شكري سالم اليعقوب صوالحة، وفي فترة لاحقة طارق مصاروة، وكمال مصاروة ودخل اللّه كرادشة وحابس المعايطة.

يذكر عزيزات أنه كان في سنة 1946 يدرس في مدرسة الفريندز في رام اللّه مع بنات زهران، الأمر الذي قارب بينه وبين الرجل ومكنه من التعرف على فكره. ويضيف أنه كان يستمع إلى الجلسات السرية التي كان يعقدها القوميون الأوائل في بيت والده، فتشرب فكرهم واتبع خطاهم.

من المحطات البارزة في عمل القوميين في مادبا ما حدث في عام 1953، عندما حضر جورج حبش، الذي أسس للعمل القومي العربي في الأردن، إلى المدينة ليقيم مهرجا انتخابيا، إذ ترشح للانتخابات النيابية في ذلك العام. وقتها، خطب عزيزات في المهرجان مشيدا بدور حبش. لكن الشيوعيين الذين كانوا يساندون عبد الرحمن شقير أقاموا مظاهرة مناوئة لمهرجان حبش، ما أبرز الاختلاف بين القوميين والشيوعيين في تلك الفترة.

في الوقت نفسه تقريبا ظهر البعثيون في المدينة. لكن أكرم مصاروة يلفت إلى أنه لم يكن ثمة حضور قوي للبعثيين في مادبا. هذا لم يمنع من ظهور رواد مثل منصور وضافي الجمعاني، وليد نويران وفايز الحوراني.

حركة الإخوان المسلمين ظهرت في الفترة هذه تقريبا، وهي الفترة نفسها التي شهدت بدايات الحركة في الأردن بتأثير من سعيد رمضان، أحد قيادات الإخوان المسلمين في مصر، وزوج ابنة مؤسس جماعة الإخوان حسن البنا الذي أرسله إلى بلدان عربية منها الأردن. نشاط الجماعة كان في البداية أقرب إلى العمل الخيري، لكنه ظل موجودا بصورة نسبية، وبخاصة في فترة الستينيات مع بداية العمل الفدائي في الأردن، فانخرط كثر في العمل الفدائي من ناحية وتأثروا بفكر إسلاميين جاؤوا من غرب النهر، من هؤلاء محمد فؤاد أبو زيد الذي حضر من قباطيا قرب جنين للتدريس في ثانوية في مادبا. فكان يعلم الطلاب ويوثق علاقته بالأهالي. وكان من أعلام هذه الفترة أحمد عويضة وعبد المهدي المعايعة وحمد عبد الرحمن خليفة، من السلط، وكان قاضيا للصلح في مادبا لكنه أصبح مراقبا عاما للإخوان المسلمين في الأردن.

إلا أن طارق مصاروة، قومي سوري، يلحظ أن نشاط الإخوان في الستينيات والسبعينيات لم يكن ذا بال؛ لكنه نشط بشكل خاص بعد الثورة الإسلامية في إيران أواخر السبعينيات وبداية الثمانينيات.

من مظاهر هذا النشاط أن فاز أحمد اقطيش الأزايدة في انتخابات رئاسة بلدية مادبا للمرة الأولى في تاريخ المدينة بعد أن ظل حكرا على المسيحيين.

حول طبيعة العلاقة بين الإسلاميين والأحزاب الأخرى في مادبا، يلفت إميل يعقوب عزيزات إلى أن الشيوعيين في فترة مبكرة تحالفوا مع الإسلاميين ضد القوميين. إلا أن «العداوة مع الإخوان تكشفت مع ظهور موقف غير وطني لدى الإخوان»، بحسب عزيزات. ويشرح أن الإخوان بدأوا في مادبا يعتبرون المسيحي مواطنا من الدرجة الثانية. لكن الفلاحات ينفي ذلك، مدللا على رأيه بأن انتخابات 1989، شهدت فوز الإسلاميين بمقعدي المسلمين في المدينة وهما النائبان أحمد اقطيش الأزايدة، وعبد الحفيظ علاوي؛ بالإضافة إلى فوز نائب مسيحي تلقى دعما من الحركة الإسلامية وهو الدكتور سعد حدادين.

طارق مصاروة

جورج حبش

فلحة بريزات: من البداوة إلى التلفزيون

فلحة بريزات، الزميلة الإعلامية، ولدت في قرية "دليلة الحمايدة" جنوب مادبا، لعائلة مكونة من عشرة أفراد. عاشت تفاصيل الحياة البدوية، مع والديها "بصفات عربية أصيلة، انعكس على حياتنا حباً وتعاونا، واعتماد على الذات" كما تقول.

تتذكر فلحة، المذيعة في التلفزيون الأردني والإذاعة الأردنية، سنوات مضت، وهي ترافق والدها وأشقائها إلى الحصيدة، "كان يبهرني منظر سنابل القمح، وأغاني الحصادين، ووجدت متعة في رعاية الأغنام".

عشقت الحياة البدوية بكل تفاصيلها، بدء من بيت الشعر من صنع والدتها، مستمتعة هي وأشقائها في فصل الشتاء بقطرات الماء وهي "تهطل على السقف متسللة إلى وجوهنا ونحن نيام".

حرص والدها على تعليمها، فأرسل البنات إلى مادبا، والأولاد درسوا في القرى المجاورة، فانتقلوا للسكن في مادبا وبقى الوالدان في القرية لتأمين مستلزماتهم".

درست في المرحلة الابتدائية في مدارس الاقصى الخاصة، لا تستطيع أن تنسى موقف ما زال ماثلاً أمامها "استحق قصط المدرسة، وتأخرت في دفعه، لذا نقلت إلى مدرسة عكاظ الحكومية، في الطابور الصباحي، رأيت امرأة من بعيد بطلة بهية، بلباس بدوي، كانت والدتي، باعت بساطا وأعادتني إلى مدرستي".

التحقت لدراسة الصحافة والإعلام في جامعة اليرموك، وكانت بطلة الجامعة في تنس الطاولة ومثلتها في بطولات خارجية. بعد تخرجها العام 1990 عملت في جريدة شيحان، ثم وكالة الأنباء العام 1992، عام 1997 انتدبت للعمل في برنامج بحث وتطوير البادية الأردنية، مستشارة إعلامية، وأعادتها هذه الفرصة إلى "عشقها، الحياة البدوية والتواصل مع البدو، لبحث مشاكلهم وتطوير حياتهم ومساعدتهم على مواجهتها".

نجحت انتخابات نقابة الصحفيين عام 2002، وانتدبت 2003 للعمل في وزارة التنمية السياسية، في إدارة الإعلام والاتصال، إضافة إلى الناطق الإعلامي.

الفرصة الحقيقة للعمل الإعلامي مع الجمهور بالنسبة لها تمارسها حالياً برنامجي البث المباشر الإذاعي، ووطني حبيبي التلفزيوني، يناقشان قضايا وهموم الناس.

تفخر فلحة بأنها تتلقى عناية خاصة من الأشقاء، وهي سبب شعورها "بأن الحياة دائما مبتسمة لي".

أردني

مادبا الحزبية: أمناء عامّون

سالم النحاس

بدأ النحاس حياته السياسية وهو بعد على مقاعد الدراسة الثانوية، وكان مناصرا لحزب البعث.

التحق بجامعة القاهرة في أوائل الستينيات فأصبح عضو خلية في الحزب وذلك بتأثير من زميله في الدراسة حاتم زريقات.

بعد القاهرة، توجه للعمل في الدمام والرياض وهناك تعرف على الماركسية بفعل صداقة وحوارات نشأت بينه وبين مثقف من الجزيرة العربية .وقبل أشهر من أحداث أيلول/سبتمبر 1970 عاد إلى عمان والتحق بالجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين التي كانت ترفع راية الماركسية اللينينية.

بالإضافة إلى عمله السياسي، ساهم النحاس في العام 1974 في إنشاء رابطة الكتاب الأردنيين، وهي أول إطار جمع الأدباء والكتاب الأردنيين، فقد كان النحاس كاتبا وروائيا أيضا. بعد عامين اعتقل أول مرة لتتوالى مرات الاعتقال والإفراج حتى العام 1989 تاريخ التحول نحو الحياة الديمقراطية ورفع الأحكام العرفية.

خاض الانتخابات النيابية ثلاث مرات، أولها: الانتخابات التكميلية عام 1984، ثم الدورتين الانتخابيتين عامي 1989 و1993، ولكن الحظ لم يحالفه في المرات الثلاث؛ وهو يؤكد أنهم: «سقَطوني».

وصل سالم النحاس منصب الأمين العام لحزب الشعب الديمقراطي الأردني (حشد) عام 1996، وبقي فيه حتى العام 2003، حيث

أقعده المرض عن ممارسة النشاط السياسي والحزبي في العام المذكور، بعد إصابته بجلطة دماغية تسببت في عدم قدرته على الحركة.

سالم الفلاحات

الفلاحات هو المراقب العام الرابع لجماعة الإخوان المسلمين في الأردن؛ شغل هذا المنصب من العام 2006 إلى 2008.

ولد في مادبا في العام 1954. نال بكالوريوس في الشريعة الإسلامية، وانضم إلى الجماعة عام 1968.

منذ الأيام الأولى لتوليه منصب المراقب العام واجه الفلاحات أزمة ما صار يُعرف ب»أسلحة حماس»، ثم وضع الحكومة يدها على موجودات «جمعية المركز الوطني الخيرية»، ثم اعتقال النواب الأربعة من جبهة العمل الإسلامي الذين شاركوا في عزاء عشيرة أبو مصعب الزرقاوي، ثم الانتخابات البلدية، ثم الانتخابات النيابية.

ومع ذلك لم يغفل الشيخ عن بعض الانجازات الداخلية التي أسهمت في تطوير مؤسسية الجماعة، وإدخال تعديلات جوهرية على القانون الأساسي الذي لم تستطع الجماعة الوصول إليه لأكثر من عشرين عاماً.

فقد تم إقرار مبدأ الفصل بين السلطات، وتم إيجاد رئاسة مستقلة لمجلس شورى الجماعة، مستقلة عن سلطات المراقب العام، وتم اختيار المحاكم المستقلة بالانتخاب بعيداً عن تدخل المكتب التنفيذي.

كما تم إقرار تداول المسؤولية، بحيث لا يجوز للمراقب العام الاستمرار في قيادة الجماعة لأكثر من دورتين متتاليتين، مدة كل دورة أربع سنوات.

كما تم إقرار مبدأ إداري جديد، هو أن يختار المراقب العام المنتخب فريقه التنفيذي ثم يعرضه على مجلس الشورى من اجل أخذ الموافقة.

منير الحمارنة

حزبي متمرس، اقترنت مسيرة حياته بحزب الرايات الحمراء منذ كان في يافعا. كان عضواً في الخلايا الماركسية في أواخر الأربعينيات قبل تشكيل الحزب الشيوعي الأردني عام 1951، وكان من أعضاء الخلايا آنذاك فؤاد قراعين، وحنا هلسة، وغالب هلسة، وإبراهيم طوال، ومحمد السالم الشاهين، وفايز بجالي. يرجع الحمارنة الفضل في بداية تثقيفه للمحامي حنا هلسة ثم إبراهيم طوال. نشأ حمارنة في مادبا، لأسرة ميسورة. تعلم في إحدى مدارس الإرساليات «الأميركان» في مادبا، ومنها انتقل إلى مدرسة المطران في عمان، وصادف أنه أثناء تقديم امتحان المترك جرت حادثة اغتيال الملك عبد اللّه المؤسس. وبسبب تلك الظروف لم ينجح أحد من الطلبة الاثني عشر المتقدمين سوى طالب واحد هو: منير الحمارنة. بعد ذلك درس في مصر والعراق، ثم في تشيكوسلوفاكيا.ولم يتسن له العودة إلى عمان فقصد سورية. في دمشق قدمه صديقه الكاتب الفلسطيني، فيصل الحوراني، الى مسؤولين اقتصاديين أسندوا إليه العام 1966،هوغير السوري وغير البعثي،مهمة بناء المؤسسة الاستهلاكية السورية، وقد نجح في هذه المهمة طيلة 11 عاماً، في وقت لم يكن فيه الاقتصاد الموجه قادراً على الوفاء بالاحتياجات الأساسية للناس، وبخاصة في ظروف حرب العام 1973 حيث وضع خطة تموينية ناجحة. في العام 1977 عاد إلى عمان، من دون أن تتاح له فرصة العمل في القطاع الحكومي أو الخاص، فعمل في مجلس الوحدة الاقتصادية التابع للجامعة العربية خبيراً اقتصادياً، ومديراً للدراسات، وكانت الجامعة العربية وهيئاتها قد انتقلت بعد توقيع اتفاقية كامب ديفيد بين مصر وإسرائيل إلى عواصم عربية عديدة، وكانت «حصة» الأردن آنذاك مجلس الوحدة الاقتصادية الذي اتخذ من عمان مقرا له. لكن هذا لم يمنعه من مزاولة عمله الحزبي.

من المفارقات في حياته الحزبية، أنه مع السماح بعودة الحياة الحزبية ووقف العمل بقانون مكافحة الشيوعية، أصيب الحزب بصدمة كبيرة من خارج الحدود بانهيار الاتحاد السوفييتي والمنظومة الاشتراكية. وقد أدى ذلك، بين ما أدى إليه، إلى خروج قيادات وكوادر أمثال: عيسى مدانات، ومصطفى شنيكات، وموسى المعايطة، وسواهم، وبعضهم انخرط في تشكيل أحزاب جديدة. بالرغم من حزبيته، تمكن الحمارنة، بمساندة من رئيس الجامعة الأردنية فوزي غرايبة، من العمل أستاذا للاقتصاد في الجامعة الأردنية حتى العام 2006. لكنه تفرغ بعد ذلك للعمل الحزبي.

أمانة عمّان الكبرى
دائرة الشؤون المالية

إعلان صادر عن أمين عمّان

للاستفادة من الخصم التشجيعي لضريبة الأبنية والأراضي (المسقفات) لشهري آذار ونيسان (6 ٪)

تدعو أمانة عمّان الكبرى السادة المكلفين للاستفادة من الخصم التشجيعي البالغ (6 ٪) الممنوح لهم حسب قانون ضريبة الأبنية والأراضي رقم (11) لسنة 1954م وتعديلاته، خلال شهري آذار ونيسان 2009 من قيمة ضريبة الأبنية والأراضي الحالية (المسقفات).

أمين عمّان
المهندس عمر المعاني

لمزيد من الاستفسار يمكن الاتصال على الهواتف التالية:

- المبنى الرئيسي: (4623851 - 4623852)
- مالية وسط عمّان : (4624413)
- مالية غرب عمّان : (5862386)
- مالية جنوب عمّان : (4739893)
- مالية ناعور : (5729951)
- مالية شمال عمّان : (5359846)
- مالية مرج الحمام : (5713801)
- مالية الجيزة : (4460339)

أردني

فوّزت أول نائبة تنافسياً العام 2007

مادبا: من دائرة انتخابية بعمّان إلى محافظة مستقلة

حسين أبورمّان

قبل إجراء انتخابات 1989 وعودة الحياة النيابية، كانت مادبا جزءاً لا يتجزأ من محافظة العاصمة، وكانت تمثل الدائرة السادسة على الصعيد الانتخابي، وخصص لها آنـذاك: مقعدان: اثنان للمسلمين ومقعد مسيحي.

حدث تطور في انتخابات العام 2003 بالاستناد إلى نظام تقسيم الدوائر الانتخابية

ترشح في انتخابات 1989 في دائرة مادبا (عمّان السادسة)، 28 مرشحاً (16 عن مقعد مسلم، 12 عن مقعد مسيحي). وقد أجريت الانتخابات بحسب نظام القائمة المفتوحة الـذي يسمح للناخب بـأن يختار عـدداً من المرشحين يساوي أو يقل عن عدد المقاعد المخصصة لدائرته. وفاز بمقاعد الدائرة، عن المقعدين المسلمين، المرشحان عن جماعة الإخـوان المسلمين: أحمد قطيش الأزايـدة وحصل على 6534 صوتاً، وعبد الحفيظ بريزات العلاوي وحصل على 5953 صوتاً. فيما فاز عن المقعد المسيحي سعد حدادين بحصوله على 3088 صوتاً.

في انتخابات 1993، استمر تمثيل مادبا، بصفتها دائرة عمّان السادسة، وتقدم إليها 22 مرشحاً. وأجريت تلك الانتخابات وفق نظام الصوت الواحد. وفاز بمقاعد الدائرة عن المقعدين المسلمين: عبد الحافظ الشخانبة وحصل على 3823 صـوتـاً، وعبد المجيد الأقطش (إخـوان مسلمون)، وحصل على 3626 صوتاً. فيما فاز عن المقعد المسيحي سميح الفرح بحصوله على 1969 صوتاً.

في انتخابات العام 1997، أصبحت مادبا محافظة مستقلة، وفصلت عن محافظة العاصمة، لكن عـدد مقاعدها لم يتغير، وتقدم إلى انتخاباتها 23 مرشحاً. فاز بمقاعد المحافظة عن المقعدين المسلمين: محمد الأزايدة (جبهة العمل الإسلامي) وحصل على 3952 صوتاً، وعلي أبو ربيحة (الحزب الوطني الدستوري) وحصل على 2814 صوتاً، بينما فاز بالمقعد المسيحي نشأت حمارنة (حزب البعث العربي الإشتراكي الأردني) بحصوله على 2743 صوتاً.

حـدث تطور في انتخابات العام 2003 بالاستناد إلى نظام تقسيم الدوائر الانتخابية والمقاعد المخصصة، إذ قسمت محافظة مادبا إلى دائرتين: الأولى، هي دائرة قصبة مادبا وخصص لها ثلاثة مقاعد، والثانية هي دائرة لواء ذيبان، وخصص لها مقعد واحد.

وتـقـدم لـهـذه الانـتـخـابـات 20 مرشحاً ومرشحة في الدائرة الأولـى (قصبة مادبا) في انتخابات 2003، وفاز فيها عن المقعدين المسلمين: سليمان عـواد أبو غيث وحصل على 5040 صوتاً، ومحمد سليمان الشوابكة وحصل على 4152 صوتاً. وفاز عن المقعد المسيحي عماد صليبا معايعة بحصوله على 2335 صوتاً.

وترشح في دائرة لواء ذيبان 17 مرشحاً ومرشحة، فيما فاز عن المقعد المسلم فيها عبد الحفيظ علاوي البريزات (حزب الوسط الإسـلامـي) وحصل على 2269 صوتاً، في حين فازت فلك الجمعاني بأحد المقاعد الستة المخصصة للكوتا النسائية، إذ أحرزت 1048 صوتاً، وحلّت ثانية بنسبة 7.98 %.

فلك الجمعاني

انتخابات 2007، شهدت أوسع أشكال التدخل الحكومي

حافظت دوائر محافظة مادبا على تمثيلها السابق في انتخابات مجلس النواب الخامس عشر (الحالي). وترشح لهذه الانتخابات 33 مرشحاً ومرشحة في الدائرة الأولـى، و15 مرشحاً ومرشحة في الدائرة الثانية كما هو مبين في الجدول (2). وتراجعت نسبة الاقتراع على صعيد المحافظة مقارنة مع عام 2003 من حوالي 79% إلـى 70%، مقابل نسبة اقتراع على المستوى الوطني قدرها 57% في انتخابات 2007.

فاز بمقاعد الدائرة الأولى في انتخابات العام 2007 عن المقعدين المسلمين: يوسف سليمان أبو اصليح وحصل على 3559 صوتاً، ومحمد علي أبو الهية وحصل على 2442 صوتاً، فيما فاز عن المقعد المسيحي رياض جريس اليعقوب بحصوله على 2926 صوتاً. وفي دائرة لواء ذيبان، فازت بالمقعد المسلم فلك الجمعاني بحصولها حصلت على 3301 صوتاً تنافسياً خارج نطاق المقاعد الستة المخصصة للنساء. وكانت بذلك أول سيدة تفوز بمقعد نيابي تنافسياً خارج الكوتات في تاريخ الحياة النيابية في الأردن. فيما كانت توجان فيصل المرشحة على أحد مقاعد الكوتا الشيشانية الشركسية العام 1993 أول سيدة تفوز في مجلس النواب الأردني.

في انتخابات العام 1997، أصبحت مادبا محافظة مستقلة

وبما يخص انتخابات 2007 الأقرب إلينا، فقد شهدت أوسع أشكال التدخل الحكومي، قياساً بجميع الانتخابات السابقة التي جرت منذ الانفراج الديمقراطي في العام 1989. المركز الوطني لحقوق الإنسان وصف الشكاوى التي وصلته تجاه الانتخابات، واستخلص منها أن حجم المخالفات التي رافقت العملية الانتخابية في معظم مراحلها، قد «شككت في نزاهة الانتخابات، وقللت من مصداقيتها»، بحسب التقرير الصادر عن المركز. وهـذا ينطبق على مادبا مثلما ينطبق على كل محافظات المملكة، وبخاصة أن التدخلات الرسمية في الانتخابات لم تقتصر على إضعاف فرص مرشحي أحزاب معارضة في الفوز، كما كان مألوفا في مرات سابقة، بل تعدته إلى وضع «هندسة» مسبقة لمجلس النواب.

الجدول (1): المعطيات الانتخابية في محافظة مادبا 2003

الدائرة	مرشح	مرشحة	ناخب*	مسجل**	مقترع	نسبة الاقتراع	معدل الاقتراع الوطني
الأولى	18	2	53591	42571	32362	٪ 76.02	
الثانية	16	1	18885	15296	13139	٪ 85.90	٪ 58.86
المجموع	34	3	72476	57867	45501	٪ 78.63	

(*) ناخب: مواطن في سن الانتخاب مسجل في دوائر الأحوال المدنية.
(**) مسجل: ناخب قام بتثبيت اسم دائرته الانتخابية على بطاقة الهوية الشخصية.

الجدول (2): المعطيات الانتخابية في محافظة مادبا 2007

الدائرة	مرشح	مرشحة	مسجل*	مقترع	نسبة الاقتراع	معدل الاقتراع الوطني
الأولى	24	9	44469	30007	٪ 67.50	
الثانية	9	6	17551	13200	٪ 75.20	٪ 57.02
المجموع	33	15	62020	43207	٪ 69.70	

(*) مسجل: ناخب قام بتثبيت اسم دائرته الانتخابية على بطاقة الهوية الشخصية.

تطلب السّجل من نقاط البيع التالية

جبل عمان ..... مكتبة الحمصي
جبل عمان ... سوبر ماركت اشبيلية
الشميساني ..... الأهلية أبيلا
الشميساني ..... سفن الفن
الشميساني ..... سيفوي
الهاشمي ..... مكتبة التوفيق
ماركا ..... أسواق الربوة
الزهور ..... مكتبة الزهور
جبل التاج ..... مكتبة الأشرفية
حي نزال ..... قرطاسية مكة
أبو نصير ..... دار الشروق للنشر
الجبيهة ..... سيفوي الجبيهة
مرج الحمام ..... مكتبة وسام
الوحدات ..... مكتبة زهران
المنارة ... مكتبة هاني الشحروري
وسط البلد ..... مكتبة الحجاوي
وسط البلد ... كشك حسن أبو علي
العبدلي ..... سوبر الدباس
الجاردنز ..... مخازن البستان
الجاردنز ... سوبر ماركيه الجاعوني
الصويفية ..... عبرة للقرطاسية
الصويفية ..... مكتبة اياد
عبدون ..... الميثي - عبدون مول
الدوار السابع ..... كوزمو
الدوار السابع ..... سيفوي السابع
الدوار السابع ... سي تاون السابع
الرابية ..... القبس
خلدا ..... مكتبة البردى
خلدا ..... توب أند توب
طبربور ..... مكتبة هشام
عرجان ..... مكتبة عرجان
صويلح ..... مكتبة صويلح
جبل النزهة ... مكتبة حبر العلمية
تلاع العلي ... سي تاون - عمان مول
سحاب ..... قرطاسية الوحدة
السلط ..... مكتبة الرائد
مادبا ..... نبيل عجيلات
الزرقاء ..... مؤسسة الأوائل
الكرك ..... خالد الخناتنة
الطفيلة ..... مكتبة الشباب
اربد ..... وكالات حجازي
اربد ..... سيفوي اربد
العقبة ..... قرطاسية الرضوان
وادي موسى ..... مكتبة الشباب
معان ..... مكتبة الخوري

كما بالامكان قراءة مقتطفات من السجل كل أسبوع على موقع عمون الخبري:
www.ammoun.com
www.al-sijill.com

أردني

بورتريه

وليد المعاني:
المشي على "صراط مستقيم"

خالد أبو الخير

ولد في حارة الصعوب بالكرك، العام 1946.

والده معلم مدرسة، يعرفه الناس باسم سالم صقر، يقول عارفوه إنه «ولد قبل زمانه ومات قبل أوانه»، حاز المترك من مدرسة السلط العام 1939، وعمل في سلك التعليم متنقلاً بين الكرك، وإربد، ومعان، وعمان، وتوفي الوالد العام 1957 وترك نحواً من 30 مؤلفاً مدرسياً ما زالت في متحف الكتاب المدرسي في السلط، من ضمنها أربعة كتب ألّفها بالاشتراك مع حيدر حلاوة، وعمر فائق الشلبي، وسليم كاتول.

لا يذكر وليد المعاني من طفولته سوى أطياف تغور في غبار الجنوب، إلى أن انتقل إلى عمان العام 1958، والتحق بمدرسة الأمير حسن في جبل الحسين، التي درس فيها لثلاث سنوات،انتقل بعدها إلى كلية الحسين وأنهى التوجيهي منها العام 1963.

درّسه في الكلية أستاذ الكيمياء مطيع أبو حجلة، والأحياء بشير الكسيح، واللغة العربية بشير القيسي، والرياضة نظمي السعيد. وتركوا معاً أثراً مهماً في شخصيته.

يذكر من تلك السنوات أن عدد سكان عمان لم يكن يزيد على الـ250 ألف نسمة العام 1963، وقد تعلّق بمتابعة مباريات كرة القدم في السينما، فضلاً عن مباريات محمد علي كلاي، الذي برز في تلك الفترة، والتظاهرات التي قام بها الطلاب نصرة حرية الجزائر.

سافر إلى مصر دارساً للطب في جامعة أسيوط، التي كانت مدينة محافظة غارقة في التقاليد والنسيان، لكنه لم يلبث أن انتقل إلى جامعة الإسكندرية، بعد لقاء رئيس الديوان الملكي بهجت التلهوني بعبد الناصر، ومعاتبته له على عدم قبول طلبة أردنيين كُثر ذلك العام.

للإسكندرية مكانة خاصة في قلبه تدفعه لتذكر بيت شعر حافظ إبراهيم :

وحبّب أوطان الرجال إليهمُ مآرب قضّاها الشباب هنالكا

مكث في المدينة متعددة الأجناس والثقافات من 1963- 1971، ولفرط محبته لها، لم تطاوعه نفسه مغادرتها، فدرس سنة الدبلوم في الجراحة العامة هناك.

طمح إلى التخصص في «النسائية والتوليد» لكن إشكالاً وقع في الامتحان النهائي أدى به للتفكير في دراسة جراحة الأعصاب.

اختار وزملاء له إكمال دراستهم في بريطانيا، وتعاهدوا على اللقاء بجوار أسد في ساحة الطرف الأغر.. كانوا رأوه في بوستر، يوم 1971/12/10.

حين حطّت الرحال بهم في الساحة التي حملت اسم معركة الأميرال نيلسون الشهيرة، اكتشفوا أن فيها أربعة أسود، فبذلوا جهداً حتى التقوا.

قصد ليدز لمدة عام. عاد بعدها إلى لندن، وعمل مع طبيب الملكة جراح الأعصاب جيفري نكيت، في مستشفى بروك العام. فكّر في التقدم لامتحان زمالة كلية الجراحة البريطانية فوجه، إلى العمل في الجراحة العامة والطوارئ، التي تميزت بندرة الشواغر فيها.

قبل أن يعتريه اليأس تم قبوله في مستشفى للجراحة العامة بمدينة ليستر، وبعد عام حاز زمالة الكلية.

عمل بعض الوقت في مستشفى اتكينسون مورلي، في ويمبلدون بلندن واستفاد من خبرات الجراحين فيه.

بحلول العام 1977 قفل عائداً إلى عمان التي أطال النأي عنها، ولم يعد قبلاً إليها إلا العام 1973 ليقترن من السيدة ميسون محمد نزال العرموطي، ولهما من الأولاد أربعة. أكبرهم طارق، «أعتقد أن زواجي من أفضل ما حدث لي في حياتي».

ذهب إلى الجامعة الأردنية تسبقه أحلامه، والتقى بعميد كلية الطب، وكان بريطانياً يدعى «فرانك هوارث»، قال له: «لا نريد جراحي أعصاب».

ورفض عرض التدريب في مدينة الحسين الطبية التي كان رئيسها جراح الأعصاب إسحق مرقة، قائلاً: «لو أردت التدريب لبقيت في بريطانيا».

غادر تعتريه غصّة في الحلق، عائداً إلى عاصمة الضباب.

ليل لندن يحفل بالغرباء، ويثير مشاعر الحنين، فاستل اليراع وسطّر رسالة إلى صديقه سعيد التل، ضمنها مشاعره الجياشة، وعواطفه المتضاربة، ويأسه وغضبه. «ما زال أبو نواف يحتفظ بها ويرفض اطلاعي عليها».

مضى شهر قبل أن تصله رسالة من رئيس الجامعة الأردنية إسحق الفرحان، يعلمه فيها بتعيينه في كلية الطب.

و..عاد، يسبقه خفقان قلبه، وأمانيه.

عمل مدرساً في «الأردنية»، ترقى لأستاذ مشارك العام 1984، فأستاذ ورئيس قسم جراحة الدماغ والأعصاب1987، كما عمل مديراً فنياً لمستشفى الجامعة من 1982-1991. وواصل سجل ترقياته.

بمجيء الدكتور فوزي غرايبة، رئيساً للجامعة العام 1992، اختاره عميداً لكلية الدراسات العليا، فعميداً للبحث العلمي، فنائباً للرئيس للشؤون الإدارية. فأنشأ نظاماً جديداً ألغى بموجبه الدبلوم، واختط تواصلاً مع الصحافة عبر صحيفة «الدستور»، بما يتعلق بتنسيق القبول الموحد. وابتدع ما يسمى الآن «مجموعة من أساءوا الاختيار»، فضلاً عن إدخاله البرنامج الموازي الذي سبقه رئيس جامعة العلوم والتكنولوجيا سعد حجازي، بالتفكير به.

عُيّن الغرايبة وزيراً للتربية والتعليم في حكومة فايز الطراونة 1998، وتركه رئيساً لـ«الأردنيّة» بالوكالة، لثلاثة أشهر، ثبت بعدها في منصبه.

يشرح أكاديمي عاصره في الأردنية أن المعاني «يمقت الواسطة والمحسوبية، ولا يمشي بها حتى لأقاربه، لدرجة أن بعض أهل معان عتبوا عليه عدم تعيينه لأحد منهم».

ويصفه آخر، بأنه «يمشي على الصراط المستقيم، ورغم أنه سريع الغضب، إلا أنه لا يحب إيقاع الأذيّة بالناس».

ويضيف: «حين كان عميد كلية الدراسات العليا لم يقبل زوجتي لدراسة الدكتوراه، لأنها كانت احتياطاً، وليس من حقها التعدي على غيرها».

ويجادل موظف عمل معه: «ثقته بنفسه كبيرة جداً، لدرجة أن غرباء يرونها غروراً». ويروي هذا الموظف كيف أن أحد أقارب المعاني جاء من أجل معاملة له في الجامعة، فقال له «لم لا تذهب إلى الرئيس؟» فأجابه «وديني عند أي مسؤول ثاني.. إلا الرئيس».

عُيّن وزيراً للتعليم العالي في حكومة علي أبو الراغب 2002. ولم يلبث أبو الراغب أن عهد إليه بوزارة الصحة، التي أنشأ فيها مؤسسة الغذاء والدواء، وأدخل حبة «الفيتامين» لتلاميذ المدارس الحكومية، وسعى لتدريب كواد طبية في الولايات المتحدة لرفد مستشفى الأمير حمزة قيد الإنشاء. كما أدخل فحص التلاسيميا قبل الزواج، وسعى لإقرار قانون المساءلة الطبية الذي نوقش في ديوان التشريع، بحضور نقيب الأطباء محمد العوران، وجرى بينهما نقاش حاد حين قال العوران: «واجبي حماية مصالح الأطباء»، فرد المعاني: «وواجبي حماية المواطنين».

غادر «الصحة» يوم 2007/7/22، وقيل إن القانون إياه كان وراء خروجه، وما زال القانون ذاته حبيس الأدراج.

عُيّن يوم 2008/2/12 عضواً في مجلس الأعيان.

استفزته محاضرة محمد عدنان البخيت، في مؤسسة شومان التي قال فيها إن «الجامعات الأردنية تحتضر». فرد عليه في مقالة نشرتها صحيفة «الغد» قال فيها: «التعليم العالي لا يحتضر، لكنه مريض مرضاً صعباً، سببه الأدوية التي اخترناها لعلاجه وكثرة الأطباء الذين تعاقبوا عليه».

يعدّد مشاكل الجامعات «هجرة الأساتذة جراء الرواتب غير الكافية، أهمية استقلالية الجامعات ودعمها، عدم صحة مبدأ تخفيض المعدلات، استثناءات القبول، وإلغاء البحث العلمي، ودعم الطلاب الفقراء كي لا يكون التعليم حكراً على الأثرياء».

بمجيئه وزيراً للتعليم العالي ينتظر منه الكثير للإصلاح، فهل تتاح له الفرصة ليمضي قُدماً فيه؟.

إقليمي

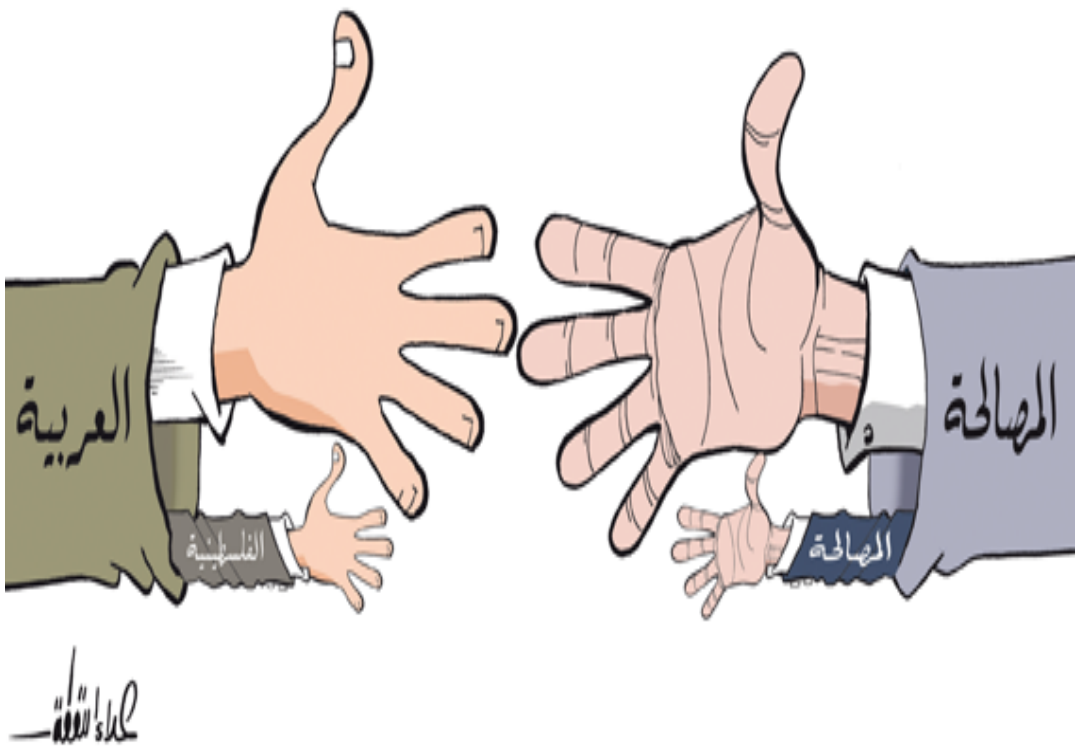

المصالحات العربية: القمة وإيران في قلب التحركات

سليم القانوني

جولة المصالحات بين الأطراف العربية شهدت جولات متعددة من تحركات الزعماء في الأسبوعين الأخيرين. الرياض كانت ملتقى أول ورئيسياً الأربعاء الماضي 11 آذار/مارس الجاري في القمة التي استضافها العاهل السعودي، وضمت الرئيسين حسني مبارك، وبشار الأسد، وأمير دولة الكويت. اللقاء الرباعي لم يضم دولة قطر حسب مقترح سوري، وهو ما حمل وزير الخارجية السعودي الأمير سعود الفيصل، على التوجه إلى الدوحة بعد يومين من انفضاض القمة الرباعية، وكان أن تلاه الرئيس السوري الذي توجه بدوره بعد يومين من زيارة الفيصل إلى العاصمة القطرية.

الدوحة تستضيف القمة العربية الدورية نهاية آذار/مارس الجاري، وتليها قمة عربية ـ أميركية لاتينية. ويرغب المسؤولون القطريون بإشاعة انفراج في العلاقات العربية قبل استضافة القمتين. وسربت مصادر إعلامية بأن القاهرة لم تجد مسوغاً لدعوة قطر لذلك اللقاء الرباعي، وعلى خلفية أن الخلاف يقوم أساساً مع دمشق.

المجتمعون في الرياض خرجوا على قدر من التفاؤل، وقد أفادت تصريحات للرئيس السوري الذي لم يلبث أن توجه للدوحة، بأن الاجتماع كان بمثابة نقطة بداية ومنطلقاً لحل المشكلات. أما المشكلات، فتتمحور حول الرؤية العربية للعلاقات مع طهران وحول التعاطي مع الملف الفلسطيني. وعلم أن دمشق تتمسك بـ«علاقاتها الممتازة مع طهران في جميع المجالات»، كما أفاد وزير الخارجية السوري وليد المعلم، لدى استقباله الاثنين 16 الجاري الأمين العام للجامعة العربية عمرو موسى، في دمشق، في إطار اختتام هيئة متابعة تنفيذ قرارات القمة العربية 20 التي عقدت في آذار من العام الماضي في العاصمة السورية.

موسى قال في المؤتمر الصحفي المشترك مع المعلم «إنه لن يكون هناك أي حضور غير عربي في القمة المقبلة باستثناء ممثلي المنظمات الإقليمية والدولية». وسبق للدوحة أن دعت الرئيس الإيراني محمود أحمدي نجاد، إلى القمة الخليجية التي استضافتها مطلع العام الماضي، ما أثار استغراب بقية الوفود المشاركة. شدّد موسى في هذا المعرض على أن «قمة الدوحة ليست احتفالية».

واقع الأمر أن العلاقات العربية الإيرانية لم تبحث على مستوى جماعي، باستثناء إطار مجلس التعاون الخليجي (ست دول). وحتى في هذا الإطار، فقد برز الموقف القطري الداعي لتمتين العلاقات مع طهران رغم أية خلافات معها.

أوساط «المعتدلين العرب» لا ترى بأن تظهير الخلاف مع طهران، يتم على حساب أولوية الصراع العربي الإسرائيلي. فثمة اشتباك بين المسألتين، فلطهران رؤيتها لهذا الصراع، وهي لا تتوقف عند التمسك المبدئي بهذه الرؤية، إذ تذهب أبعد من ذلك إلى محاولة تقرير أمور الحرب والسلم في منطقتنا دون أن تتحمل الأعباء والنتائج المترتبة على قراراتها التي يتم تنفيذها على أيدي قوى حليفة مثل: حركة حماس في غزة، وحزب اللّه في لبنان. فيما يذهب «متشددون» إلى أن الفراغ السياسي في المنطقة، والمقصود به غياب الدينامية، هو وحده الذي يحفز إيران على التمدد ونشر نفوذها. على أن إثارة الملف الإيراني في الأسابيع الأخيرة، دفعت وزير الخارجية الإيراني متكي شهر لزيارة الرياض عقب القمة الرباعية الأحد الماضي 15 آذار/مارس الجاري. وزير الخارجية السعودي وصف المباحثات بأنها «اتسمت بالصراحة والشفافية والوضوح المطلوب وقال سعود الفيصل: «إننا نقدر التأييد العربي لقضايانا العربية، على أن هذا التأييد يجب أن يتم عبر الشرعيات العربية». وهي المرة الأولى التي يتم فيها بهذا الوضوح، انتقاد تحالف طهران مع حركات سياسية عربية. متكي لم يرد علناً على هذه الانتقادات، وواصل جولة له تشمل دول الخليج الست.

تتواصل هذه التحركات، ومنها التحرك الأردني نحو المغرب بزيارة الملك عبداللّه الثاني إلى الرباط الأحد الماضي، حيث تحدث تقرير لـ«القدس العربي» الاثنين الماضي، عن ضيق أردني مغربي من «استبعادهما عن تحركات المصالحة». علماً بأن التواصل بين عمان وكل من الرياض، والقاهرة لا يتوقف.

الراجح أن الاتصالات سوف تتواصل قبل نحو عشرة أيام على انعقاد قمة الدوحة. والثابت أن القضايا المثارة باتت مترابطة، وتشمل التحدي الإسرائيلي مع قرب تشكيل حكومة متطرفة في تل أبيب، والعلاقة مع الإدارة الديمقراطية في واشنطن، ومع دولتي الإقليم تركيا وإيران، والفيصل، كما كان منذ أمد طويل، هو في كسر التحدي الإسرائيلي، وانتزاع تسوية متوازنة، فإيران تمر من هذا المعبر، والانقسام الفلسطيني يتغذى على انسداد آفاق التسوية، والحضور التركي يسد جزئياً غياب الوسيط الدولي النزيه، وحتى الأزمة اللبنانية وسلاح حزب اللّه، تجد بعض جذورها في استمرار احتلال الجولان السورية. ذلك كله فيما «يبشر» نتنياهو رئيس الوزراء الإسرائيلي المكلف، بما يسميه سلاماً اقتصادياً تحتفظ فيه تل أبيب بالأرض التي استولت عليها، وتمنح للفلسطينيين، فرص البقاء على قيد الحياة.

المغرب وإيران: قطع دابر الشكوك بالقطيعة

معن البياري

دلّ إعلان الرباط قطعها علاقاتها الدبلوماسية مع طهران في السادس من آذار/مارس الجاري، على أن التأزمات الإيرانية العربية أوسع كثيراً من مجال الرؤية التقليدي لها، فثمة ارتباك كثير وتوترات خافية أكثر في مسار العلاقات بين بعض دول المغرب العربي وإيران، خصوصاً مع تولي الرئيس محمود أحمدي نجاد السلطة في بلاده قبل أربع سنوات. وإذا كانت طهران سارعت إلى إبداء مفاجأتها من القرار المغربي فور صدوره، فإن مفاجأة من نوع مختلف تبدت بعدئذ، بغياب وقائع ساقت إلى قرار الرباط، السيادي والشرعي، كما وصفته، الذي أعقب الضجيج الواسع الذي أحدثه ناطق نوري، المسؤول الإيراني السابق والمستشار البارز لدى المرشد علي خامنئي، عندما زعم بتابعية البحرين لبلاده، الأمر الذي نشطت المنامة وطهران في تطويق ذيوله وتداعياته، وانعكس في زيارتين للعاصمتين قام بهما وزيرا خارجية البلدين.

اللافت أنه فيما نجحت الحكومتان البحرينية والإيرانية في ضبط مدار تلك الأزمة العابرة بينهما، جاء البيان المغربي الرسمي بشأن قطع العلاقات الدبلوماسية مع طهران يحيل إلى تضامن الرباط مع البحرين، ويتحدث عن استدعاء موظف بسيط في وزارة الخارجية الإيرانية القائم بالأعمال المغربي، دون غيره من ممثلي الدول العربية، وإبلاغه «انتقادات» لذلك التضامن، ورأت المغرب في ذلك سلوكا مرفوضا، خصوصا أن طهران أصدرت بيانا اعتبرته الرباط « شديد اللهجة وغير لائق في ألفاظه»، تعليقا على رسالة الملك محمد السادس إلى الشيخ حمد بن عيسى آل خليفة، ما نمَّ ـ بحسب الرباط ـ عن عدم قيام الحكومة الإيرانية بالاحترام الواجب للمغرب، لا سيما أن طهران تجاهلت طلب الرباط توضيحا في هذا الشأن. وكان يمكن أن يستقبل الرأي العام المغربي، وربما بعض العربي، هذه المسألة باعتبارها سوء تصرف تتم معالجة آثاره مع الوقت ومع وجود رغبة متبادلة في تجاوزه وحصر تداعياته، غير أن بيان الخارجية المغربية الذي تضمن إعلان قطع العلاقات، أشار بوضوح غير مسبوق إلى «ممارسات منافية للأعراف الدبلوماسية تمس بالمذهب السني المالكي» تقوم بها البعثة الدبلوماسية الإيرانية في الرباط. في إعلان عربي رسمي يعدّ الأول من نوعه الذي تصرح به مراجع حكومية عليا، بشأن ما تردد في العامين الماضيين عن نشاط واسع تقوم به إيران، عبر ممثلياتها وبعثاتها ومكاتب لها في غير بلد عربي وإسلامي، بغرض تشجيع أعداد من سكان هذه الدول المسلمين على استبدال مذهبهم السني بالشيعي.

معلوم أن ضجة واسعة أحدثها الداعية يوسف القرضاوي، قبل شهور، حين صرح أولا لصحيفة مصرية ثم لوسائل إعلام عربية مختلفة أن إيران تقوم بذلك، وأنه يرفض هذا الأمر. والقرضاوي وثيق العلاقات مع القيادات الإيرانية الدينية والسياسية لعقود، ومن زوار طهران الدائمين، وقد جدّد «تحذيراته» تلك بعد أيام من البيان المغربي، على هامش مشاركته في مؤتمر مجمع البحوث الإسلامية في القاهرة الأسبوع الماضي، في قوله إن «نشر إيران المذهب الشيعي ينبغي إدراك مخاطره الشديدة»، وأضاف «أيّدنا الثورة الإيرانية ضد الجبروت والاستبداد، غير أننا صُدمنا عندما كشفت الثورة عن وجهها الطائفي ومساعيها التمدد خارج الأراضي الإيرانية، والعمل على تشييع السنة في البلدان المجاورة». وكانت تقارير نشرتها صحف عربية غير قليلة، تحدثت عن مثل هذا النشاط في الجزائر والسودان وغيرهما، وبين المغاربة الذين يعتنقون المذهب السني المالكي، تحدّث تقرير وزارة الخارجية الأميركية حول حقوق الإنسان في المغرب لسنة 2008 عن نحو ثلاثة آلاف بينهم يعتنقون المذهب الشيعي. وذكرت صحف مغربية أن نشاطاً إيرانياً في هذا الخصوص «يتوجه إلى الجاليات المغربية في المهاجر الأوروبية، وحقق بعض النجاح».

مياه كثيرة عبرت فيها العلاقات المغربية الإيرانية منذ الثورة الإسلامية

وتوضيحاً لما جاء به البيان الرسمي، قال وزير الخارجية المغربي الطيب الفاسي الفهري أن «التحركات غير الودية» للبعثة الدبلوماسية الإيرانية في الرباط كانت تتم تحت غطاء «دعم أنشطة سياسية ثقافية واجتماعية، بهدف مساندة تيارات دينية وسياسية ذات اتجاهات تناهض وحدة العقيدة والمذهب». على أن العلاقات المغربية الإيرانية منذ استئنافها رسميا في 1992 اتصفت بضعف «الود» وبسيادة قدر ملحوظ من الحذر عليها، لا سيما أنّ تحسنا مطردا وواسعا شهدته العلاقات الجزائرية الإيرانية في عهدي عبد العزيز بوتفليقة وأحمدي نجاد. وفي البال أن اندفاعة قوية شهدتها الصلات بين الرباط وطهران تحققت في زيارة، اعتبرت تاريخية في حينه، إلى إيران، قام بها الوزير الأول (رئيس الوزراء) الأسبق عبد الرحمن اليوسفي في 1998، وطلب في أثنائها المسؤول المغربي البارز إغلاق مكتب «بوليساريو» في طهران، وهو ما وعدت الحكومة الإيرانية في حينه بتلبيته، غير أن تقارير ذكرت في وقت لاحق أن الوعد تحقق لفترة وجيزة فقط.

مياه كثيرة عبرت فيها العلاقات المغربية الإيرانية منذ الثورة الإسلامية في 1978، منذ قطع هذه العلاقات مع إقامة شاه إيران المخلوع في المغرب بعض الوقت في ضيافة الراحل الملك الحسن، إلى استئنافها في مطالع التسعينيات وتوالي الزيارات المتبادلة لمسؤولين كبار من البلدين، وصولاً إلى طور القطيعة المتجدد، الذي سبقته قبل شهور تلميحات استخبارية مغربية لتورط إيران في دعم ما تعرف بـ«خلية بلعريج» التي اتهم عناصرها بالتخطيط لأعمال إرهابية، والمعتقلون حالياً، وبينهم كوادر في حزب إسلامي تم حظره، أحدهم مراسل قناة «المنار» الفضائية التابعة لحزب اللّه في المغرب. وقبل شهرين من القرار المغربي، احتضنت مدن مغربية فعاليات «الأسبوع الثقافي الإيراني» وافتتحته وزيرة الثقافة ثريا جبران، بحضور السفير الإيراني في الرباط. كما شاركت إيران بشكل كبير في المعرض الدولي للكتاب في الدار البيضاء شباط/فبراير الماضي، وكان إقبال المغاربة عليه ملحوظاً.

هي محطة جديدة، إذاً، في مسار علاقات عربية إيرانية مأزومة وملتبسة، ينقصها الكثير من الثقة المتبادلة، وتحتاج من الحكم في إيران، أياً كانت تلاوينه الإصلاحية أو المحافظة، أن يتبنى قراراً استراتيجياً بعلاقات حسنة وطيبة مع البلاد العربية، فيتخفف أداء طهران من التعالي البادي والواضح تجاه دول عربية غير قليلة، منها المغرب.

إقليمي

حوار القاهرة لم يقهر الانقسام بعد

"المحاسب" و"عميل دايتون" ينقذ السلطة في الضفة

السجل - خاص

رام اللّه - أجاب سلام فياض، رئيس حكومة تسيير الأعمال الفلسطينية، عن السؤال نفسه عشر مرات في جلسة نقاش مع كُتّاب وصحفيين فلسطينيين في مكتبه برام اللّه الأسبوع الماضي. كان السؤال الذي تكرر طرحه بصيغ مختلفة هو: «هل سيقبل تشكيل حكومة مقبلة بعد توافق المتحاورين في القاهرة على حكومة توافق وطني من المستقلين؟ وكان يجيب بأنه لن يتولى أي منصب رسمي بعد الآن.. في النهاية أعيد طرح السؤال بطريقة أخرى: ماذا ستفعل بعد 31 آذار/مارس الجاري، وهو الموعد المحدد في رسالة استقالته التي قدمها للرئيس محمود عباس، فأجاب: أن البت بالأمر من صلاحية الرئيس.

استقال فياض عملياً لإفساح المجال أمام حوار القاهرة كي ينجح، وحتى لا يقال إنه متمسك بالانقسام، ليبقى رئيساً للوزراء، وسط أنباء عن تمسك عربي ودولي به كرئيس للوزراء موثوق به، بسبب إصلاحاته في إدارة المؤسسات الرسمية والوزارات، والشفافية التي ميزت فترة وجوده في وزارة المالية ثم رئيساً للوزراء. وكانت أنباء إسرائيلية ذكرت أن وزيرة الخارجية الاميركية هيلاري كلينتون، أبلغت دولاً عربية في مؤتمر شرم الشيخ لإعادة إعمار غزة وكذلك الرئيس عباس، بأن واشنطن ستعلّق مساعداتها للسلطة الفلسطينية، في حالة مشاركة حركة حماس في الحكومة المنتظرة دون تلبيتها لشروط الرباعية الدولية والتي تطالب بالاعتراف بإسرائيل، ونبذ العنف، والالتزام بالقرارات الدولية. وبدا واضحاً في خطاب رئيس المخابرات المصرية عمر سليمان في افتتاح الحوار الفلسطيني في القاهرة، أنه يطالب بحكومة توافقية غير فصائلية، ما يشير الى احتمال إعادة تكليف سلام فياض بتشكيل حكومة جديدة، رغم معارضة حركة حماس وقادة من فتح لإعادة تكليفه.

في جلسات الحوار السابقة شباط الماضي، تسربت أنباء عن أن بعض أعضاء وفد فتح، قالوا لوفد حركة حماس إنهم متفقون معهم بأن فياض «يجب أن يرحل». هذه التسريبات أثارت غضب الرئيس الفلسطيني، الذي وجّه نقداً لاذعاً لبعض أعضاء وفد فتح،الذين عرف عنهم بأنهم يعارضون فياض على أمل تكليف أحدهم بموافقة من حماس بتشكيل الحكومة المقبلة. فبعض من قيادات فتح يروج إتهامات لفياض بأنه يحاول السيطرة على حركة فتح، والبعض الآخر يمتدحه، لأنه نجح فيما فشلت فيه فتح من حيث إعادة ضبط الأمن والقانون والتصدي لحماس في الضفة الغربية، وتجفيف مصادر التمويل، وإغلاق جمعياتها وتغيير إدارة لجان الزكاة، وإزاحة خطباء مساجد تابعين لحماس، والقضاء على الفلتان الأمني بدءاً من مسلحي حركة فتح وصولاً الى خلايا حماس المسلحة. يقول فياض حول هذه النقطة «الآن نجد حماس تقول إن مطلقي الصواريخ من غزة ليسوا وطنيين.. فيما تتهم السلطة في الضفة باعتقال عناصرها لمنع تنفيذ عمليات؟ فكيف تصبح التهدئة في غزة عملاً وطنياً وفي الضفة عملاً خيانياً؟».

> **حكومة فياض أولت مقاومة الجدار أهمية خاصة من حيث دعم الفعاليات الشعبية ضده**

منتقدو فياض يصفون حكومته بأنها حكومة الرجل الواحد، وأنه المحرك الوحيد لها وبقية الوزراء ضعفاء، وأنها حكومة منظمات غير حكومية، وأن بعض وزرائها لا يتورعون عن انتقاد حركة فتح في مجالسهم الخاصة وفي لقاءاتهم مع ضيوف أجانب. ومن جانبه يتهم فياض بعض قادة فتح وشخصيات مستقلة أخرى، بالتقليل من حجم إنجازاته علناً، لكنهم في الجلسات الخاصة يعترفون له بإنجاز الكثير على الأرض. وقد ظل فياض بعيداً عن العمل التفاوضي، باعتبار أن الملف السياسي من صلاحية الرئيس، لكنه لم يكن يبدي أي تفاؤل بشأن المفاوضات مع ايهود اولمرت، وبدلاً من ذلك قال «علينا توفير سبل الصمود والبقاء لشعبنا، فإذا لم يكن هناك حل فيجب أن نصمد ونبقى على أرضنا، ففي النهاية يجب أن تعترف إسرائيل بحقوقنا في إقامة دولة فلسطينية مستقلة».

وللحق فإن حكومة فياض أولت مقاومة الجدار أهمية خاصة من حيث دعم الفعاليات الشعبية ضد الجدار، وتوفير الخدمات للقرى المتضررة من الجدار، فقد زار فياض كل المناطق المهددة وفوجيء عند زيارته لبعض القرى، بأنه أول مسؤول يزورها منذ آخر زيارة قام بها مسؤول أردني قبل الاحتلال العام 1967. وعندما يسأل عن سبب تدني شعبيته في استطلاعات الرأي، يقول إنه «لا يعمل حتى يكسب شعبية بل يؤدي واجباً». يصف حكومته بأنها حكومة إنقاذ نجحت في تخليص الضفة الغربية من الفلتان الأمني. ومحاولة «استعادة» غزة بالوسائل السلمية، فقد طرح اقتراحاً العام الماضي مؤداه تشكيل حكومة وحدة وطنية أولاً، وفتح المعابر وإنهاء الحصار،ثم البدء ببحث الملفات والخلافات على الأرض وليس في الخارج، لكن اقتراحه الذي أوصله الى اليمن لم يكتب له النجاح. وسارع الى وضع برنامج طموح وفعال لإعادة إعمار غزة، يتجاوز الخلافات والعراقيل بتكليف البنوك بهذه المهمة، وحشد له أكثر مما كان متوقعاً في مؤتمر شرم الشيخ، حتى قال خافيير سولانا، مفوض العلاقات السياسية في الاتحاد الاوروبي، أن هذا البرنامج «يستحق جائزة نوبل في الاقتصاد».

المؤشرات الصادرة من جلسات الحوار في القاهرة، تنبىء بتعسرالاتفاق، وهذا ما سيؤدي الى إعادة تكليف فياض، بالاستمرار في منصبه مع إجراء تعديل وزاري، او تشكيل حكومة موسعة تضم فصائل منظمة التحرير ومستقلين. فالخلافات في الملفات الشائكة توقفت عند عقدة الانتخابات، والعقد المركزية ما زالت تراوح مكانها، حيث إن حماس بلسان أحد قادتها صلاح البردويل، ترفض أن تلتزم الحكومة المقبلة بالتزامات منظمة التحرير، فيما تقول إن برنامج الحكومة غير ملزم لحركة حماس، وتستطيع الاحتفاظ بموقفها خارج الحكومة. بالنسبة لإصلاح منظمة التحرير، تطالب حماس بمرجعية ذات لجنة مشتركة تقوم برعاية شؤون المنظمة الى حين إصلاحها، فيما تقول فتح إن المنظمة تبقى كما هي الى حين إصلاحها.. ويقول البردويل في تصريحاته الأخيرة إن حماس تدعو لعقيدة للأجهزة الأمنية، تقوم على مبدأ حماية المقاومة بما يعني احتفاظ الفصائل بسلاحها كما هو حال حزب اللّه في لبنان، فيما ترى فتح أن ثمة التزامات واتفاقات لا يمكن القفز عنها، وأن حماس تريد من وراء ذلك الإبقاء على بنيتها العسكرية خارج نطاق الأجهزة الأمنية، وأنه لا يجوز وجود سلاح غير سلاح السلطة الشرعية.

سلام فياض

بخصوص الانتخابات ترفض حماس اجراء انتخابات تشريعية ورئاسية متزامنة في 24 كانون الثاني من العام المقبل، باعتبار أن الداعي للانتخابات هو «انتهاء فترة ولاية الرئيس» كما تقول حماس، ولذا تسعى للقفز عن الموعد المقرر قانوناً، وتلمح الى تمديد فترة ولاية التشريعي مقابل التمديد لولاية الرئيس. وهذه المقايضة غير قانونية أصلاً، لأنه لا يجوز مصادرة حق الانتخاب ولو باتفاق فصائلي.

> **التوافق إن حصل سيعيد تكليف فياض بتشكيل حكومة انتقالية**

هذه العقدة يصعب حتى تاريخه تجاوزها أو الاتفاق حولها في القاهرة، ولهذا ترك أمرها للجنة الاشراف العليا التي سيحاول من خلالها الوسيط المصري الوزير عمر سليمان الخروج بحلول وسطية، لا تسجل كشكل للحوار، لكنها قد لا تؤدي الى توافق وحل الأزمة الداخلية الفلسطينية. كما قال مفاوض فلسطيني يبدو أن حماس لم تأت لإنجاز اتفاق بل لمعرفة ما الذي يمكن أن تحصل عليه .

إذاً.. يبدو أن التوافق إن حصل سيعيد تكليف فياض بتشكيل حكومة انتقالية، وأن فشل سيمدد في عمر حكومته او يعاد تشكيلها بشكل موسع. فـ«المحاسب» كما يسميه قادة فتح من باب السخرية، و«عميل المبعوث الاميركي دايتون» كما ينعته إعلام حماس، هو رئيس الحكومة الفاعلة، رغم وجود حكومة ظل حول الرئيس الفلسطيني من مستشارين برتبة وزير، وحكومة لحماس في غزة، وكلتا الحكومتين دأبتا على مزاحمة حكومة فياض.

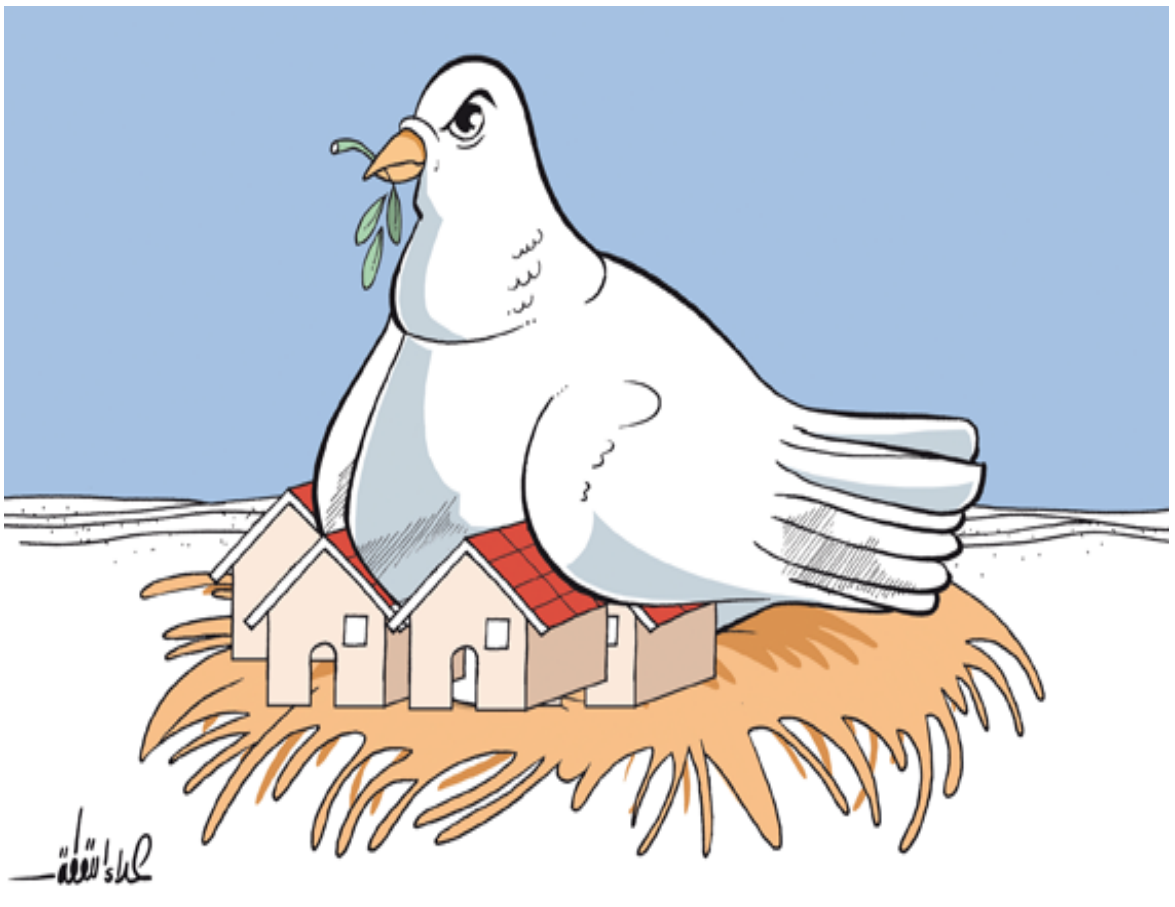

دولي

اللوبي الإسرائيلي يربح أولى معاركه مع أوباما

تشاس فريمان

ستيفن غلين

قبل أسبوعين، هاتفت تشاس فريمان، وهو صديق لي، وسألته عما إن كان مستعدا لقراءة مسودة فصل أقوم بكتابته الآن حول الكيفية التي أصبحت فيها السياسة الخارجية الأميركية "معسكرة" منذ نهاية الحرب العالمية الثانية. وقد وافق بلباقة، ودردشنا لفترة حول زيارته الأخيرة إلى غوانزو، وهي مدينة صينية ساحلية معروفة بإنتاجيتها الصناعية والاستهلاكية. وبوصفه دبلوماسيا في آسيا ومتحدثا طلقا باللغة الصينية – كان مترجما للرئيس ريتشارد نكسون خلال زيارته التاريخية للصين العام 1972 – يعرف تشاس البلد جيدا وكنت متشوقا لسماع أفكاره حول موضوعي.

يركز الفصل على معضلة "خبراء الشؤون الصينية" الأميركيين في الأربعينيات – من الدبلوماسيين الشبان الذين كانت مرجعيتهم وزار الخارجية حول الصراع بين الحزب القومي بقيادة تشيانغ كاي تشك والشيوعيين بقيادة ماو تسي تونغ. فهم كتبوا برقيات لواشنطن عن فساد تشيانغ وعدم شعبيته، وقالوا إن الولايات المتحدة سوف تفعل خيرا إن تركته لمصيره وتعاملت مع ماو، رغم ماركسيته، فهو يمتلك سمعة طيبة بين الناس، كما أنه لم يكن دمية سوفييتية. كانت تلك نصيحة حكيمة؛ فقد تفوق الشيوعيون بسهولة على القوميين، ومع حلول العام 1950 قاطعتهم الحكومة الأميركية وتحالفوا مع موسكو.

لكن خبراء الشؤون الصينية – الذين يتحدثون الصينية جميعا، وهم رجال عرفوا الصين عن قرب أكثر من كثير من الصينيين – لم يتم تجاهلهم فقط، بل تم تدميرهم على أيدي تحالف من السياسيين وبارونات الإعلام وجماعات مسيحية كانت تدعم تشيانغ كاي تشيك بحماس بوصفها مسيحية ومعادلة للشيوعية. وقد سيطر لوبي الصين، كما يعرف، على سياسة أميركا تجاه شرق آسيا حتى مجيء ريتشارد نكسون، الذي كان عضوا في المجموعة، والذي أقام علاقات دبلوماسية مع بيجين. ولو أن الرئيس هاري ترومان قاوم ضغوط اللوبي وأقام علاقات مع ماو، كما يوافق العديد من المؤرخين، لكانت الحرب الباردة أقصر بكثير وأقل عنفا بما لا يقاس. ولكان من غير المحتمل، مثلا، أن تتدخل الولايات المتحدة في فييتنام.

بعد مكالمتنا بأيام، نشر خبر بأن تشاس رشح ليكون رئيسا للمجلس القومي للمخابرات، وهو مجموعة تضم عددا من الهيئات التي تضع تقييمات للرئيس ومسؤولين كبارا آخرين. كان ذلك خيارا ملهما؛ فبالإضافة إلى مؤهلاته الأسيوية، يعرف تشاس، الذي كان سفيرا في السعودية، الشرق الأوسط معرفة جيدة أيضا.

كما يعرف تشاس بتقييماته غير المجاملة وبديهته الجارحة، وبخلاف الأرانب المذعورة في واشنطن، فإنه انتقد علنا احتلال إسرائيل للأراضي الفلسطينية ونفوذ اللوبي الإسرائيلي في سياسة أميركا الشرق أوسطية. ومما يحسب له، أن مدير المخابرات القومية دنيس بلير قال إنه اختار تشاس بسبب موافقته على إثارة المشاكل، وليس برغم ذلك. وامتدح تشاس على "عقليته الإبداعية" وخبرته الميدانية في منطقتين، ما سيكون له أثر كبير على الشؤون الدولية للجيل القادم.

أنا شخصيا، دعمت تعيين تشاس بوصف ذلك علامة على أن إدارة أوباما كانت أكثر اهتماما بالتحليل الذهني للعالم كما هو – وبخاصة في الشرق الأوسط – أكثر من الربط غير السليم بين أجزائه، كما هو سائد في واشنطن. كنت مدركا أن تشاس قد استعدى أناسا ذوي نفوذ بدفاعه عن الحقوق الفلسطينية، ولكنني افترضت أنه في مأمن، بخاصة وأن الموقع لم يتطلب تثبيتا كان يمكن أن يكون صاخبا من جانب مجلس الشيوخ ويمكن أن يلحق ضررا بالبيت الأبيض على جبهات أخرى. فإذا ما أثار الليكوديون في الكونغرس أي ضجة، فما على أوباما سوى تجاهلهم.

ومثل بلير، كنت ساذجا، فما لبثت السكاكين أن جردت، أما المدافع الكبيرة، وتحديدا، لجنة الشؤون السياسية الأميركية الإسرائيلية (إيباك)، فقد انتحت جانبا في العلن. وكان أحد المدونين، واسمه ستيف روزن بين أوائل من قرعوا جرس الإنذار، إذا عزا لتشاس بعض الملاحظات التي تم تحريرها بحيث قرئت وكأنها اعتذار عن المذبحة التي انتهت بها مظاهرات الطلبة في ساحة تيان آن مين في بيجين عام 1989. (وفي السياق نفسه، لم يتضمن هجوم روزن أي إشارة إلى أن إسرائيل هي أحد أهم مصدري الأسلحة إلى الصين، التي تستخدم لضمان البيروقراطية في بيجين).

وفي الحديث عن السياق، فإن حقيقة أن روزن كان مسؤولا في (إيباك) ومتهما بتسريب معلومات استخبارية أميركية لإسرائيل، في انتهاك لقانون الجاسوسية هي كل ما يحتاج المرء له لمعرفة الكيفية التي يمكن أن تكون عليها الشؤون الأميركية الإسرائيلية من انحراف. إن إعطاء صدقية لشخص مثل روزن يشبه الإصغاء لجاسوس محتمل من لجنة العمل السياسي العربية الأميركية يتهم فيها رام إمانويل، كبير موظفي أوباما، بالولاء المزدوج لأن هناك تقارير تشير إلى أنه يحمل جنسية مزدوجة مع إسرائيل.

وفي الواقع أن إيمانويل هو الذي حملة عبء غضب الكونغرس على تعيين تشاس. وزاره، إلى جانب مشرعين آخرين، ممثل عن الحزب الديمقراطي يدعى ستيف إسرائيل – كما لو لم تكن كل هذه القصة ملونة بالمفارقة – وهو الشخص الذي أبلغ صحيفة واشنطن بوست في العاشر من آذار/مارس أن دفاع بلير عن تشاس كان "غير قابل للدفاع عنه".

وهكذا وصلت الأمور إلى هذا الحد، فقد أبلغ سياسي اعتاد التردد على الوسط السياسي في واشنطن من دائرة نيويورك الثانية، الرئيس السابق لقيادة المحيط الهادي الأميركية، كان قاد مجموعة مقاتلة على جانبي المحيط الهادي وخدم في مجلس الأمن القومي، بما هو الأفضل بالنسبة للأمن الأميركي. (بقي البيت الأبيض بعيدا عن القضية؛ وبحسب واشنطن بوست، فإن بلير أبلغ بأنه سيخوض المعركة وحيدا.)

في العام 1950، رد الصحفي والمتخصص في الشؤون الصينية، أوين لاتيمور على اتهامات وجهت له من جانب السناتور جو ماكارثي، بأنه كان جاسوسا شيوعيا رفيع المستوى بقوله:

أقول لكم أيها السادة، إن الطريقة الأكيدة لتدمير حرية القول والتعبير عن الأفكار، هو ربط تلك الحرية بعقوبة الإساءة والتشهير. فإذا لم يستطع المسؤولون في حكومتنا أن يستشيروا الناس في شأن آراء متضاربة من دون أن يعرضوا أنفسهم لهجوم شبيه بهجوم السناتور مكارثي على المسؤولين في وزارة الخارجية، فإن سياسة حكومتنا ستكون حتما عقيمة.

فمن تعدد الآراء التي يتم التعبير عنها بحرية تامة والتي يمكن الدفاع عنها بقوة، تصاغ السياسة الحكيمة. ومن يساهم في تدمير هذه العملية فهو إما أحمق أو عدو لهذا البلد.

من المحزن أن شهادة لاتيمور يتردد صداها بقوة اليوم، مثلما كانت قبل ستين عاما، وبسبب السياسة ضيقة الأفق حرم الأميركيون من ذهنية من طراز رفيع فيما يتعلق بقضايا حيوية لأمنهم. ويثبت إعدام تشاس المعنوي من جانب موظفين ذوي فهم مقزم حول الشرق الأوسط وآسيا، أن واشنطن قد بدلت جماعة ضغط "لوبي" شمولية بجماعة ضغط شمولية أخرى.

اقتصادي

مشاريع كبرى بانتظار التسهيلات

نشاط قطاع العقار بطيء وسط آمال بضخّ أموال عراقية

محمد علاونة

تسير حركة النشاط العقاري ببطء مع طوق فرضته البنوك على التسهيلات الممنوحة للقطاع، وبحسب ما يقرّ البنك المركزي في تقريره الأخير، فإنه تم «فرض إجراءات احترازية تمثلت بحدود مشددة مفروضة على القروض المقدمة لقطاع العقار».

يتفاوت أداء القطاع بحسب حجم المشاريع المقامة أو تلك التي ينوي مستثمرون إقامتها، فبينما تشهد العاصمة عمّان والمحافظات الأخرى نشاطا في المشاريع الصغيرة والمتوسطة، تعاني المشاريع الكبرى من ضائقة مالية دفعت أصحابها إلى بيع أراض، والإعلان عن تفاصيل المشاريع وحجم القروض المطلوبة لإنجازها، بحسب رئيس جمعية المستثمرين في قطاع الإسكان زهير العمري.

تعاني المشاريع الكبرى من ضائقة مالية لأصحابها

العمري جدد مطالبته البنوكَ برفع نسبة الاقتراض للقطاع العقاري من 20 إلى 30 في المئة، وهي النسبة السابقة، قبل أن يوعز البنك المركزي للبنوك بتخفيضها إلى 20 في المئة، لكنه بدا مطمئنا نحو ما سيؤول إليه نشاط مرتقب للمشاريع الصغيرة يمكن أن يُنعشها قدوم عراقيين للبلاد بعد تسهيلات حكومية.

المستثمر في قطاع العقار خالد الحسن، بيّن أن المشاريع التي تنفذها شركته تسير حسب الخطة المرسومة، وأضاف أن أعمال التشطيبات لمبانٍ أنشئت نهاية العام الماضي شارفت على الانتهاء مع وجود زبائن، وصفهم بـ«الجُدد».

الحسن يقصد العراقيين الذين ما إن أعلنت الحكومة عن تسهيلات ممنوحة لهم، حتى بدأوا بالقدوم إلى الأردن بشكل مكثف. يقول: «بعتُ أكثر من ثلثي الشقق لعراقيين».

كانت وزارة الداخلية أصدرت تعليمات خاصة بتسهيل دخول العراقيين إلى الأردن من المستثمرين والمقيمين على أراضيها.

شملت التعليمات تسهيل حصول رجال الأعمال والمستثمرين على التأشيرات للمرة الأولى، وتخصيص نافذة لهم وللوفود الرسمية، ولحمَلة جوازات السفر الدبلوماسية والخاصة، وحمَلة بطاقة المستثمر، والحائزين على أذون إقامة سنوية في الأردن في المركز الحدودي لتسهيل إجراءات دخولهم.

يُسمح للعراقي المقيم في الأردن بتملك أكثر من شقة باسم ابنه أو زوجته، كما سُمح للعراقي المقيم بتسجيل وترخيص أكثر من سيارة واحدة لأفراد عائلته، وكذلك السماح له باستبدال رخصة سوق لمدة 10 سنوات، بالرخصة العراقية سارية المفعول التي بحوزته.

عدد العراقيين الذين عبروا البلاد في كانون الثاني/يناير الماضي، بلغ 18,1 ألف عراقي، مقابل 17,9 ألف في الشهر نفسه من العام الماضي، بحسب البيانات الصادرة عن الحدود.

وكان عدد العراقيين الذين يعبرون المملكة انخفض بحدة من 603,4 ألف العام 2006 إلى 243,6 ألف العام 2008.

رغم تراجع نشاط البناء من 879 مليون دينار في الشهرين الأولين من العام 2008، إلى 577 مليون دينار في شهرَي كانون الثاني وشباط من العام الجاري 2009، بانخفاض نسبته 36 في المئة، بحسب بيانات دائرة الأراضي والمساحة، واصل العراقيون تصدُّرَهم لقائمة مبيعات الأراضي لغير الأردنيين في شباط/فبراير الماضي، مع شرائهم أراضي وشققا سكنية بقيمة 5,5 مليون دينار، بينما جاءت الجنسية الكويتية في المرتبة الثانية مع شراء كويتيين ما قيمته 1,7 مليون دينار، تلاهم في المرتبة الثالثة الجنسية البريطانية بحجم شراء 1,3 مليون دينار.

رجل الأعمال العراقي عدنان الجبوري، 43 عاما، يزور الأردن حاليا، بعد أن باع شقته في عمّان واستبدل أخرى بها في دمشق.

الجبوري الذي أجرت معه «السّجل» اتصالا في محل إقامته بدمشق، أبدى ارتياحه للتسهيلات الجديدة، في إشارة منه إلى أنه ينوي الإقامة في الأردن. لكنه يرى أن لا انخفاض في الأسعار بحسب ما يشاع، ويعتقد أن الأسعار «بلغت مستويات قياسية»، مقارنة مع الأعوام 2006 و2007، ما يجعله يتأنى في شراء شقة.

وهو ما ذهب إليه الخبير الاقتصادي أحمد النمّري، الذي أكد أن الانخفاض الذي طرأ على أسعار الإسمنت والحديد منذ بداية العام الجاري بسبب الأزمة المالية العالمية، لم ينعكس على أسعار الشقق.

شركة «لافارج» (الإسمنت الأردنية) قالت الأسبوع الجاري إنها خفّضت سعر طن الإسمنت 60 قرشا قبل الضريبة، اعتبارا من السبت 14 آذار/ مارس، بعد الانخفاض الذي طرأ على أسعار زيت الوقود المستخدم في الصناعات المختلفة.

الشركة أوضحت أن سعر الطن بعد التخفيض بلغ 65,24 ديناراً قبل الضريبة - تسليم أرض المصنع. وأعلنت أن التخفيضات التي تقرّها، تأتي في إطار التزامها ووفائها بتعهداتها السابقة في خفض أسعار الإسمنت حال انخفاض أسعار زيت الوقود.

لا انخفاض في الأسعار خلافاً لما يشاع

هناك مشاريع كبرى لن تكون مستهدفة من العراقيين، بحسب الحسن. فقد أكدت شركة سرايا القابضة المحدودة أن الأزمة المالية العالمية أدت إلى تراجع مبيعات مشاريعها في الأردن.

رئيس مجلس إدارة الشركة، علي حسن قولا غاصي، قال في مؤتمر صحفي عقده الأسبوع الماضي، إن تنفيذ مشروع الشركة في البحر الميت سيتأخر عن موعده المحدد. في الوقت الذي أكد فيه مساعي الشركة لتنفيذ مشروعيها الآخَرين (في العقبة والعبدلي) اللذين تتجاوز تكلفتهما المليار دينار، وتسليمهما في الموعد المحدد.

وأشار إلى أن تغطية تمويل المشروع ستتم من خلال رأس المال وأرباح المبيعات والقروض، التي تنوي «سرايا» الحصول عليها من البنك العربي.

وأكد قولا غاصي أن البنك العربي ملتزم بمنح القرض للشركة مقابل التزام «سرايا» بإنجاح هذا القرض، في إشارة منه إلى وجود شروط.

النمري يرى أن المشاريع الصغيرة قيد الإنشاء حاليا، لا تعكس واقع النشاط العقاري في البلاد، في ظل تعثر مشاريع كبرى تُقدَّر بمليارات الدنانير، وفي ظل حاجة سنوية تقدَّر بـ40 ألف وحدة سكنية لم يتم إنجاز أكثر من 50 في المئة منها خلال العام الماضي 2008، بحسب بيانات جمعية المستثمرين في قطاع الإسكان.

قطاع الصناعات الإنشائية

يشغل نشاط البناء في الأردن صناعات مختلفة، تُستخدم منتجات بعضها في مرحلة ما قبل وضع أساسات البناء، مثل أعمال الخرسانة وصناعة الحديد والإسمنت، ومنها ما يُستخدَم خلال عمليات البناء، مثل مواد العزل والأدوات الصحية وإطارات الشبابيك، ومنها ما يرافق أعمال التشطيبات النهائية، مثل الدهانات وأبواب ونوافذ الخشب والديكورات.

يتميز الأردن بأن تكاليف البناء فيه الأقل في المنطقة، حيث ينتج محليا مواد بجودة عالية متوافرة ضمن أسعار منافسة ومستقرة، بحسب بيانات صادرة عن غرفة صناعة عمان.

الحجر المحفور يتم إنتاجه محليا، وكذلك الإسمنت، وقضبان التسليح من الصلب. وينتج الأردن أيضا البلاط من الرخام والسيراميك والتجهيزات الصحية ونجارة الخشب والمطابخ ووحدات التكييف والتدفئة والمواد الكهربائية والمصاعد والأنابيب والأسلاك. وتتوافر هذه المنتجات بأسعار تنافسية، مما يقلّل من الكميات المستوردة منها، ويخفّض فاتورة الرسوم الجمركية.

قطاع الصناعات الإنشائية يضم منتجات أساسية، مثل أحجار البناء، قطع الأحجار وتشكيلها، وإنتاج الألواح من الرخام والغرانيت والبازلت، وغيرها من منتجات البناء ومنتجات الإسمنت والخرسانة والجبص: البلاط والطوب والألواح.

ويشمل الأنابيبَ، والخرسانة الجاهزة، ومنتجات الصوف الصخري والعزل، إضافة إلى منتجات الإسفلت، وتصنيع الهياكل المعدنية وقضبان التسليح، والمنتجات المعدنية الإنشائية، والمباني الجاهزة، ومنتجات الزجاج المستخدم في البناء، والألياف الزجاجية، والمنتجات الخزفية، ومنتجات العزل غير المعدنية لأعمال البناء والتشييد والأنابيب والديكورات.

اقتصادي

شركات واجهت صعوبات في شرح أدواتها التمويلية

الأزمة المالية تعيد التأجير التمويلي للواجهة

محمد كامل

في ظل الأزمة المالية العالمية، وشح سيولة في الأسواق، عادت صناعة التأجير التمويلي في الأردن للواجهة من جديد، بعد أن عانت شركات منذ العام 2002 مع صدور أول قانون للتأجير التمويلي المؤقت في الأردن، في طرح الفكرة وإيصالها للمنتفعين، بحسب مسؤولة التسويق في الشركة المتكاملة للتأجير التمويلي نيريمان نبر.

دراسة حديثة لمؤسسة التمويل الدولية (IFC)، أظهرت أن سوق التأجير التمويلي في الأردن ما زال يواجه العديد من العقبات التي تَحُول دون تقدّمه، رغم التطورات التي أحرزها خلال الأعوام الثلاثة الماضية.

تضاعف حجم عمليات التأجير السنوية ما بين العامين 2005 و2006 ليبلغ نحو 159 مليون دينار

الدراسة التي أعلنتها المؤسسة العام 2008، أظهرت أن قطاع التأجير التمويلي في البلاد، وللسنة الثالثة على التوالي، حقق نموا سريعا، إذ تضاعف حجم عمليات التأجير السنوية ما بين العامين 2005 و2006 ليبلغ نحو 159 مليون دينار، فيما بلغ حجم محفظة التأجير التراكمية القائمة 229 مليون دينار.

عقد التأجير التمويلي (Leasing Contract) من أهم ما ابتدعه الفكر التمويلي الحديث، وقد بدأت قصته عندما اقتضت حاجة أحد أصحاب المصانع الأميركية الصغيرة إلى زيادة حجم استثماراته، وزيادة إنتاج مواد غذائية لتلبية طلبات التصدير المتزايدة، وتبين له أن مصنعه قد لا يلبي الطلبات المعروضة إلا إذا تم شراء معدات إنتاجية جديدة، وكونه لا يمتلك التمويل الكافي لشرائها، فقد قاده تفكيره إلى إقناع نخبة من رجال الأعمال لتأسيس شركة لتمويل شراء المعدات وتأجيرها، وقد أسست أول شركة للتأجير التمويلي في أميركا العام 1952، وهي شركة (United Sates Leasing Corporation).

الشركة الأميركية، كما يشير مراقب الشركات السابق محمود عبابنة، أخذت على عاتقها شراء آلات الإنتاج تمهيداً لتأجيرها، ومنح المستأجر خيار شرائها في نهاية مدة عقد التأجير.

عبابنة الذي أعد دراسة تفصيلية عن التأجير التمويلي في الأردن، يقول: «بدأت الفكرة بالانتشار في فرنسا العام 1957 وفي بريطانيا العام 1960، وفي الدول العربية أخذ المغرب بهذا التنظيم العام 1965، تلته مصر العام 1984، وصدر أول قانون للتأجير التمويلي المؤقت في الأردن العام 2002، وهو القانون رقم (16) لسنة 2002».

نبر ترى أن الشركات المسجلة والبالغ عددها 33 شركة، حاولت منذ العام 2002، تنظيم محاضرات متخصصة لهذه الغاية، وواجهت صعوبات لدى المستفيدين، ثم قامت الشركات التي تعمل فعليا في هذا المجال، وعددها 22، بحسب نبر، بتحضير نفسها ما بين العامين 2004 و2005، لدخول السوق بقوة العام 2006 ، وقد شكّلت الأزمة المالية العالمية دعما غير متوقّع لتلك الشركات.

بعد صدور قانون التأجير التمويلي في الأردن، بدأت البنوك تباعا في تأسيس شركات لهذه الغاية، وأنشأت أخرى دوائر متخصصة لتنافس تلك الشركات في صناعةٍ قد تنمو بشكل مطرد، وتؤثر في عمل تلك البنوك، بحسب مسؤول في بنك محلي.

المسؤول الذي طلب عدم نشر اسمه، بسبب حساسية موقعه الوظيفي، يقول: «البنوك أبدت مخاوف من منافسة تلك الشركات لأعمالها، بخاصة ما يتعلق بالتسهيلات».

بنك الإسكان للتجارة والتمويل، أسس الشركة المتخصصة للتأجير التمويلي العام 2005، برأسمال 20 مليون دينار.

وفي العام 2007 أعلن بنك الأردن عن تأسيس دائرة التأجير التمويلي، وذلك لتنويع خيارات التمويل المتاحة، ولتلبية احتياجات شريحة واسعة من العملاء والمتعاملين ممن لا يميلون للتعامل بطرق التمويل التقليدية، كما أفاد البنك.

بيد أن نبر ترى أن عمل عمليات التأجير التمويلي لدى البنوك يختلف عمّا تقدمه الشركات. تقول: «البنوك تخضع لقانون البنك المركزي، بينما الشركات الخاصة يحكمها قانونها الخاص، وهو يتمتع بمرونة تزيد على تلك التي لدى البنوك».

عبابنة الذي عمل في ديوان التشريع والرأي، وناقش بنود قانون التأجير التمويلي، يؤكد أهمية هذا القانون كوسيلة من وسائل الاستثمار الحديثة، وما يحققه من دعم للاقتصاد الوطني والتنمية، وتحريك قطاع رأس المال، وتوفير الحاجة لصغار المستثمرين.

نبر ترى أن هذه الأداة التمويلية فتحت آفاقاً جديدة، بخاصة للمؤسسات متوسطة وصغيرة الحجم لتمويل احتياجاتها من الأصول الثابتة، مثل الآلات ووسائل النقل والعقارات، حيث إن التأجير التمويلي يعتمد، بشكل أساسي، على تشغيل الأصل المؤجر لسداد أقساط التأجير، واستخدام الأصل كضمان يفيد القطاعات كافة، المؤسسات والشركات المتوسطة وصغيرة الحجم، والأفراد.

مؤسسة التمويل الدولية، وقّعت مع وزارة التخطيط العام 2005 اتفاقية لتطوير قوانين عملية التأجير التمويلي، في محاولة لتضييق الفجوة بين القانون والقوانين الفرعية، إضافة إلى مراجعة خطوات تسجيل عملية التأجير، وتمكين الرهن العقاري من أن يطبَّق على الممتلكات المتنقلة، وبالتالي توفير فرص أكبر للحصول على تمويل.

وفق المعطيات الصادرة عن وزارة التخطيط، سينفّذ برنامج تنمية التأجير في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا التابع للمؤسسة، حزمة من النشاطات لزيادة وعي المواطنين بأداة التمويل الجديدة، وقد ساهم هذا البرنامج، بحسب نبر، في زيادة حجم التمويل على مدار الأعوام الأربعة الأخيرة.

برنامج تنمية التأجير في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا في مؤسسة التمويل الدولية، جزء من استراتيجية برنامج شراكة المشاريع الخاصة لدعم الأسواق المالية المحلية، الذي يعنى بتقديم المساعدة الفنية لتنمية القطاع الخاص في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا.

كانت مؤسسة التمويل الدولية استثمرت ما يقارب 1,1 مليار دولار أميركي في 198 شركة تأجيرية في 48 دولة، إضافة إلى 8,4 مليون دولار في تأجير خدمات فنية محددة من ضمنها تأسيس التشريعات التأجيرية أو تحسينها، بحسب وزارة التخطيط.

الترتيب	الدولة	قيمة العقود (مليار دولار أميركي)	معدل النمو	للناتج المحلي
1	الولايات المتحدة	213	7	26.9
2	اليابان	67	4.1	9.3
3	ألمانيا	51.64	7.9	18.6
4	فرنسا	28.42	7.9	11.7
5	إيطاليا	27.58	4.5	15.1
6	بريطانيا	26.97	6.3	14.5
7	كندا	20.8	11.5	23.9
8	إسبانيا	17	27.3	9.4
47	الهند	0.44	-35.2	1.1
48	الأردن	0.41	30	3
49	مصر	0.41	57.6	-
50	السعودية	0.40	21.2	-
51	الأرجنتين	0.35	216	2.3

ما هو التأجير التمويلي؟

التأجير التمويلي، عملية معقدة من الناحية القانونية، لاشتماله على ثلاثة أطراف لهم الحرية الكاملة في الاتفاق على حقوقهم والتزاماتهم كما يرون مناسباً.

ولأنه لا يمكن حصر جوانب عقد التأجير وشروطه المختلفة، فإن الممارسات الدولية الخاصة بصياغة قوانين التأجير التمويلي تقضي بتوفير إطار عام لتوزيع المخاطر بين أطراف عقد التأجير.

يعدّ التأجير التمويلي مصدراً مهماً من مصادر التمويل متوسط وطويل الأجل للشركات في الاقتصاديات المتطورة والنامية على السواء، حيث يؤدي التأجير التمويلي دوراً اقتصادياً فعّالاً في هذه الدول، عبر دعمه لتطوير قاعدة الأصول الإنتاجية للمستأجرين بشكل عام، وللشركات صغيرة ومتوسطة الحجم بشكل خاص، مما يؤدي إلى زيادة قدرة المنشآت الاقتصادية المحلية على المنافسة ومواكبة التطور.

في التأجير التمويلي، تقوم الشركة المؤجرة بشراء الأصل أو المعدّة المطلوبة شراؤها وتسجيلها باسمها، ومن ثم تنقل حيازتها إلى المستأجر الذي يستعملها مقابل دفعات محددة يدفعها، وبذلك، فإن التأجير التمويلي يمكن المنشآت من الحصول على المعدات اللازمة دون الحاجة إلى استثمار مبلغ كبير من رأس المال.

وفي حال إخلال المستأجر بدفع الأقساط، يقوم المؤجر باستعادة المعدّة المؤجرة، أو بيعها لتسديد رصيد التمويل القائم. وبسبب بقاء ملكية الأصل المؤجر للشركة المؤجرة، تقل الحاجة لطلب حجم كبير من الضمانات الإضافية، كما هو الحال في التمويل البنكي، حيث يشكل الأصل نفسه ضمانة كافية بالنسبة للمؤجر.

بسبب هذه الخاصية الفريدة، يوفر التأجير التمويلي الفرصة للقطاع الخاص والشركات صغيرة، ومتوسطة الحجم للنمو، وتحسين قدرتها على الوصول إلى التمويل.

من بين العناصر الرئيسية اللازمة لتطوير التأجير التمويلي في أي دولة، وجود الإطار القانوني الواضح والفعّال الذي من شأنه تنظيم العلاقة بين أطراف التأجير التمويلي.

فمن الضروري أن يوفر الإطار القانوني تعريفاً واضحاً للتأجير التمويلي، إضافة إلى إيجاد حقوق والتزامات متوازنة لأطراف التأجير، وأن يحدد آليات كفؤة لاستعادة الأصل المؤجر، ويوفر معاملة ضريبية واضحة لعمليات التأجير التمويلي، ويحقق مبدأ المساواة بين التأجير التمويلي وغيره من وسائل التمويل البديلة.

من أهم العناصر التي لا بد من توافرها في القانون، التأكيد على استمرار فعالية ملكية المؤجر للأصل كضمانة للتمويل المتاح، وخلاف ذلك، سيضطر المؤجرون إلى طلب ضمانة إضافية من عملائهم، الأمر الذي سيخل بالأساس الذي انبثق منه التأجير التمويلي.

اقتصادي

في السياسة النقدية أسعار الفائدة ونسبة الاحتياطي

أحمد النمري

◄ بتاريخ 11 آذار/مارس من هذا العام قرر البنك المركزي تخفيض سعر فائدة الإقراض الرئيسي بنسبة (0,50 في المئة) ويسري هذا التخفيض على سعر الخصم من (6,25 في المئة)، إلى (5,75 في المئة)، وسعر الفائدة على أموال الإيداع ليلة واحدة ولديه من (4 في المئة) إلى (3,5 في المئة).

ونقطة الضعف الأساسية في قرار كهذا من البنك المركزي، تتصل بكونه غير ملزم للبنوك في تطبيقه، كلياً أو جزئياً، في ضوء تبني البنك نهج «تحرير أسعار الفائدة والعمولة» في سياق التحرير العام للاقتصاد والتجارة، وعدم التدخل في القرار الاقتصادي بما فيه عدم التدخل الرسمي في قرارات الإدارات المصرفية، أي أن قرار المركزي الأخير يعتمد في تطبيقه على مدى النجاح في إقناع البنوك به، وليس إلزامها به، كما كان الحال قبل تبني التوجهات والسياسات الانفتاحية بسلبياتها الواضحة.

وحتى مع افتراض استجابة البنوك للتوجهات التأشيرية للبنك المركزي، فإنّه سيرافق هذه الاستجابة من جانب البنوك قيامها، وكما حدث في السابق أكثر من مرة، بإجراء تخفيض موازٍ أو أكبر في أسعار الفائدة المدفوعة على الودائع المودعة لها.

وهذا من شأنه إضعاف رغبة الأفراد والشركات على الإدخار والإيداع لدى البنوك، وتحول جانب من المدخرات من السوق النقدية إلى السوق المالية، حيث يتركز معظم استخدامها في السوق الثانوية للمتاجرة والمضاربة في الأسهم والأوراق المالية لا أكثر.

هذا ورغم مبادرة الكثير من البنوك المركزية للأقطار الرأسمالية المتقدمة الأكثر تطوراً في إقرار سلسلة من التخفيضات في أسعار الفائدة (الملزمة في معظمها) المصرفية وإلى مستويات تقترب من الصفر، فإنّ ذلك لم ينجح حتى الآنّ في إنعاش الاقتصاد ونموه، بل لوحظ العكس أي استمرار التدهور في الاقتصاد وتعمّق ركوده.

مطلوب في الأوضاع الحالية للاقتصاد الأردني، الوصول إلى تخفيضات ملموسة في أسعار الفائدة المصرفية على الاقتراض، وليس على الودائع، إذ إن هامش الفائدة الواسع الآن يسمح بذلك، فيما إبقاء الفائدة على الودائع، كما هي يساهم في تحفيز الإدخار والإيداع وفي نطاق إعادة الصلاحية للبنك المركزي في إلزام البنوك بالتنفيذ لتوجيهاته وقراراته في تحديد أسعار الفائدة، كما في التزام البنوك بقراراته بشأن تنظيم وتقنين قرارات البنوك في منح التسهيلات الإئتمانية، وفي الاتجاهات والمطارح المرغوب من قبله بتمويلها ودعمها.

من جهة ثانية، نعتقد بأن قرار البنك المركزي بتخفيض نسبة الاحتياطي النقدي الذي تلتزم البنوك بالاحتفاظ بقيمته لديه دون أن يتحمل دفع أي فائدة، ومن (9 في المئة) إلى (8 في المئة)، اعتباراً من نهاية شهر نيسان/أبريل المقبل لم يكن مفيداً أو صحيحاً بأكثر من معيار، إذ كلما ارتفعت نسبة الاحتياط وقيمته، كان ذلك وضعاً أفضل كضمان إضافي لأموال المودعين، ولأنه يشكل أحد مصادر التمويل الأساسية للبنك المركزي التي تمكنه من أداء مهامه، ودون دفع أي فائدة عليه، علماً بأن القانون يسمح للمركزي التحرك في هذه النسبة بين (5 في المئة)، كحد أدنى، (35 في المئة)، كحد أعلى والواضح أن النسبة الحالية أقل بكثير من نسبة الحد الأعلى.

وخلافاً لتصورات أو مزاعم «شح السيولة» في السوق المصرفية والنقدية، فإنّ بيانات السيولة أظهرت قفزات في قيمة ومعدلات عرض النقد (2) ومن (9466) مليون دينار في نهاية 2003 إلى (15607) مليون في نهاية 2007 وإلى (18222) مليون في نهاية شهر تشرين الثاني 2008 وأكثر من الضِعف، وبلغت نسب النمو في عرض النقد (11,7 في المئة)، و(17 في المئة)، و(14,1 في المئة)، و(10,6 في المئة)، و(16,8 في المئة)، في السنوات 2004، و2005، و2006، و2007، وتشرين الثاني 2008، على التوالي، وهي أرقام ومعدلات عالية بالتأكيد، ولها سلبياتها ومخاطرها.

وخلال السنوات الخمس السابقة، لم يكن هناك «تشدداً من البنوك» في منح التسهيلات الائتمانية (القروض)، بل ما يعكس توسعاً وإفراطاً في منحها، إذ قفزت من (5262) مليون دينار في نهاية 2003 إلى (11296) مليون في نهاية 2007 وإلى (13398) مليون دينار في نهاية تشرين الثاني 2008 وبمعدلات نمو قياسية (17,6 في المئة)، و(25,1 في المئة)، و(26 في المئة)، و(15,4 في المئة)، و(18,6 في المئة) للسنوات من 2004 إلى تشرين الثاني 2008، وقفزت نسبة قيمة الإقراض بالدينار إلى الودائع بالدينار إلى (88 في المئة) وهي نسبة عالية وخطرة ولا تستدعي قراراً من المركزي بتحفيز البنوك إلى مزيد من الإقراض بتخفيض نسبة الاحتياطي من (9 في المئة) بل بالعكس رفعها، وبدلاً من تمكين البنوك من مزيد من القدرة على منح القروض، فإنّ المطلوب قبل ذلك أن يكون البنك المركزي في وضع القادر الملزم للبنوك على توزيع أكثر توازناً لتسهيلاتها، أو قروضها على القطاعات المختلفة التي تتوازى مع ضرورات ومتطلبات التنمية الاقتصادية المستدامة وتكافؤ تداعياتها الاجتماعية.

ولا ننسى أخيراً أن مدخرات ورؤوس أموال أصحاب الشركات ومشاريعها هي الأساس والعنصر الرئيس لتمويلها، فيما يكون الاقتراض من المقرضين، أفراداً ومصارف، استثنائياً وفي أضيق الحدود، ولأغراض قصيرة الأجل في معظمها ويجب بأكثر من معيار أن تكون القروض أقل من رأس المال أو حقوق الملكية وليس مجدياً بل أمراً بالغ الخطورة، استمرار الإفراط في منح القروض، وبخاصة لجهات مضاربة أو مغامرة أو متوسعة بلا حساب.

تراجعت منذ بداية العام الجاري

القيمة السوقية لبورصة عمّان تفقد 2.3 مليار دينار

محمد علاونة

◄ شهدت الأسهم في بورصة عمان تذبذبا حادا ما بين صعود وهبوط خلال الأسبوع الجاري، بينما فقدت نحو 2,3 مليار دينار من قيمتها بعد تراجعها بنسبة 10,21 في المئة، منذ بداية العام 2009.

انخفاض القيمة السوقية رافقه تراجع حاد في حجم التداول الإجمالي، الذي هبط بقيمة 1,8 مليار دينار، وبتراجع نسبته 46,43 في المئة منذ بداية العام الجاري.

تعاملات البورصة تتأثر حاليا بحالة ترقب لنتائج الشركات للربع الأول من العام، بعد أن جاءت نتائج العام الماضي مخيبة للآمال.

يرى وسطاء في السوق إن البورصة بدأت تلمس تداعيات الأزمة المالية العالمية، التي كانت آثارها واضحة في تراجع حجم السيولة، إضافة إلى مساهمة تشدُّد فرضته البنوك المحلية تجاه منح التسهيلات، في تغذية شحّ السيولة.

الأسهم تجاهلت مؤشرات الاستثمار غير الأردنـي في السوق، بحسب وسطاء، ردوا ارتفاع حجم الاستثمار غير الأردني، إلى إقبال مستثمرين على شراء أسهم بلغت مستويات متدنية ومغرية للشراء.

الإحصاءات الصادرة عن بورصة عمان، أظهـرت أن قيمة الأسـهـم المـشـتـراة من مستثمرين غير أردنيين منذ بداية العام وحتى نهاية شباط/فبراير بلغت 465,1 مليون دينار، مشكّلةً ما نسبته 29,4 في المئة من حجم التداول الكلي، في حين بلغت قيمة الأسهم المباعة من قبلهم للفترة نفسها 446,5 مليون دينار، وبذلك يكون صافي الاستثمار غير الأردنـي منذ بداية العام وحتى نهاية شباط/فبراير، قد ارتفع بمقدار 18,6 مليون دينار، مقارنة مع ارتفاع قيمته 22 مليون دينار للفترة نفسها من العام 2008.

أما المستثمرون العرب، فقد بلغت القيمة الإجمالية لعمليات شرائهم منذ بداية العام وحتى نهاية شباط/فبراير 432,3 مليون دينار، شكلت ما نسبته 93 في المئة من إجمالي قيمة شراء غير الأردنيين، في حين بلغت القيمة الإجمالية لعمليات شراء غير العرب خلال الفترة نفسها 32,8 مليون دينار، شكّلت ما نسبته 7 في المئة من إجمالي شراء غير الأردنيين.

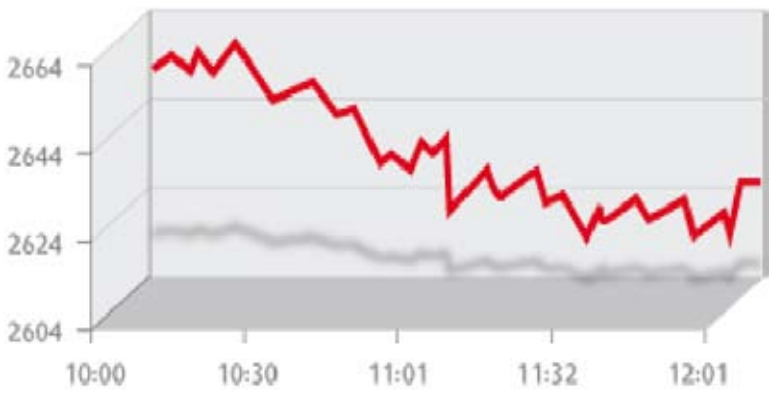

قطاع الصناعة كان الأقل ضررا ما بين القطاعات الأخرى، مثل البنوك والخدمات.

النتائج الأولية للعام 2008 لقطاع الصناعة، تبين أن عدد الشركات الرابحة بلغ 43 شركة، وعدد الخاسرة 27 شركة، أما حصة السهم من الربح لهذا القطاع، فقد ارتفعت بنسبة 74,8 في المئة، لتصل إلى 0,646 دينار/سهم، مقابل 0,369 دينار/سهم للفترة نفسها من العام 2007، مدعومة بأرباح حققتها شركتا البوتاس والفوسفات، بسبب ارتفاع سعر الفوسفات والبوتاس الخام عالميا، وزيـادة الكميات المنتجة والمباعة.

شكلت أرباح الشركتين 91,54 في المئة من صافي أرباح القطاع للعام 2008، وإذا ما تم استثناء هاتين الشركتين من القطاع، تصبح حصة السهم الواحد من الأرباح 0,066 دينار/سهم، وبنسبة تراجع مقدارها 59,76 في المئة عن العام 2007، حيث كانت حصة السهم من الأرباح 0,164 دينار/سهم، حيث أن أداء بعض الشركات ضمن هـذا القطاع تراجع بسبب ارتفاع التكاليف المدخلة في الإنتاج، وبخاصة المواد الخام الأولية. ومن أبرزها: شركة حديد الأردن، وشركة الكابلات الأردنية الحديثة. لكن تراجع سعر النفط عالميا، وبشكل كبير، سوف ينعكس إيجابيا على أرباح هذه الشركات خلال العام الجاري 2009.

شركة البوتاس العربية احتلت المرتبة الأولـى في قطاع الصناعة من حيث حصة السهم من الربح التي بلغت 3,72 دينار/سهم، في الوقت الذي نمت فيه أرباح الشركة بنسبة 106,4 في المئة، بسبب ارتفاع سعر البوتاس الخام عالميا.

وفـي المرتبة الثانية حلّ سهم شركة الفوسفات الأردنية، حيث بلغت حصته من الربح 3,179 دينار/سهم، وأتى في المرتبة الثالثة سهم شركة الإسمنت الأردنية، حيث بلغت حصته من الربح 0,815 دينار في نهاية العام 2008، وبلغ مكرر الربحية 7,85 مرة.

وجاء رابعاً سهم الشركة الاتحاد للصناعات المتطورة، بحصة سهم من الربح 0,406 دينار/سهم، ومكرر ربحية 6,06 مـرة، تلاه سهم شركة الإقبال للاستثمار حيث بلغت حصة السهم من الربح 0,382 دينار، وبلغ مكرر الربحية 6,59 مرة.

سهم شركة الفوسفات الأردنـيـة يعدّ الأكثر جاذبية ضمن قطاع الصناعة، وذلك لأن مكرر الربحية للسهم بلغ 5,85 مرة، وقد احتل المرتبة الثانية من حيث حصة السهم من الربح، التي بلغت 3,18 دينار/سهم، وهي الأعلى ضمن القطاع من الجدير ذكـره أن أربـاح الشركة مرتبطة بشكل كبير بأسعار الفوسفات العالمية. يليه سهم شركة الاتحاد للصناعات المتطورة، حيث بلغ مكرر الربحية 6,06 مرة، يليه سهم شركة الإقبال للاستثمار بمكرر ربحية مقداره 6,59 مرة، وبلغت حصة السهم من الربح 0,406 دينار/سهم.

بما يتعلق بتعاملات الأربعاء 18 مارس/آذار، بلغ حجم التداول الإجمالي 69,6 مليون دينار، وعدد الأسهم المتداولة 42,3 مليون سهم، نُفذت من خلال 16400 عقداً.

وانخفض الرقم القياسي العام لأسعار الأسهم إلى 2623,44 نقطة، بتراجع نسبته 0,85 في المئة.

بمقارنة أسعار الإغلاق للشركات المتداولة البالغ عددها 171 شركة مع إغلاقاتها السابقة، أظهرت 67 شركة ارتفاعاً في أسعار أسهمها، و82 شركة أظـهـرت انخفاضاً فـي أسعار أسهمها.

استهلاكي

تذبذب حادّ في سعر المعدن الأصفر

الذهب يضع المستهلك في حيرة بين بيع وشراء

محمد كامل

التذبذب الحادّ الذي تشهده أسعار الذهب بين صعود وهبوط، وضعَ المستهلكين في حيرة من أمرهم، فهناك من آثر التريّث في الشراء طمعاً في انخفاض الأسعار، وهناك من ندم على عدم الشراء في وقت سابق كانت الأسعار فيه متدنية، بحسب أمين سر نقابة أصحاب محلات الذهب والحلي والمجوهرات ربحي العلان.

أسعار الذهب اتخذت منهجاً صعودياً منذ أيلول/ سبتمبر 2008

أسعار الذهب عالمياً سجلت أعلى مستوياتها في 16 عاماً خلال منتصف شهر شباط/فبراير الفائت، عندما تجاوز سعر الأونصة ألف دولار، وبلغ سعر الغرام عيار 21 محلياً 22 ديناراً، لترتد الأسعار وتتراوح ما بين 900 و950 دولاراً.

مالك الدبك، موظف في القطاع الخاص، تفاجأ بأن سعر «طقم من الحلي» كان ينوي شراءه قبل شهرين بقيمة 1200 دينار، بلغ حالياً 1800 دينار. يقول: «أصبحت في حيرة من أمري، هل أشتريه الآن، أم انتظر هبوط الأسعار؟».

منى، ربة منزل، اعتادت شراء قطعة لا يتجاوز وزنها غرامات معدودة كل نهاية شهر، لغايات الادّخار، أملاً بتحقيق أرباح لدى بيعها مستقبلاً، بحسب ما أوضحت لـ«السجل»، إلا أنها لم تستطع اقتناء أي قطعة منذ شهور، بسبب ارتفاع الأسعار.

الزيادة التي شهدتها أسعار الذهب أخيراً جعلت منه أداة ادخار بدلاً من الإبقاء على مبلغ من المال لدى البنوك للحصول على سعر فائدة متدنٍّ، بحسب منى، التي تمتلك «كمية جيدة» من المعدن الأصفر، تعتقد أن بيعها في المستقبل القريب سيساعدها على توفير نفقات تعليم أولادها.

بيد أن الدبك أبدى مخاوف من عودة الذهب إلى مستويات متدنية، وبخاصة أن توقعات المحللين تشير إلى تلاشي بوادر الأزمة المالية العالمية بحلول العام المقبل 2010، وهي التي كانت عاملاً مؤثراً في زيادة الأسعار.

يتوقع علاّن أن تبقى أسعار الذهب عند مستويات مرتفعة، بسبب حالة عدم الاستقرار التي تعيشها أسواق الأسهم العالمية، والاضطرابات السياسية في كلّ من العراق، وأفغانستان، وفلسطين.

أسعار الذهب اتخذت منهجاً صعودياً منذ أيلول/ سبتمبر 2008، تزامناً مع أزمة اقتصادية عالمية تكشفت في الولايات المتحدة الأميركية، وضعت أسواق الأسهم والعملات في حالة عدم استقرار، ليصبح الذهب ملاذاً آمناً للمستثمرين، ما رفع الأسعار، بحسب تاجر الذهب، عوني سكجها.

سكجها، يرى أن المعدن الأصفر استعاد مكانته عالمياً بعد أن هوى لمستويات قياسية خلال العامين 2004 و2005، بعد أن أعلن البنك المركزي السويسري بيع كميات من الذهب لغايات تغطية نفقات الدولة.

في الأردن، أكثر من 600 محل لبيع الذهب، تتداول ما وزنه 2 طن سنوياً، بقيمة تقدَّر بـ 40 مليون دينار، على اعتبار أن سعر الغرام 20 ديناراً.

شريحة كبرى من المستهلكين تعتقد أن وزن أونصة الذهب (الأوقية) 250 غراماً، وهي تساوي في الحقيقة نحو 28,35 غرام.

لحساب سعر الغرام محلياً، على اعتبار أن «الأونصة» (عيار 24) تساوي 28,35 غرام، يتم ضرب سعر الأونصة عالمياً في قيمة العملة الأردنية مقابل الدولار، ثم قسمة الناتج على وزن الأونصة.

على سبيل المثال، إذا كان سعر «الأونصة» 820 دولاراً، يتم ضرب هذا السعر في سعر صرف الدينار الأردني مقابل الدولار والبالغ 0,708 دينار. ثم قسمة الناتج على 28,35 (وزن «الأونصة») لتكون النتيجة 20,47 دينار سعر الغرام الواحد.

معدل أسعار الذهب بلغ العام 1991 نحو 362,1 دولار للأونصة الواحدة قبل أن يتراجع إلى 343,8 دولار للأونصة العام 1992، لكنه ما لبث أن سجّل صعوداً في السنوات الأربع اللاحقة، ليصبح 387,8 دولار العام 1996.

أما العام 1997، فكان الأسوأ في تاريخ أسعار الذهب، منذ أن أصبح سعر هذا المعدن الثمين يتأثر بفعل قوى السوق، فقد أقفل سعر أونصة الذهب في أواخر العام 1997 عند مستوى 289,9 دولار، أي ما دون 300 دولار للمرة الأولى منذ آذار/ مارس 1985، وسجل الذهب أعلى مستوى له في 26 عاماً بتجاوز سعر الأونصة 950 دولاراً الآن.

بورصة المستهلك

سعر كيلو البندورة يهبط إلى 25 قرشاً

بالتوازي مع انخفاض أسعار معظم أصناف الخضار والفواكه، هوى سعر كيلو البندورة من 45 قرشاً سجله الأسبوع الماضي، إلى 25 قرشاً الأسبوع الجاري.

تاجر الخضار محمود الزبن، ردّ الانخفاض في الأسعار، إلى زيادة الكمية المعروضة في الأسواق والمورّدة من السوق المركزية.

وتراجعَ سعر كيلو الخيار من 40 إلى 30 قرشاً، بينما سجلت أسعار الكوسا والبطاطا والأسود عجمي ارتفاعاً إلى 60 و40 و30 قرشاً لكل منها على التوالي.

وارتفعت الكميات المورّدة من السوق المركزية إلى 1860 طناً، الاثنين 16 آذار/ مارس، من 1500 طن معدل سجلته الأسبوع الماضي، بعد هطول الأمطار على البلاد، وتراجع الطلب المحلي على الخضار والفواكه، إضافة إلى تراجع الطلب على الخضار والفواكه من الأسواق المستوردة.

أما أسعار الفواكه، فقد انخفضت بشكل طفيف، رغم قلة الطلب مقابل العرض، كون الخضار تستحوذ على النصيب الأكبر من إنفاق الأسر، فبلغ سعر كيلو الموز البلدي 65 قرشاً انخفاضاً من 75 قرشاً.

أسعار بعض المواد والمعادن الأساسية كما في إغلاقاتها الأربعاء 18 آذار/مارس الساعة 2 بعد الظهر

المادة	السعر
القمح	177 دولارا / طن
الذرة	171 دولارا / طن
الكاكاو	2396 دولارا / طن
السكر	375 دولارا / طن
حبوب الصويا	349 دولارا / طن
الأرز التايلندي	593 دولارا / طن
الذهب	910.4 دولار / أونصة

إعلامي

جهاد عواد

باستثناء "العرب اليوم"

اليوميات تُشدّد النكير على هيكل

باستثناء «العرب اليوم» شنت ثلاث يوميات هي: «الرأي»، و«الدستور»، و«الغد»، في أعدادها الصادرة السبت 14 آذار /مارس الجاري، هجوماً عنيفاً على الصحفي المصري محمد حسنين هيكل، عقب حلقة بثتها فضائية «الجزيرة» مساء الخميس 12 آذار/مارس، ضمن برنامج، «مع هيكل تجربة حياة»، خصصها للحديث عن الأردن وقيادته في حلقة جاءت تحت عنوان «عقد نفسية قادت ملوك الأردن إلى إسرائيل».

تحدث هيكل في الحلقة عن تحليل «نفسي لمكونات شخصية كل من الملك عبداللّه الأول، والملك طلال التي صاغتها الأحداث السياسية، والعائلية التي عاصرها الملكان».

خيطان: كان يجب على المؤرخين التصدي لما قاله هيكل

الرد على هيكل بدا منظماً عبر الصحف الثلاث، وإن تم إنكار مثل هذا الأمر من هيئات تحرير إداراتها، التي اعتبرت أن «الحلقة المستفزة»، هي التي أدت لتلك الردود، وفق مدير تحرير يومية رفض الإدلاء باسمه.

الردود على الكاتب المصري كانت «نقدية» دون الدخول في تفنيد المغالطات التاريخية التي تحدث عنها هيكل في حلقته التلفزيونية، وجمعها القسوة في الرد والشخصنة، باستثناء مقال محمد أبو رمّان، الذي طالب بأن يكون للأردن ماكنة إعلامية على شاكلة هيكل تقوم بتوضيح مواقف الأردن التاريخية والحاضرة، وخلت الردود من مناقشة الأفكار الواردة في الحلقة التلفزيونية والتي حملت «ظلماً وتجنياً» حسب الصحفي خالد محادين الذي عمل مستشاراً في الديوان الملكي في عهد الملك الراحل الحسين، ومديراً عاماً لوكالة الأنباء الأردنية، على مواقف الملك عبداللّه الأول، والملك الحسين، ولذلك ربما خلت الردود من البحث في القضايا كافة التي تناولها هيكل في حلقته تفنيداً، دون أن تنزل لمستوى الشخصنة.

الردود في غالبيتها بدت عاطفية، ولم تتقص ما قاله هيكل، في إطاره التاريخي، إذ لم تكَن الصهيونية آنذاك بالحجم الذي هي عليه اليوم، ولم تكن الدولة العبرية قائمة.

الملفت للنظر أن كل ما كتب باستثناء النائب خليل عطية، كُتب عبر كُتّاب صحفيين وليس عن طريق مؤرخين على دراية بتاريخ الأردن الحديث للرد على مغالطات وردت في الحلقة الاستفزازية.

لوحظ أن يوميتي «الرأي»، و«الدستور» ردتا على هيكل من خلال زاوية «المحلل السياسي» التي تلجأ إليها الصحيفتان عندما تريدان توضيح موقف ما، أو الرد على مواضيع متعلقة بالدولة أو بأمور كبرى، كما تركت «الرأي»، لكُتّابها حق الرد على هيكل كل وفق رؤيته الخاصة، وأفسحت في المجال للنائب خليل عطية للكتابة على صدر الصفحة الأولى من الجزء الثاني لليوم التالي (الأحد). أما يومية «الغد» التي تغيب فيها زاوية «المحرر السياسي»، فإنها أوكلت مهمة الرد لاثنين من كُتّابها، بينما لم تظهر في يومية «العرب اليوم» حتى يوم الأحد أية ردود ذات صلة بالموضوع.

مدير تحرير «العرب اليوم» الزميل فهد خيطان، يعلق عن ذلك بالقول: «جوهر المسألة أن من كان يجب أن يتصدى للرد هم المؤرخون وليس الصحفيين».

ويتابع الخيطان: «لا يمكن أن تناقش وقائع تاريخية كان الملك المرحوم الحسين يتحدث بها بالتفصيل وتم نشرها عبر أكثر من مؤلف، الرد ليس في تفنيد لوقائع، وإنما كان يجب شرح ما كان يجري بالفعل في الاتصالات التي تم الإشارة إليها عبر الحلقة مع الإسرائيليين، وهذا يجب أن يدافع عنه المؤرخون وليس الصحفيين (...) في المحصلة هل قدّم الأردن تنازلات، الجواب قطعاً لا وإسرائيل عرضت عروضاً مغرية على الملك الراحل ورفضها جميعها».

وحول ما تم نشره في يوميات يعلق خيطان قائلاً: «ما شهدناه عبارة عن «ردح إعلامي» وليس نقاشاً سياسياً عقلانياً وشهدت غياب للمؤرخين عن المشهد وغياب لرجال الدولة الذين عاصروا الملك في مراحل تاريخية».

محلل «الرأي» السياسي كتب رداً على هيكل، موضوعاً مطولاً على صدر الجزء الثاني من الصحيفة وفي أعلى يسار الصفحة وبثلاثة أعمدة بعنوان «جناية هيكل وترهاته»، فيما تركت الأعمدة الثلاث الأولى من الجزء الأول في الصحيفة، لمقالتين الأولى بتوقيع خالد محادين، بعنوان «التاريخ هو ما يكتبه المنصفون»، فيما كتب عبد اللّه أبو رمّان مقالة أخرى، بعنوان «عندما يلعب الكوميديان دور المؤرخ».

المقالات الثلاث في «الرأي» ذهبت المذهب عينه، عبر اتهام هيكل بـ«الكذب الفاضح» و«التطاول على الدور الأردني ونظامه».

محلل «الرأي» السياسي قال: «مرة أخرى يعود محمد حسنين هيكل إلى الأضواء، بعد أن انحسرت عنه وغاب عن السمع والبصر، فاكتشف أن أحداً لم يعد بحاجة إلى خدماته، وهي في واقع الحال ليست خدمات بل أكاذيب وافتراءات، دأب هذا الصحفي الذي ظن أنه كبير وأنه لامع».

المحلل السياسي في كلّ من «الرأي» و«الدستور» كتب رداً

أما خالد محادين، والذي حرك ضده مجلس النواب، قضية جزائية بتهمة «سب وشتم وتحقير المجلس» فكتب: «... الشتم لا يحتاج إلى موهبة ولا إلى أية درجة من العبقرية ولهذا يتفوق فيه الهامشيون وغير العاملين وغير المهتمين بصدى ما يقولون، وهؤلاء هم المقيمون في أبعد منطقة نزولاً من أي شعب أو أية مدينة أو أي بلد».

المقالة الثالثة في «الرأي»، كتبها عبداللّه أبو رمّان، وجاء فيها: «يصرّ محمّد حسنين هيكل، في كلّ مناسبة، أن يظهر على هيئة المؤرخ أو الشاهد على التاريخ (...) وممارسة الدور القديم، في القيام بخدمات أخرى، مدفوعة الثمن مسبقاً، بالاستفادة من موهبته الاستعراضيّة!».

حلقة هيكل تناولت تاريخ الملك عبداللّه المؤسس، والقول إنه كان أول العرب الداعين إلى حل المشكلة بين العرب واليهود سلمياً العام 1946، ثم الداعين إلى القبول بقرار تقسيم فلسطين بين الجانبين.

وتناول كذلك علاقة الضد مع كل من مصر والعراق، والسعودية، والقول إن الملك طلال ورث «قلق أبيه»، وأن هذه الخلفيات ورثها الملك الحسين بن طلال عن أبيه وجده.

صحيفة «الدستور»، ردت على هيكل عبر «المحرر السياسي»: فيها ومن خلال صفحتها الأولى بمقالة على يسار الصفحة بعمودين بعنوان: «هيكل ومسلسل الأكاذيب» جاء فيها: «بعد ان أكل على كل الموائد وشرب كل الكؤوس وقبل كل الأيدي عاد.. ويا ليت العود كان أحمد (...) إنه زمن الطحالب الذي يتطاول فيه الأقزام على العمالقة، فها هو هيكل يخرج من جحره ليقدم بهلوانية جديدة ثمناً لما قبضه من دولارات لتصفية حسابات على مواقف وطنية وقومية».

أوكلت «الغد» لاثنين من كُتّابها مهمة الرد على هيكل، فكتب محمد أبو رمّان في الصفحة الأخيرة من الجزء الأول، مقالة بعنوان: «مع هيكل ملحوظات رئيسية»، قال فيها: «عاد الصحفي والإعلامي المعروف محمد حسنين هيكل أول من أمس ليدشّن هجوماً جديداً على الأردن، وعلى الحكم، ويكيل الاتهامات في سياق سياسي مفهوم تماماً يخدم أجندة تظهر بوضوح توجهاً إقليمياً لتكسير الدور الأردني في المنطقة وإضعافه».

محمد حسنين هيكل

عزا أبو رمّان كثرة الهجوم الإعلامي على الأردن لأمور ذات صلة بالسياسة الإعلامية للدولة فقال: «متى يتنبه المسؤولون إلى أهمية الصورة الإعلامية في السياسات الخارجية، وإلى أهمية المساهمة في بناء قامات إعلامية مثقفة وخبيرة وكفؤة، وتمكينها من المعلومات والبيانات المتاحة، فتمتلك المكانة التي يحتلها هيكل وغيره في الإعلام العربي؟ ليست المرة الأولى التي يهاجم الأردن إعلامياً بقسوة، لكنّنا نمارس دوماً «الرياضات الكلامية» نفسها وسياسة الفزعات، لأننا ما نزال نتخبط في بناء إعلام مهني مستقل يمتلك المصداقية المهنية، والسياسية المطلوبة».

أبو رمّان: نمارس دوماً الرياضات الكلامية نفسها وسياسة الفزعات لأننا ما زلنا نتخبط في بناء إعلام مهني مستقل

وأفردت الصحيفة لمهند مبيضين مكاناً في صفحتها الأخيرة في زاوية يكتبها عادة الكاتب جميل النمري. مبيضين كتب مقالة بعنوان: «مع هيكل.. مهارة القفز»، قال فيها: «... الفارق بين كلام هيكل وكلام التاريخ هو في التعليل والتفسير والنقد التاريخي الذي يمارسه المؤرخون، ولا يمارسه كاتب صحفي يجني كسباً أو ينفذ أجندة غيره. وليت هيكلاً يجني الكسب، فحسب، ولا يستمرئ مهارة القفز على التاريخ».

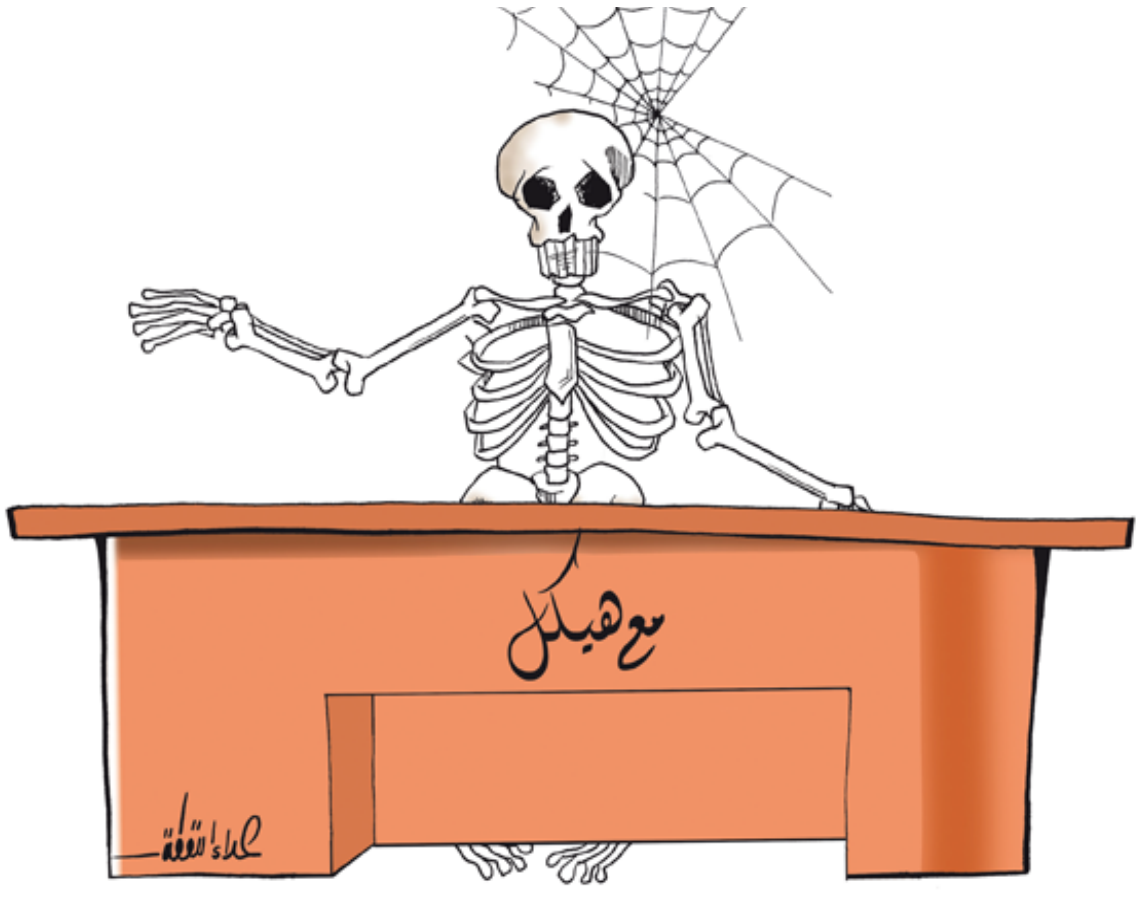

إعلامي

نجاة "الورقية" مرهونة بنجاح مواقعها الإلكترونية

صحف أميركا بين تراجع وإغلاق

في مواجهة المنافسة المتزايدة من قبل نظيراتها الإلكترونيَّة، يتابع رؤساء تحرير المطبوعات الأميركيَّة الورقية بقلق شديد مستقبل هذه الصناعة، خصوصاً في ظلّ انخفاض عائدات الإعلان وتراجع عدد النسخ المطبوعة، فيما يتزايد شهرياً عدد الصحف المحلية الأميركية التي تقفل أبوابها.

في هذا السياق، قال الخبير الإعلامي إريك ألترمان، في مقالة نشرتها مجلة «نيويوركر»: «إنَّ شركات المطبوعات تخسر المعلنين والقراء وتتراجع قيمتها السوقية. وأكثر من ذلك، يتراجع شعور العاملين في هذه الشركات بأنَّهم يؤدّون مهمَّة وواجباً. ويحدث كلّ ذلك بخطى متسارعة، كان يمكن بالكاد تصوّرها قبل أربع سنوات من الآن».

ويخيم على قطاع الطباعة والنشر مزاج كئيب، إلى حد دفع بـ«الجمعية الأميركية لرؤساء التحرير» إلى إلغاء اجتماعها السنويّ المقرَّر لهذا العام. وشبَّه بيل كيلر، رئيس التحرير التنفيذي في صحيفة «نيويورك تايمز» في خطاب ألقاه مؤخراً في لندن الاجتماع السنوي لرؤساء تحرير الصحف بأنَّه «جنازة ليس إلا».

في الأسبوع الماضي، انضمت الصحيفة «روكي ماونتن نيوز كولورادو» إلى قافلة الصحف التي أغلقت أبوابها، وذلك قبل أسابيع قليلة من احتفالها بعامها الـ 150. وكانت سبقتها على القدر نفسه صحف يومية احتجبت عن الصدور خلال الـ18 شهراً الماضية، منها «سينسيناتي بوست»، و«بالتيمور إكزامينير»، و«كنتاكي بوست».

وسجَّلت أوَّل 23 مطبوعة أميركية تراجعاً حاداً بنسبة 6 في المئة في عدد النسخ الموزعة خلال العام 2008 وفقاً لموقع newspaperdeathwatch.com. أشار الموقع إلى أنَّ الصحف كانت تسجِّل خلال دورات الانتخابات السابقة ارتفاعاً ملحوظاً في عدد النسخ الموزعة، الأمر الذي لم تشهده الدورة الأخيرة من الانتخابات الرئاسيَّة في الولايات المتحدة الأميركية.

ومؤخراً، تلقَّت «سان فرانسيسكو كرونيكل»، الصحيفة التي لم يكن يتوقع لها السقوط، فهي توزع نحو 400 ألف نسخة يومياً، ضربة قاسية جراء تخفيض عدد نسخها الموزعة وتراجع عائداتها الإعلانيَّة والمنافسة القوية التي تواجهها بسبب الصحف الإلكترونية.

> **إغلاق صحيفة «روكي ماونتن نيوز كولورادو» بعد 150 عاماً على تأسيسها**

يعتبر محللون أنَّه يتوجب على المطبوعات أن تتعلم كيفية الاستمرار في سوق المعلومات، حيث يطلب المستهلكون أن تكون أخبارهم مبنية على مصادر عدَّة، بما فيها الإنترنت. ويشير المحللون أيضاً إلى أنَّ الإنترنت هي المكان الأنسب للمعلنين ليصلوا الى جيل الشباب الذي يمتلك قدرة شرائية، ولكنه لم يكتسب هواية وعادة قراءة الصحف الورقيَّة عن والديه.

وفقاً للإحصاءات، يناهز متوسِّط سنّ قراء الصحف الورقية في أميركا خمسة وخمسين عاماً وما فوق. يعني ذلك أن معظم القراء الأوفياء للمطبوعات الورقية هم أيضاً في طريقهم إلى التقاعد النهائيّ. ويصف 19 في المئة فقط من شريحة تتراوح أعمارها بين 18 و34 عاماً أنفسهم بأنهم قراء للصحف الورقية، بينما تعتمد المجموعة الباقية بمعظمها على الإنترنت بوصفها مصدراً للأخبار.

الخبير الإعلامي فيليب ماير، توقع في كتابه «الصحيفة الزائلة» الذي أصدره في العام 2004 أن كل المطبوعات ستختفي خلال الثلاثين عاماً المقبلة، لتحلّ محلها مصادر الأخبار الإلكترونية. وأضاف ماير وآخرون، أن المواقع الإخبارية الإلكترونيَّة التي طورت اسماً معروفاً واكتسبت عدداً من القراء ستكون حينها في الموقع الملائم للإفادة من تنامي الاعتماد على شبكة الإنترنت بوصفها مصدراً للخبر والرأي.

ومع تراجع أعداد النسخ الورقيَّة الموزعة العام 2008، سجلت أوَّل 23 مطبوعة أميركية ارتفاعا بنسبة 16 في المئة في عدد زوار مواقعها الإلكترونية. في هذا السياق، أشار أحد المحررين في «نيويورك تايمز» إلى أنه «كي تنجو كمطبوعة، عليك أن تنجح على الإنترنت».

وحتى «نيويورك تايمز»، وهي إحدى أبرز الصحف الأميركية، تواجه مشكلة. فهي ترزح تحت ديون بقيمة مليار دولار أميركي، ولا تمتلك منها كسيولة إلا 60 مليون دولار، وقد سجلت أسهمها تراجعاً بنسبة 55 في المئة خلال العام الماضي. وعلى الرغم من القرض الذي حظيت به من الملياردير المكسيكي اللبناني الأصل كارلوس سليم حلو، إلا أن قيمة سهم الشركة المدرج في البورصة ما زال يقلّ عن أربعة دولارات أميركية.

"المجلة" تتحول إلكترونيةً بعد 30 عاماً من الورق

منذ فبراير/ شباط 1980، ومجلة «المجلة» تصدر ورقياً في لندن، وها هي تتحول الى إلكترونية، إذ سيُعاد إصدارها لتتحول إلى مجلة على الإنترنت، بعد أن قرر أعضاء مجلس إدارة المجموعة السعودية للأبحاث والتسويق إغلاقها، مع إعادة إصدارها إلكترونياً، وتعيين عادل الطريفي، رئيساً لتحرير مجلة «المجلة» بنسختها الإلكترونية بدلاً من رئيس تحريرها السابق عبد الوهاب الفايز، الذي سيستمر في رئاسة تحرير صحيفة «الاقتصادية» التابعة للمجموعة السعودية للأبحاث والتسويق.

يأتي ذلك على خلفية الأزمة الاقتصادية التي طالت مؤسسات المال والأعمال في دول العالم، كما أثرت تأثيراً مباشراً على قطاع الإعلان والنشر الورقي.

مجلة «المجلة»، أول نشرة صحفية تصبح ضحية من ضحايا الأزمة المالية العالمية، التي خلفتها كرة الثلج المتكونة جراء أزمة الرهن العقاري في الولايات المتحدة الأميركية العام المنصرم. لكن هذه الضحية لم تكن مؤسسة مالية أو استثمارية، بل مجلة عربية دولية تناوب على قيادتها سبعة رؤساء تحرير بداية من عبدالكريم أبو النصر، ثم عماد الدين أديب، عثمان العمير، وعبد الرحمن الراشد، وعبد العزيز الخميس، وهاني نقشبندي، وعبدالعزيز الخضر وانتهاءً بـ عبد الوهاب الفايز.

> **«المجلة» أول ضحايا الأزمة المالية العالمية**

وقد طغت الصبغة الاقتصادية على «المجلة» في الأعوام الماضية، على خلفية انتشار ظاهرة الانتعاش في سوق الأسهم السعودية، وشراكتها مع مجلة The Economist البريطانية لتثبيت الهوية الاقتصادية، كون المجلة البريطانية متخصصة في مجال الاقتصاد السياسي.

رئيس تحرير مجلة «المجلة» السابق عبد الوهاب الفايز، قال: «لا يوجد الآن اتفاق علمي يشير إلى وجود إعلام إلكتروني والمواقع الموجودة يفترض أنها وسائل إعلام جماهيرية ولا يمكن السيطرة عليها حيث إنه فضاء إلكتروني مفتوح، ولا يوجد إمكانية فنية لأي جهة رسمية أن تسيطر عليه، وأنا لا أقول إنني غير مؤمن بوجود الإعلام الإلكتروني ولكن الأبحاث والدراسات لم تقر وجوده حتى نخضع لضوابطه، رغم أن الصحف الإلكترونية تخطف الكثير من مواضيع المجلة الأسبوعية كمواقع «إيلاف»، و«العربية نت»، و«الجزيرة نت» وغيرها».

شرق / غرب

فيصل بن سلمان شخصية العام في الملتقى الإعلامي

أعلنت الهيئة التنفيذية للملتقي الإعلامي العربي عن اختيار الأمير الدكتور فيصل بن سلمان بن عبد العزيز، رئيس مجلس إدارة الشركة السعودية للأبحاث والنشر ليكون شخصية العام الإعلامية،«لما قدمه لتدعيم دور المؤسسات الإعلامية وأهدافها وسبل تطويرها، بالإضافة إلي تدعيم آفاق التعاون بين المؤسسات الإعلامية من أجل النهوض بالإعلام العربي كي يكون كياناً قوياً قادراً على التصدي لقضايا الأمة» حسب بيان رسمي أصدره الملتقى. وسيشارك بن عبد العزيز في حفل التكريم الذي سيقام خلال افتتاح فعاليات الملتقي الإعلامي العربي السادس في الكويت في الفترة من 5 الى7 نيسان/أبريل المقبل. تعتبر المجموعة السعودية للأبحاث التي تأسست العام 1972 واحدة من أهم شركات النشر في العالم، فهي تصدر العديد من الصحف اليومية مثل: الشرق الأوسط، الاقتصادية، والرياضية، وعرب نيوز وغيرها. كما تصدر العديد من المجلات الأسبوعية والشهرية منها: سيدتي، وباسم، وأردو ميكزين، والرجل، والجميلة، وهي. وتقوم الهيئة التنفيذية للملتقى الإعلامي العربي برئاسة أمينها العام ماضي خميس بتشكيل لجنة لاختيار أسماء الشخصيات الإعلامية العربية التي سيتم تكريمها كل عام في مجالات الإعلام المختلفة، كما يتم اختيار شخصية العام الإعلامية، ويتم اختيار الإعلاميين بناء على ما قدموه من إسهامات في خدمة الإعلام العربي وقضاياه.

وزيرة الإعلام الباكستانية تستقيل احتجاجاً على التضييق

قدمت وزيرة الإعلام الباكستانية شيري رحمن استقالتها، بعد محاولة الرئيس الباكستاني آصف علي زرداري، دمج قطاعات معينة من وزارة الإعلام مع وزارة الداخلية تحت سلطة مستشار رئيس الوزراء المكلف بالشؤون الداخلية رحمن مالك. وقالت مصادر مسؤولة إن استقالة وزيرة الإعلام،جاءت في أعقاب انقطاع الإرسال والتيار الكهربائي عن بعض القنوات الإخبارية في أجزاء عديدة من البلاد، بعد تزايد نقل وتصوير وإذاعة مسيرة المحامين التظاهرية. وتعد هذه الاستقالة الثانية التي يقدم عليها قيادي بارز من (حزب الشعب الباكستاني) ومساعد مقرب من رئيسة الحزب الراحلة بنازير بوتو، التي يقوم زوجها آصف علي زرداري حاليا بقيادة الحزب وحكم البلاد. فقد أقدم السيناتور رضا رباني، في وقت سابق، على تقديم استقالته بعد تطور الخلافات بينه وبين الرئيس الباكستاني على خلفية الترشح لرئاسة مجلس الشيوخ.

أعداد المدونين المقبوض عليهم تسجل رقماً قياسياً

قال تقرير جديد لجامعة واشنطن إن عدد المدونين المقبوض عليهم بسبب كشفهم لانتهاكات حقوق الإنسان بلغ حداً غير مسبوق. فمنذ 2003 ألقي القبض على 64 شخصاً، لا ينتسبون إلى منظمات صحفية، بسبب نشرهم آرائهم في مدونات، حسب تقرير «التزود بالمعلومات في العالم» لعام 2008. وفي العام الماضي، زاد عدد المقبوض عليهم بسبب التدوين عن مسائل سياسية إلى ثلاثة أضعاف ـ فبلغ 36 شخصاً ـ حسبما يشير التقرير، كانت نصف الحالات منذ 2003 من نصيب الصين، إيران، ومصر لكن لم يفلت من الاعتقال أيضاً المدونون البريطانيون، الفرنسيون، الكنديون، والأميركيون. ويبلغ متوسط مدد عقوبات التدوين 15 شهرا، وبلغت أقصى فترة سجن صدرت بحق مدون 8 سنوات. المدونون المقبوض عليهم كشفوا الفساد الحكومي، وانتهاكات حقوق الإنسان، وقمع الاحتجاجات. يقول التقرير: «إن ارتفاع عدد المقبوض عليهم يشير إلى الأهمية السياسية المتزايدة للتدوين، وبخاصة في فترات غياب الاستقرار السياسي، كما هو الحال في أوقات الانتخابات العامة أو الاحتجاجات الكبرى»، ويتوقع التقرير أن تزيد أعداد المدونين المقبوض عليهم هذا العام عن العام 2008 مع نمو شعبية التدوين كوسيلة إعلامية، وتزايد القيود المفروضة على الإنترنت.

فلسطيني يفوز بجائزة الشجاعة لرسامي الكاريكاتير

حاز رسام الكاريكاتير الفلسطيني بهاء بخاري الذي واجه حكما بالسجن بسبب عمله، على جائزة الشجاعة في مجال الكاريكاتير المقدمة من الشبكة الدولية لحقوق رسامي الكاريكاتير، تمنح الجائزة تقديرا لرسامي الكاريكاتير الذين يبدون شجاعة في مواجهة التهديدات القاسية والملاحقات القانونية وغيرها من الضغوط التي يتعرضون لها بسبب عملهم.

أفغانية وقبرصية يفزن بجائزة إعلام المرأة

فازت صحفية أفغانية ومحررة تحقيقات في قبرص بجائزتي الشجاعة الصحفية لعام 2008 اللتين تقدمهما «المؤسسة الدولية لإعلام المرأة». وهناك صحفية ثالثة فازت بالجائزة، لكن لم يكشف عن اسمها حرصا على سلامتها، فقد تلقت فريده نكزاد، رئيسة تحرير ومديرة أخبار وكالة باجهوك للأنباء الأفغانية، ونائبة رئيس لجنة إعلام جنوب آسيا، أكثر من تهديد بسبب أنشطتها كصحفية تعمل من أجل حرية الصحافة وحقوق المرأة في أفغانستان. وخلال جنازة زميلتها، زكية زكي، التي اغتيلت في العام الماضي، تلقت مكالمات تليفونية تهددها بالمصير نفسه. وقد توجب عليها تغيير نظام حياتها اليومية ـ من تبديل السيارات إلى النوم في أماكن مختلفة- لكنها صممت على البقاء في أفغانستان. كما لم تسلم سيفجول أولودج، وهي صحفية تعمل في قبرص منذ ثلاثة عقود، من حملات الكراهية والتهديد بالقتل بسبب تحقيقاتها الصحفية. فبعد نشر مقالاتها عن المختفين والمقابر الجماعية في 2002، ثار جدل عام أسفر عن تدخل رسمي للبحث عن المختفين والكشف عن القبور. وقد غطت الموضوع من خلال الصحف الصادرة باللغتين اليونانية والتركية في قبرص، وسعت إلى تخفيف التمييز بين الطائفتين في تغطيتها. لكن في نيسان/أبريل 2003، دعت صحيفة «فولكان» اليومية التابعة للحركة القومية التركية في قبرص الزعماء إلى «قطع لسان سيفجول أولولدج».

حريات

يحلمون بالمدرسة والعيش في أسر متحابّة

"أطفال الشوارع": ضحية تفكّك الأسر والتقصير الرسمي

بثينة جوينات

"مشان اللّه بدي أوقع من الجوع، بدي أشتري ساندويش وخبز عشان أطعمي إخواني بعدهم من الصبح بلا أكل"، هذه هي العبارة التي يحفظها نضال اسماعيل (10 أعوام) عن ظهر قلب، ويرددها على مسامع راكبي السيارات التي تعبر شارع الحمرا بالصويفية، أو تصطف على جنباته، بينما يعرض عليهم شراء ألعاب بسيطة للأطفال.

نضال الذي تحدث لـ"**السّجل**" بعد تردد، قال إنه يسكن في حي القيسية، ويواصل "عمله" في هذا الشارع أو غيره لمدة عشر ساعات يومياً، موضحاً أن مرد ما يقوم به هو أن والده قد انفصل عن والدته منذ سنوات، ولم يعد يسأل عن العائلة، وهو ما أدى إلى حرمانه وإخوته من الرعاية الأبوية، ما ألقى على عاتقه مسؤولية تأمين لقمة العيش له ولأشقائه الأربعة.

أما علاء سالم محمود (12 سنة)، فيقول إن الظروف الصعبة التي تعيشها عائلته، هي التي دفعته لبيع الورود عند "إشارة الإتصالات" في الرابية، فقد توفي والده تاركاً له ثلاثة من الأشقاء الصغار ووالدة مريضة لا تستطيع العمل بسبب إصابتها بالدسك. لكن علاء يعمل بهذه "المهنة" موظفاً عند أحد أصحاب محلات الورود براتب 150 دينار شهرياً. علاء الذي لا يستطيع سوى قراءة وكتابة كلمات بسيطة، لأنه خرج من المدرسة منذ كان عمره ثماني سنوات، يتمنى أن يرجع للمدرس ويتعلم كأقرانه.

"**السّجل**" التقت ثلاثة آخرين من "أطفال الشوارع". ضرار حسين (15 عاماً)، يبيع الورود هو الآخر،لكن عند الإشارة الضوئية المحاذية لمبنى الضمان الاجتماعي في الرابية. يقول ضرار إن عائلته مكونة من خمسة أشخاص، يعملون جميعاً في أعمال بيع بسيطة، فأمه تعمل في تنظيف المنازل، وأبوه بائع بسطة في جبل الحسين، أما هو وأخوته الثلاثة فيقومون بالبيع عند الإشارات الضوئية: "أنا أبيع ورود، وأخي يبيع علكة، والثالث يبيع فاين"، هكذا يوزع ضرار الأدوار..

عن مكان سكنهم وكيفية وصولهم إلى مناطق عملهم، يشرح ضرار أنهم يسكنون في الأشرفية، وأن والدهم يقوم بتوزيعهم صباحاً على الإشارات، ثم يقوم مساء بجمعهم. وبالطبع فإن والدهم يرفض إرسالهم إلى المدرسة، بحجة أنه لا يملك مالاً كافياً لذلك، فضلاً عن أنهم "مش فالحين في الدراسة" كما يقول لهم دائماً. وقد رفض ضرار الإفصاح عن المبالغ المالية التي يجمعها وأخوته يومياً.

أخيراً فإن ضرار يود أن يعيش كما يعيش الأطفال الذين يراهم جالسين إلى جوار آبائهم في السيارات، لكنه يؤكد "ما بدي سيارة فخمة، بدي نكون عيلة سعيدة زي العائلات الثانية، بس هذا نصيبي والحمد للّه على كل شيء".

قصة علي أحمد (11عاماً)، الذي يبيع المناديل الورقية عند مجمع جبر، لا تختلف كثيراً عن الآخرين، فهو أيضاً ترك المدرسة إلى الشارع بسبب الفقر، فوالده عاملٍ في ورشة بناء، وما يجنيه لا يكفي ثمناً لما يشتريه يومياً من مشروبات كحولية. علي يسكن في منطقة الوحدات، ويستغل أية وسيلة نقل للوصول إلى مكان "عمله" بالمجان، ولا يرجع إلى البيت قبل التاسعة مساءً، كي لا يرى والده الذي يأخذ منه كل ما يجنيه من أموال، كي "يشرب بها"، وهي تتجاوز في بعض الأيام 20 ديناراً، بخاصة حين يمنحه بعض الأشخاص المال من دون أن يشتروا منه شيئاً. علي، الذي يتمنى هو الآخر العودة إلى المدرسة، يتعرض أحياناً للإهانات من قبل البعض الذين يسمعونه كلاماً قاسياً ،لأنهم لا يصدقون حاجته لهذا العمل كي يحصّل قوت يومه.

أما إسلام أحمد (15 عاماً)، الذي يعمل على بسطة في جبل الحسين، يتمنى أن يكون لديه رصيد في البنك ليوظف المال في مساعدة المحتاجين، وأن يفتتح محل كمبيوتر، ويمتلك شقة في حي راق بغرب عمان، وأن ينال أعلى الشهادات العلميةً.

يشرح إسلام أنه خرج من المنزل منذ خمس سنوات، بعد أن وقع الطلاق بين والديه، وتزوج كل منهم زواجاً آخر، قائلاً أنه يذهب إلى والدته فيرفض زوجها دخوله إلى منزله بحجة أن لديه بنات ويقوم بطرده، ويذهب إلى منزل والده ليطمئن على إخوته الصغار، فتطرده زوجة أبيه، وإن حنّ قلبها وسمحت له برؤية أشقائه، فإنها تتهمه أمام أبيه إما بالسرقة أو بأنه يقوم بتصرفات غير سوية، فيضربنه ويطردنه، والآن مرّ عام ونصف العام ولم ير أياً من والديه. لذا، يقيم إسلام حالياً مع عدد من رفاقه في "المهنة"، في غرفة بمخيم الحسين، يتقاسمون أجرتها، مشيراً إلى أن حصيلته اليومية من المال تصل أحياناً إلى 30 ديناراً.

> **ظاهرة أطفال الشوارع سببها التفكك الأسري والانحرافات الاجتماعية**

ما يجمع هؤلاء الأطفال أنهم "يعيشون خارج إطار المؤسسات الرسمية"، بحسب عميد كلية العلوم التربوية في الجامعة الأردنية، نزيه حمدي، الذي يشرح أن هؤلاء الأطفال هم في عمر المدرسة، لكنهم ليسوا على مقاعد الدراسة، ما يؤدي إلى حرمانهم من فرص الحد الأدنى من التعليم، وبعرّضهم لكثير من السلوكيات والانحرافات غير المقبولة اجتماعياً، مثل "شم التنر والبنزين، التدخين، شرب الكحول، الشذوذ الجنسي، العلاقات الجنسية المحرّمة"، وهو ما يدفع هؤلاء الأطفال أخيراً لاحتراف السلوك الإجرامي في عمر متقدم، نتيجة إفتقارهم إلى التعليم وأسس التربية السليمة والقيم الاجتماعية المناسبة، وبهذا يكون "المجتمع هو الخاسر نتيجة تحول هذه الفئة إلى معاول هدم بدلاً من أن تكون مداميك بناء، تساهم في تنمية مجتمعاتها وأوطانها".

حمدي يرفض إلقاء اللوم في انتشار ظاهرة "أطفال الشوارع" على الفقر والظروف الاقتصادية، ذلك أن "هناك كثير من الأشخاص أصبحوا الآن في مراكز مهمة، عاشوا حالات من الفقر المدقع"، ويرى حمدي أن هذه الظاهرة سببها "التفكك الأسري والانحرافات الاجتماعية والسلوكية داخل الأسر".

تحاول منظمة "كوست سكوب للتنمية الاجتماعية في الشرق الأوسط" المساهمة في معالجة هذه الظاهرة، بحسب مدير البرامج التعليمية فيها، هيثم سلطي الزعبي، الذي يقسم الأطفال الذين يمضون وقتهم بالعمل في الشوارع إلى فئتين: الأولى هي فئة "الأطفال المعرضين للخطر"، وهم الذين يقضون معظم أوقاتهم في الشارع، ثم يعودون في نهاية المطاف إلى البيت، بغض النظر عن سوية هذا البيت وماهية السلوكيات التي قد تواجه الطفل داخله من قبل الأهل. أما الفئة الثانية فهي فئة "أطفال الشوارع"، الذين يعيشون في الشارع 24 ساعة، ويتخذونه مأوى لهم، وهؤلاء يكونون معرضين للخطر أكثر من أطفال الفئة السابقة.

المنظمة، بحسب ما يشرح الزعبي، تقوم بالتعاون مع عدد من الوزارات والمؤسسات الحكومية وغير الحكومية، بالسعي للحد من هذه المشكلة الخطيرة، من خلال عدد من البرامج التي تعمل على حماية هؤلاء الأطفال، ومساعدتهم على إعادة الثقة بأنفسهم، ومنها "برنامج الصديق" الذي يهدف إلى إيجاد نموذج إيجابي في حياة هؤلاء الأطفال، حيث يقوم عدد من طلاب الجامعات المتطوعين ببناء علاقات صداقة مع هؤلاء الأطفال، من خلال لقاءات دورية قد تبلغ أربعة لقاءات في الشهر، مدة كل منها ساعتان، تجري في أماكن عامة كالمطاعم والمكتبات والحدائق العامة، يحاول فيها المتطوع منح الطفل الطمأنينة والثقة بالنفس، من دون نقله من واقعه إلى واقع آخر.

هناك أيضاً برنامج "تعزيز الثقافة للمتسربين"، وهو ينظم بالشراكة مع وزارة التربية والتعليم، بحسب ما يضيف الزعبي، مشيراً إلى أن نحو 3000 طفل قد التحقوا حتى الآن بالبرنامج، الذي تقوم فكرته على تقديم التعليم المسائي للأطفال، بحيث يعمل الطفل خلال النهار ثم يلتحق بالمؤسسة ليتعلم، ويعتمد البرنامج "أسلوب التعليم التشاركي الذي يتضمن أساليب الحوار والنقد البناء، ويحصل الطفل بعد انتهاء فترة الدراسة المقررة للبرنامج والبالغة 24 شهراً على شهادة تعادل الصف العاشر لغايات التدريب المهني، كي يتخرج بدرجة عامل ماهر، إلى جانب ما يكتسبه فيه من مهارات حياتية".

> **برنامج "تعزيز الثقافة للمتسربين"، ينظَّم بالشراكة مع وزارة التربية والتعليم**

ماذا تفعل مؤسسات "رسمية" تجاه هؤلاء الأطفال؟.

بثينة فريحات، مسؤولة شبكة المنظمات غير الحكومية ومؤسسات المجتمع المدني المعنية بحقوق الطفل في المركز الوطني لحقوق الإنسان، تبين أن المركز يعمل حالياً، مع عدد من المؤسسات لإعادة النظر في التشريعات التي تمس هؤلاء الأطفال، كي تُفرض عقوبات مشددة على الآباء الذين يهملون عودة أبنائهم إلى البيوت، أو الذين يطردون أولادهم من المنازل ويرمونهم في الشارع، إلى جانب تشديد العقوبات على أرباب العمل، الذين يقومون باستغلال هؤلاء الأطفال في أعمال غير مشروعة.

هذا في الجانب القانوني والتشريعي، فهل ألقي "الجانب الثقافي"، أي مجموعة المفاهيم التي يتعامل بها المجتمع مع هؤلاء الأطفال، على القطاع الأهلي وحده؟ وهل يفي ذلك بالغرض؟.

حريات

جرائم الشرف منذ 1 / 1 / 2009 04

التجارة بمراجع تدريس مكررة

أساتذة يتفقون مع مكتبات وطلبة "يدفعون"

ميسون برهومة

كتب وأوراق وملفات ودفاتر ملاحظات، تتراكم على طاولات ومكاتب طلبة الجامعات، مصدرها رفوف دور النشر والمكتبات التي تنشط في التجارة بأوراق العلم، ويلاحظ أن معظم الكتب والمراجع وأوراق العمل التي يحددها أساتذة الجامعات، يكون كل منها محتكراً على مكتبات بعينها، كأماكن «بيع متخصصة»، فإذا تمرد أحد الطلبة ولم يشتر أوراق المادة، فإن عليه انتظار التقريع من أستاذه، وأن يتحسب لعلامته ونجاحه.

قد يكون في الاطلاع على أكثر من مرجع، ما يغني المعرفة العلمية لدى الطالب، لكن الهدف الأساسي لهذا الأسلوب الذي يتبعه «بعض» الأساتذة، هو الربح التجاري الذي يتنافى في جوهره مع الغاية المعرفية.

يشكو الطلاب من أن هذا الأسلوب لا يتيح لهم الحرية في اختيار مراجع المواد التي يدرسونها، وأنه يجبرهم على تعاطي مراجع محددة ، وكذلك على التعامل مع محل تجاري بعينه.

الربح التجاري يتنافى في جوهره مع الغاية المعرفية

محمد فضل، طالب في مستوى السنة الثانية بقسم الرياضيات في الجامعة الأردنية، يؤكد أن أستاذ إحدى المواد يكرر أوراق العمل والأسئلة التدريبية التي يمكن اختصارها بمرجع واحد، كون المسائل كلها واحدة، ويقول: «بالنسبة لي لا أشتري هذه المواد ولا أصورها، لأن الطالب يمكن أن يدرسها من خلال مواده الأخرى، فهي مجرد تكرار».

محمد عجالين، طالب في مستوى السنة الثالثة تخصص علم المجال بجامعة مؤتة، يقول إن أستاذ إحدى المواد يقسم المادة على مدار الأسبوع، بحيث يكون لكل محاضرة مرجع، ويضيف: «نحن في النهاية لا ندرسه كله بل أجزاءاً منه، وأحيانا يكون كل موضوع من مرجع مختلف. وبصراحة كلها تكرار لما أخذناه في السنوات السابقة، والدكتور لا يقتنع بذلك بل يصر على أن الجميع يجب أن يشتري أوراق المادة».

سناء عبد الخالق، طالبة في مستوى السنة الثانية بقسم التاريخ في الجامعة الأردنية، ترى أن مراجع مادة التاريخ محددة ومعروفة، غير أن الأساتذة «يكررون المراجع ويكون علينا الحصول عليها من المكاتب ودور النشر.. كل هذا لا داعي له ويكفي أن نقرأ من كتب المكتبة من دون حاجة لشراء الكتب والتقارير بهذا الشكل».

في جامعة البلقاء التطبيقية، الأمر مشابه. هذا ما تشير إليه منى الشيخ، طالبة في مستوى السنة الثالثة تخصص محاسبة، موضحة: «أفضّل أن يعطينا أساتذة المواد موادهم المطلوبة من خلال المحاضرات، لا من خلال المراجع التي لا تنتهي وأوراق العمل الكثيرة التي يطلبونها دائماً، لأن ذلك مكلف ومشتت أيضاً».

أحمد المازن، طالب في الجامعة نفسها، تخصص السنة الثالثة، يؤكد ما ذهبت إليه زميلته: «المراجع التي يطلبها الأساتذة مكررة، والمؤسف أننا أحيانا نشتري مرجعاً ثم يغيره الأستاذ بحجة أنه لا يحتوي المادة المطلوبة كاملة».

صاحب المكتبة يربح، والأستاذ يزيد دخله، والطالب يدفع

الطالبة في جامعة اليرموك، قسم الكيمياء أسماء خوري، تلقي الضوء على أبعاد جديدة: «الكتب والمراجع المطلوبة عديدة ومكلفة، وأحياناً كثيرة يحددها الأستاذ بمكتبة معينة تكون له أو بينها وبينه صفقة، لذلك يدقق الأستاذ على التحضير والمشاركة، ولا نستطيع أن نحصل على هذه المراجع من الطلبة السابقين، لأن الأستاذ يحرص على تغييرها من مرة لأخرى، تخيلوا أنني درست إحدى المواد مرتين، وفي كل مرة كانت المراجع مختلفة».

قد يكون أصحاب المكتبات ودور النشر التي عادة ما تحيط بالجامعات، معذورين، فهم إنما يطمحون للربح المالي. تقول عالية سليمان، موظفة في إحدى المكتبات عند باب جامعة مؤتة: «نحن هنا في المكتبة نصور الورق والمناهج الجامعية العامة، وكثيراً ما يجري اتفاق بين المدرّس والمكتبة بحيث لا يتوافر المرجع سوى في مكتبة واحدة». أما من أين يأتي الأستاذ بتلك المراجع، فتقول إن أكثر المراجع تكون مجمّعة من عدة مصادر.

هل ما يجري مبرر بالنسبة لها؟ تقول عالية إن «صاحب المكتبة يحتاج الربح، والطالب يمكن له أن يتزود بالمادة من أصدقائه والطلاب السابقين، بصراحة أجد بعض المواد مكررة ولكن يوضع على غلاف الكتاب اسم مختلف، وأحيانا نجد أن الدكتور يغير المراجع وأوراق العمل من فصل لآخر».

صاحب المكتبة يربح لأنه تاجر، والأستاذ يزيد دخله، ولعله يحتاج ذلك، فيما يدفع الطلبة الثمن من مستواهم التعليمي، قبل أن يدفعوه من أموال معيليهم.

أخبار

فارس مراد

نعت اللجنة السورية لحقوق الإنسان، الناشط السياسي فارس مراد، الذي رحل في دمشق يوم 2009/3/9 عن ستين عاماً، قضى نصفها في المعتقلات، بحسب بيان للجنة. كان مراد عضواً في المنظمة الشيوعية العربية، واعتقل مع بعض رفاقه العام 1975، وحكم عليه بالسجن المؤبد، فتنقل بين سجون المزة وتدمر وصيدنايا، حتى أفرج عنه في نهاية كانون الثاني/يناير من العام 2004. البيان أوضح أن مراد عانى بعد خروجه من السجن من «مرض عضال»، كان يقتضي المعالجة الفورية خارج البلاد، لكن السلطات ظلت تمنعه من السفر حتى وفاته.

عمال البيوت

طالبت منظمة هيومن رايتس ووتش، السلطات السعودية بأن «تضمن لعمال البيوت، وغالبيتهم من الأجانب، الحقوق نفسها للموظفين الآخرين» وذلك بمناسبة الإعداد لمشروع قانون حول العمل في المملكة، مضيفة أن «مجرد عملهم لدى أفراد لا يعني أنه ينبغي حرمانهم من الحقوق الأساسية التي تكفل حمايتهم، وأن ضمان حقوقهم بموجب القانون يمكن أن يكون مهماً جداً». وبحسب أرقام المنظمة، يعمل في السعودية نحو 1,5 مليون من عمال البيوت، غالبيتهم من النساء، ويتحدرون من أندونيسيا وسريلانكا والفيليبين وغيرها من الدول.

إفراج

أفرجت السلطات الليبية في 2009/3/10 عن كل من جمال الحاجي وفرج حميد، بعد أن أمضيا عامين في السجن، تنفيذاً لحكم كانت أصدرته محكمة أمن الدولة الليبية في شباط/ فبراير من العام 2007، وقضى بسجن 12 شخصاً، منهم الحاجي الذي حُكم عليه بالسجن 12 عاماً، وحميد الذي حُكم عليه بـ 15 عاماً، بتهمة التخطيط لتنظيم تظاهرة. امتدحت منظمة هيومن رايتس ووتش عملية الإفراج، واعتبرتها «إحدى الخطوات المهمة التي تشير إلى استعداد الحكومة الليبية للتغيير في سياساتها»، مطالبة بالإفراج عن السجناء الباقين. وكان الحاجي، الذي يحمل الجنسيتين الليبية والدنماركية، أودع الحبس الانفرادي في تشرين الثاني/ نوفمبر 2008، بعد أن رفض إنهاء إضرابه عن الطعام احتجاجاً على استمرار احتجازه.

أدباء

أصدر منتدى الشقائق العربي لحقوق الإنسان، اليمني، ما أسماه «بياناً تضامنياً» مع الأدباء في السعودية، بعد أن قام رجال هيئة الأمر بالمعروف يوم 2009/3/11 بتوقيف كل من الروائي عبده خال، والناقد معجب الزهراني، والشاعر عبد اللّه ثابت، لأنهم وقفوا إلى جوار الشاعرة حليمة مظفر بينما كانت توقّع ديوانها في معرض الرياض العاشر للكتاب المقام حالياً، بدعوى «وقوفهم إلى جوار امرأة أجنبية». البيان انتقد «النظر إلى المرأة كعورة وصورة شيطانية» معتبراً أن ذلك فيه «اعتداء على الحرية والكرامة وحقوق الإنسان». وكان رجال الهيئة اصطحبوا الموقوفين إلى إحدى مقراتهم، وهناك «استجوبوهم وأساءوا إليهم»، بحسب البيان.

دعاية لحقوق الإنسان

قالت «مؤسسة الانتماء الوطني لحقوق الإنسان»، المصرية، إنها وفي إطار اهتمامها بنشر ثقافة حقوق الإنسان على المستوى الشعبي، فقد دشّنت مشروعاً لنشر ثقافة حقوق الإنسان في المركبات العامة والخاصة، وبدأت المرحلة التجريبية ببث شريط داخل إحدى حافلات نقل الركاب بين المحافظات، في رحلة استمرت لنحو ساعة ونصف الساعة. المؤسسة قالت إنها تعكف حالياً على دراسة إمكانية تعميم التجربة لأن «مدة التنقل بين المحافظات تمتد ما بين ساعة ونصف الساعة إلى خمس ساعات، من دون طائل أو جدوى»، ما دفعها لمحاولة استثمارها إيجابياً، موضحة أن مادة الشريط تركزت حول حقوق المواطن المدنية والسياسية وحقوق المرأة والطفل.

داود نجار

أدانت الرابطة الجزائرية للدفاع عن حقوق الإنسان، سجن الصحفي داود نجار الحاج، مدير صحيفة «الواحة» والموقع الإلكتروني الصادر عنها، تنفيذاً لحكم قضائي صدر بحقه، قضى بسجنه لمدة ستة أشهر على ضوء إدانته بتهمة القذف، لاتهامه إحدى الموظفات الحكوميات في بلدية غرداية (600 كلم جنوب الجزائر العاصمة) بالفساد العام 2005. واعتبرت الرابطة سجن الحاج «تصفية حسابات مع الصحفي الذي ما فتئ يكتشف ويتابع قضايا الفساد بالجنوب الجزائري، وبخاصة في ولاية غرداية، حيث تمتد مسيرته العملية لسنوات عديدة، وقف خلالها أمام المحاكم وتعرض للمتابعات والعقوبات الجزائية والتهديدات».

بدايات سودانية

ذكرت معلومات نُشرت على الإنترنت أن أجهزة الأمن السودانية في مدينة دنقلا، اعتقلت ناشط الإنترنت النوبي عبد الحكيم عبد الرحمن نصر، الكاتب في المنتدى النوبي العالمي www.nubian-forum.com يوم 5 آذار/ مارس 2009، بعد كتابته موضوعاً يؤيد قرار المحكمة الجنائية الدولية، بتوقيف الرئيس عمر البشير. وقالت المعلومات التي تناقلتها مدونات ومنتديات، إن أجهزة الأمن قامت بالاستيلاء على كلمة المرور الخاصة بعبد الحكيم في المنتدى، وحذفت أكثر من 300 موضوع كتبها نشطاء الموقع، قبل أن يتدارك القائمون على الموقع الأمر، ويغيروا كلمات المرور مرةأخرى.

أعلام

الشيخ علي عبد الرازق:

إعمال العقل وفصل السياسي عن الديني

عرفت الثقافة العربية، في القرنين التاسع عشر والعشرين، جهوداً فكرية متلاحقة، أخذت بتصورات حديثة، اعترفت بالعقل ووظيفته النقدية، وباختلاف أسئلة الحاضر عن الماضي، وبضرورة الانفتاح على المعارف والتجارب الإنسانية الكونية. وتطلّعت هذه الثقافة إلى حداثة عربيّة، تتأسس على الديمقراطية والمجتمع المدني والاستقلال الوطني وتحرر المرأة والحوار المجتمعي، بعيداً عن التعصب والأفكار الجاهزة.

فيصل درّاج

أصدر الشيخ الأزهري علي عبد الرازق العام 1925 كتابه الشهير: «الإسلام وأصول الحكم»، الذي ألحق به أذى شديداً دفعه إلى اعتزال الحياة العامة. قصد الكتاب إلى قراءة مستنيرة للإسلام، تسهم في بناء دولة وطنية حديثة، وتردّ على دعاة «الخلافة الإسلامية» وتكشف ضعف حججهم، وذلك في فترة دغدغ فيها حلم الخلافة الخديوي فؤاد، الذي لم يكن الشيخ المستنير ينظر إليه بإعجاب كبير. وإذا كانت العقول الدينية المغلقة، التي حاصرت كتاب طه حسين «في الشعر الجاهلي»، مستعدة أبداً لتكفير ما هو حداثي، فإن تحالفها مع السلطة الخديوية جعل حصار عبد الرازق أشد إحكاماً وأكثر أذى.

تأمل عبد الرازق، الداعي بشكل مضمر إلى سلطة ليبرالية، معنى الخلافة في التاريخ الإسلامي ومعنى السلطة في زمن حديث، يحتاج إلى حكم مختلف. فهذه الخلافة ترتبط، في الموروث الفقهي السياسي الإسلامي، بسلطتين متكاملتين: دينية وسياسية، ذلك أن الخليفة مؤتمن على عقيدة رعيته وتطبيق شريعتها، وصاحب سلطان سياسي يسوس شؤون الناس ويفصل فيها بين الحق وغير الحق. ينوب الخليفة في هاتين السلطتين عن اللّه ونبيّه، منتهياً إلى سلطان مطلق لا يجوز لأحد المساس به، لأن من يستظل باللّه ويستأنف وظائف النبوة جدير بقبول يتاخم التقديس.

ردّ دعـاة الخلافة سلطان الخليفة إلى سلطان اللّه، وعثروا له على شرعية دينية، تسوّغه وتـبـرّره وتجعل من طاعته واجباً دينياً، على المسلمين القيام به. دحض علي عبد الرازق الفكرة، مبيّناً أنه ليس هناك في القرآن ما يقيم الدليل على هذه «الفرضية»، مثلما أنه لا سند لها في السنة أيضاً، فلم يترك الرسول حديثاً واضحاً يؤيدها. لا يتبقى إلا ما يدعوه الفقهاء بـ«الإجماع»، الـذي هو سند ضعيف، ليس في تاريخ الإسـلام ما يؤيده، بما في ذلك «الصدر الأول». وعلى هذا فإن الخلافة، في نظر الشيخ الأزهري المستنير، لا تقوم على الخلافة قوة الشرعية الدينية، كما يزعم المدافعون عنها، بل على شرعية أخرى، غير دينية في ماهيتها وأغراضها، هي: شرعية القوة.

لم يستبعد علي عبد الرازق دعوى الفقهاء القائلة إن أمر الخلافة راجع إلى «اختيار أهل العقد والحل»، الذي يعني إمكانية قيام الخلافة على البيعة الاختيارية، دون أن يمنعه ذلك عن التأكيد أن الخلافة في الإسلام «لم ترتكز إلا على أساس القوة الرهيبة»، التي كانت «قوة مادية مسلحة». حدث ذلك في زمن الخلافة الراشدة وتطوّر، بشكل أكثر عنفاً، في العهود اللاحقة. فلم يذكر التاريخ خليفة إلا وذكر معه «تلك الرهبة المسلحة التي تحوطه بالقوة القاهرة التي تظلّه». وصل عبد الرازق، بعد قراءة الخلافة في النص الديني وفي تاريخ المسلمين، إلى نتيجة محددة: لا تتمتع الخلافة بأي شرعية دينية، فلا يمكن اشتقاقها من الدين ولا يأمر الدين بالأخذ بها. وعلى هذا، فإن الخلافة، التي عرفها التاريخ الإسلامي، شكل دنيوي من أشكال الحكم، ذلك أن الأمم، في عقائدها المختلفة، تحتاج إلى حكم ينظم حياتها الاجتماعية. يقول علي عبد الـرازق: «الواقع المحسوس الذي يؤيده العقل، ويشهد به التاريخ قديماً وحديثاً، أن شعائر اللّه تعالى ومظاهر دينه الكريم لا تتوقف على ذلك النوع من الحكومة التي يسميها الفقهاء «خلافة»، ولا على أولئك الذين يلقبهم الناس خلفاء»، إذ «ليس بنا من حاجة إلى تلك الخلافة لأمور ديننا ولا لأمور دنيانا».

أكّد الشيخ المستنير أن الخلافة والسياسة أمران دنيويان، تمليهما حاجات وشروط دنيوية مختلفة، عرفها المسلمون وغير المسلمين، وأن لا وجود لحكومة دينية في الإسلام، ذلك أن الحكم شأن من شؤون الدنيا. فصل الشيخ بين السياسي والديني، كان ذلك في زمن الرسول أو من جاء بعده، معتمداً على إعمال العقل وحـده، دون أن يسيء إلى الدين في شيء. وإذا كان الرسول عليه السلام قد أنجز سياسة خاصة به، تروم العدل والمساواة، فهذا عائد إلى شخصه، لا إلى تعاليم لا شكل القاعدة والقانون، وعائد أيضاً إلى روح الرسالة التي بشّر بها. ومن أجل تبيان الفرق بين الديني الخالص، الذي لا وجود له، والسياسة العملية التي تحتاجها الحكومات جميعاً، تأمل عبد الرازق معنى الجهاد في الإسلام، الذي يحمل في وجه منه الدعوة إلى الإيمان، ويحمل في وجه آخر توطيد الحكم والنفوذ، ذلك أن الديني الخالص، يأمر بالحكمة والموعظة و «لا يكون إلا بالبيان وتحريك القلوب بوسائل التأثير والإقناع».

توقف علي عبد الرازق، وهو يفصل بين السياسي والديني، أمام المشروع النبوي، من حيث هو مشروع ديني خالص، لا يحيل على السياسة، التي هي شأن عام. لهذا يقول إن النبي «ما كان إلا رسـولاً لدعوة خالصة للدين، ولا تشوبها نزعة ملك، ولا دعوة لدولة، وإنه لم يكن للنبي ملك ولا حكومة، وإنه لم يقم بتأسيس مملكة». والمقصود بذلك كله أن مـشروع الـرسـول خـاص بـه، ولا ينسحب على من جاء بعده, أي أنه ليس سياسياً ولا يتضمن نظرية سياسية. وعلى هذا فإن السياسة، في ما يـرى عبد الـرازق، ليست شأناً دينياً، وإنما هي «غرض من الأغراض الدنيوية التي خلى اللّه سبحانه وتعالى بينها وبين عقولنا». والقول الشائع إن «الإسلام دين ودنيا» قول سياسي محض يلصق بالدين دعـاوى غريبة عنه تستثمر، سياسياً، هالة الدين لدى الجماهير المسلمة.

نقد عبد الرازق المتخيّل الجماهيري الإسلامي، الذي يردّ حكم الخلفاء جميعاً إلى حكم ذهبي هو حكم الخلفاء الراشدين، بعد أن يحوّله إلى حكم متجانس لا تناقض فيه

لم يقل عبد الرازق، جهاراً، إن السياسة لا تستطيع الإسـنـاد إلـى شـرع ديني، إنما فعل ذلـك، بشكل مضمر، حين ربط بينها وبين مبدأين تتأسس عليهما هما: العقل أي الاجتهاد، والمصلحة. وهـذان العنصران ظاهرتان إنسانيتان مجرّدتان من أي قداسة، يحتملان القهر والتسامح والظلم والعدل. وإذا كان الرسول قادراً على ممارسة التسامح والعدل، لأنه كان رسولاً، فإن الذين جاءوا بعد لم يكونوا رسلاً، بل حكاماً أو سلاطين شأن غيرهم من البشر في جميع الأزمنة والأمكنة. وبسبب ذلك فإن ما دعي بـ«الخلافة» كلمة فرضها سياق معين، لا تستند إلى الشرعية الدينية ولـم تنتج «سياسة دينية»، لأن السياسة ترتبط بالقوة والمصلحة. أي أن الخلافة، في الأزمنة كلها، ليست من الأمور الدينية في شيء، وما قامت به من الحكم والقضاء والجهاد «أمور سياسية صرفة، لا شأن للدين بها، فهو لم يعرفها ولم ينكرها، ولا أمر بها ولا نهى عنها، وإنما تركها لنا لنرجع فيها إلى أحكام العقل، وتجارب الأمم، وقواعد السياسة. كما أن تدبير الجيوش الإسلامية، وعمارة المدن والثغور، ونظام الدواوين، لا شأن للدين بها، وإنما يرجع الأمر فيها إلى العقل والتجريب.

انطوى نقد الخلافة، في كتاب علي عبد الرازق، على غايات أربع: نقد التاريخ المكتوب الـذي سـاوى بين الديني والسياسي، ونقد المتخيّل الجماهيري الإسلامي، الذي يردّ حكم الخلفاء جميعاً إلى حكم ذهبي هو حكم الخلفاء الراشدين، بعد أن يحوّله إلى حكم متجانس لا تناقض فيه. واجه في نقده المزدوج القراءة السلطوية للتاريخ الإسلامي بقراءة موضوعية، تنطلق من التاريخ الإنساني كله، ومن معرفة دقيقة بالدين والتاريخ الإسلاميين. ولعل انفتاحه على الإنساني هو الذي جعله يقول بعنصري: العقل والمصلحة، اللذين تأخذ بهما المجتمعات جميعاً، وأملى عليه التأكيد على مفهوم «التجريب»، الذي يعني التجدد والمقارنة، والابتعاد عن الجاهز والمغلق والمستهلك والاستفادة مما جرّبته الشعوب الأخرى وبرهن عن صلاحه. فالسياسة شأن إنساني عام، اجتهدت فيه عقول كثيرة، رأت إلى خير الإنسان دون النظر إلى دينه وعقيدته.

جاءت الدعوة إلى الحداثة السياسية في المجتمع العربي من عقول انفتحت على الحضارة الأوروبية، حال طه حسين وأحمد لطفي السيد وخير الدين التونسي وغيرهم. أراد علي عبد الرازق أن يبرهن أن «الخطاب السياسي الحداثي ليس مقتصراً على العقول العربية الليبرالية» المتأثرة بالغرب، وأنه لا يتعارض مع الإسلام، الذي لم يترك للمؤمنين بـه نظرية سياسية، ولـم يمنع الإنسان المسلم عن الاجتهاد السياسي. إذا كان علي عبد الرازق قد قاسم طه حسين محنته، حين تصدت لأفكارهما القوى الدينية المحافظة، فقد كانت محنة الأول أشد عمقاً وأكثر خطراً، بسبب تحالف القوى الدينية مع «الخديوي»، الذي التمس من الخلافة المفترضة غطاء يحجب به شرعيته المفقودة. هذا التحالف، الذي يتطيّر من التغير ويقدس الثبات، عبّر عن العروة الوثقى بين «الاستبداد الديني والاستبداد السياسي» التي تحدّث عنها الشيخ المستنير عبد الرحمن الكواكبي في «طبائع الاستبداد».

الشيخ علي عبد الرازق: لا تقوم الخلافة على قوة الشرعية الدينية، بل على شرعية أخرى، غير دينية في ماهيتها وأغراضها هي: شرعية القوة

أراد عبد الرازق أن يبرهن أن الخطاب السياسي الحداثي ليس مقتصراً على العقول الليبرالية العربية "المتأثرة" بالغرب، وأنه لا يتعارض مع الإسلام

ينتسب خطاب علي عبد الـرازق، ربما، إلـى ملاحظات نيّرة جـاءت في كتاب رفاعة الطهطاوي، وجـاءت بشكل أكثر وضوحاً وتماسكاً في كتابات الشيخ محمد عبده. كان بإمكان هذه الكتابات أن تصالح بين العلمانية والإسلام لولا سلطة القوى الدينية الظلامية المسيطرة ومجيء «دولة الاستقلال الوطني» التي ألغت الاجتهاد في أشكاله جميعاً.

ثقافي

زيدان يعكف على رواية عن الأنباط في جنوب الأردن

"عزازيل" أغضبت الكنيسة القبطية وفازت بـ"بوكر"

معن البياري

أعلن الاثنين الماضي فوز رواية المصري يوسف زيدان «عزازيل»، بالجائزة العالمية للرواية العربية «بوكر»، التي تدار بالشراكة مع مؤسسة جائزة بوكر البريطانية، وتمولها «مؤسسة الإمارات»، وهي إحدى مؤسسات النفع الاجتماعي العام في دولة الإمارات. تألفت لجنة تحكيم الجائزة، من الناقدة اللبنانية يمنى العيد، رئيسة، والناقد الأردني فخري صالح، والباحث المصري رشيد العناني، والكاتب الإماراتي محمد المر، والمستعرب الألماني هارتموت فندريش. تم في الحفل الذي أقيم في أبو ظبي تكريم أصحاب الروايات الست التي فازت في الوصول إلى اللائحة القصيرة، وهم الأردني إبراهيم نصر الله «زمن الخيول البيضاء» التونسي الحبيب السالمي«روائح ماري كلير»، المصري محمد البساطي «جوع» السوري فواز حداد «المترجم الخائن»، العراقية أنعام كجة جي «الحفيدة الأميركية»، ويوسف زيدان «عزازيل»، ويكافأ كل منهم بعشرة آلاف دولار أميركي، إضافة إلى 50 ألف دولار للفائز بالجائزة الأولى.

وكان تم الإعلان عن هذه الروايات في لندن في كانون الأول/ديسمبر الماضي، بعد أيام من إعلان «القائمة الطويلة» التي تتضمن 16 رواية، حيث تم الكشف عن أسماء أعضاء لجنة التحكيم التي يتم الحفاظ على سريتها إلى حين إشهارها بياناً عن هذه الروايات التي تم اختيارها من بين 121 رواية، قام بترشيحها ناشروها (بموجب نظام الجائزة)، من 16 دولة عربية.

> لجنة التحكيم لم تنظر لما يمكن أن يتجدد من ضجة حول الرواية

قالت يمنى العيد، في بيان في الحفل، إن عمل لجنة التحكيم «اتسم بقدرة لافتة على التفاهم، انطلاقاً من وجهات نظر نقدية مختلفة سعت إلى التعمق والإنصاف»، وأوضحت أن عملية الاختيار لم تكن سهلة، نظراً لما تتمتع به أعمال «القائمة القصيرة» من تميز، بحسب تعبيرها. وشدّدت على أن عمل اللجنة كان ينصب على النصوص الروائية من دون أي نظر إلى أسماء كتابها ومكانتهم وشهرتهم وبلدانهم ومواقعهم، وأن اختيار «عزازيل» للفوز تم بالإجماع الكامل من جانب أعضاء اللجنة.

صدرت رواية يوسف زيدان عن دار الشروق المصرية في 2008، ووصلت إلى طبعة سابعة في أقل من عام، وصنّفت في الأثناء بأنها الأكثر مبيعاً في مصر. وحظيت بالمرتبة الأولى في تصويت قراء على موقع إلكتروني عشية فوزها، وأثارت اهتماماً واسعاً من النقاد، وقد أغضبت أوساطاً واسعة في الكنيسة القبطية، ورجال دين مسيحيين. وهي ذات أدبية عالية، وعذوبة وحيوية في السرد الكلاسيكي الذي يعبّر من خلاله بطل الرواية الرئيس الراهب هيبا في انتقالاته ومشاهداته، وتصوراته بشأن الوجود والحب والمرأة، عن مطالعاته ونقاشاته، أحزانه وتوتراته ومعايناته للتعصب والقتل. وتشير الرواية إلى وقائع حدثت في تاريخ الكنيسة الشرقية، في مصر وغيرها، من خلال هجرة هيبا من جنوب مصر إلى الإسكندرية، حيث شهد مصرع الفيلسوفة إيباتا، ثم إلى القدس فشمال سورية، وصولاً إلى مناطق في تركيا. وذلك في مرحلة دقيقة من تاريخ المسيحية في القرن الخامس الميلادي، شهدت نقاشات وخلافات واسعة بين المسيحيين الأوائل. وتنبنى الرواية على صيغة مدوّنات أو مذكرات لهذا الراهب، وتحفل بتفاصيل ثريّة معبرة عن روح العالم القديم وطرائق حياته، وإلى ذلك وغيره، تنشغل بالعلاقات الإنسانية وبعلاقات الراهب بالمرأة، وبدواخله أيضاً حين يقع في الحب، ويمارس الجنس، والعشق، وهو الراهب المتبتل.

ومن أهم ميزات «عزازيل» التي استحقت الفوز بجائزة «بوكر» أن معمارها محكم، ومساحات التخييل بين حقائق الحوادث التي تفصلنا عنها ألف وخمسمائة عام واسعة، حيث المزاوجة البالغة التوفيق بين التاريخي المدوّن والمعروف لدى المتخصصين والخيالي الشخصي الفني. وفي الوسع وصفها بأنها رواية تفيد من التاريخ ومن المعرفة، وتؤكد مجدداً على وجوب الثقافة العالية لدى من يبادر إلى إنجاز رواية تضيف جديداً ومختلفاً. وهي رواية تدعو إلى التسامح، ونبذ التطرف، والتعصب، وإلى التعايش مع الاختلاف، ولعل هذه القيم من أحوج ما يعوزه حالنا السياسي والاجتماعي العربي الراهن.

وكان الأسقف بيشوي، سكرتير المجمع المقدس للكنيسة القبطية، صرّح في وقت سابق أن زيدان «يريد هدم العقيدة المسيحية الحقيقية، ويتدخل في الأمور المسيحية الداخلية». وفي أجواء جدل حادة بشأنها، في أوساط كنسية ودينية واسعة، في مصر خصوصاً، شاع أن الكنيسة القبطية حاولت السعي إلى منع «عزازيل»، الأمر الذي كان من الصعب قبوله، بالنظر إلى الطبيعة التخييلية لهذه الرواية المبتكرة والشجاعة، التي تتصف بقيمة فنية عالية. وكان زيدان، وهو أكاديمي في التصوف والفلسفة الإسلامية، ويعمل باحثاً في مكتبة الإسكندرية، قد اعتبر أن روايته «تخلخل أو تهز الارتباط الضروري بين السلطتين الروحية والزمنية»، وصرّح بأن «هناك بنية واحدة للعنف الديني قابلة للتكرار، عندما تتوافر الظروف الموضوعية لإبرازها،

يوسف زيدان

فما كان في الإسكندرية في العام 391 ميلادية عندما أصبحت المسيحية دين الدولة هو مقلوب ما يحدث في مصر الآن».

وفي مؤتمر صحفي أعقب حفل إعلان الفوز بجائزة «بوكر»، قالت يمنى العيد إن لجنة التحكيم «لم تنظر أبداً إلى ما يمكن أن يتجدّد من ضجيج حول «عزازيل»، قد يثيره رجال دين مسيحيون، عندما اختارتها للفوز»، فالرواية استخدمت أسلوباً سردياً كلاسيكياً استطاعت أن تأتي به إلى العصر، وبعدم انصرافها إلى التجريب الشكلاني، ولأسباب أخرى أيضاً، استحقت فوزها بجدارة. وكشف زيدان في المؤتمر الصحفي أنه يعكف حالياً على كتابة رواية عن الأنباط القدامى في جنوب الأردن، ويستعد للقدوم إلى هذه المنطقة والإقامة في معان بعض الوقت، للإفادة من أجواء خاصة ربما يستوحيها في الأثناء لكتابة عمله الروائي الجديد.

"جئت لأعلمكم الاختلاف الذي لا رجوع منه"

رحيل عبد الكبير الخطيبي معلّم الاختلاف

نوال العلي

لم تكن لِتُتَح لكاتبة هذه السطور فرصة التعرف إلى نتاج مفكر مغربي كبير مثل عبدالكبير الخطيبي لولا الشاعر والأكاديمي وليد السويركي. كان معلمي في قسم اللغة الفرنسية بجامعة اليرموك يمتلك المكتبة صاحبة الفضل في تثقيفي وتعليمي، وفي اكتشافي الأدب الفرنكفوني بعامة، وروائع الأعمال المغاربية على نحو خاص.

وحين تناقلت الأنباء خبر وفاة الخطيبي عليلاً في مستشفى الشيخ زايد بالرباط الاثنين الفائت (16 آذار/مارس 2009)، كان مكتب معلمي السويركي وحديثه المتأثر بكتاب الخطيبي البديع «الذاكرة الموشومة» أول ما استعدته، وقد سنحت لي الفرصة أن أقرأ له عملين آخرين بالإضافة إلى سيرته الذاتية الموشومة تلك، وهما «كتاب الدم» و«الاسم العربي الجريح».

كثيرا ما سألت نفسي بعد قراءة عمل الخطيبي، عن الفرق بين كتابة سيرة ذاتية تلتزم بالتسلسل والتوثيق الزمني للأحداث، وكتابة بورتريه ذاتي يحلّق بلا هوادة ويخيّل في الذات، وإن كان يمكن حقاً رسم صورة للمفكر طفلاً؟ فالراوي هنا هو عبد الكبير، والمروي عنه هو أيضاً عبد الكبير، المولود في عيد الأضحى سنة 1938، والذي سمي «عبد الكبير» نسبة إلى ذلك العيد.

لكننا نقرأ في هذه السيرة الذاتية نصاً مشتبكاً على ثلاثة مستويات، الأول يكمن في علاقة الكاتب والروائي والشاعر بحياته طفلاً ومراهقاً كنص، وعلاقة هذا النص بسيرة ابن مدينة «الجديدة» الذي بدأ نظم الشعر وهو في الثانية عشرة، ثم علاقة هذه السيرة بالتاريخ الذي حدثت به، وتعالقها مع الأحداث السياسية والثقافية والاجتماعية، وأخيراً العلاقة بين هذه «الذاكرة الموشومة» وبين النصوص والأعمال الأخرى لعبد الكبير، فمن هناك بدأت بواكير نظريته الشهيرة عن النقد المزدوج، التي دعا فيها إلى أن يبدأ النقد بذاته وأزمتها.

بدأ عبد الكبير في أن يكون نفسَه في مرحلة مبكرة جداً، هذا ما نشعره في هذه السيرة، إننا نتعرف إلى تاريخه كقارئ، والمعروف أن تاريخ القارئ توثيق للصيرورة التي حدث من خلالها الكاتب.

> مفكر عربي مارس النقد والتأمل في كل معطيات الثقافة والتراث العربي

نلمح في السيرة نفسها كيف اقترح عليه هذا العملُ، كتباً مستقبليّة، فكم من أفكار قرأناها في هذا الكتاب وقد طُوّرت وأعيد تقديمها في كتبه اللاحقة، مثلما هي حال روايته «الحب ثنائي اللغة»، وهي قصة حب تبدو اللغة المحرك الرئيسي للحالة الحسيّة الإيروتيكية فيها. وكان الخطيبي أسهب في الفصلين الأخيرين من السيرة بالحديث عن ثنائية اللغة، ومحاولة التحرر من كون المرء مستعمراً. فيصبّ غضبه على الغرب الذي تمثله فرنسا من خلال الغضب على اللغة نفسها. وقد نجح في ذلك من خلال استعمال لغة الغرب، بما يناسب أجندة الكاتب الاجتماعية والثقافية والفنية، وتمكين عالمه الخاص من تلك اللغة، كأنه فعل انتقام.

بات الخطيبي من حيث لم يحسب، مرجعاً لأشهر المفكرين الفرنسيين في القرن العشرين. رولان بارت قدم لكتابه الاسم العربي الجريح مقدمة مؤثرة عنونها «ما أدين به للخطيبي»، وكذلك كان حال دريدا أيضاً الذي قال: «مثلي مثل الكثيرين، أعدّ الخطيبي أحد الكتّاب والشعراء والمفكرين العمالقة باللغة الفرنسية، وأتأسّف لكونه لا يدرّس بالشكل الذي يستحقه بالبلدان الناطقة بالإنجليزية». وكان الخطيبي أسهم للمرة الأولى في تقديم الرواية المغاربية بحديّها العربي والفرنكفوني من خلال أطروحته التي نال عنها درجة الدكتوراه من جامعة السوربون العام 1966.

إن كان الخطيبي قد تحدث عن مفاهيم الجنس والوشوم والجسد والرقص، ونشر الأشعار والروايات وكتباً في السياسة والاجتماع مثل «القيء الأبيض: الصهيونية والضمير الشقي» و«تجليّات الأجنبي في الأدب الفرنسي»، فإن هذا لم يبعده كثيراً عن التمتع بالعيش.

عبد الكبير الخطيبي

لقد انتقدته الصحافة ذات يوم حين ترك حلقة نقاشية مع أصدقائه، وانضم لحلقة رقص شابة في «مهرجان مراكش الدولي للفيلم».

إنه مفكر عربي مارس النقد والتأمل في كل معطيات الثقافة والتراث العربي، مثلما عاش حياته بالضبط، ومثلما كتب ذات مرّة في قصيدة له: «جئت لأعلمكم الاختلاف الذي لا رجوع منه».

ثقافي

"جواز سفر": تظاهرة فنية في ذكرى ميلاد درويش

السجل- خاص

هو ذا محمود درويش يتجدَّد كما طائر الفينيق في معرض «جواز سفر» النابض بالحياة، ليؤكد أن الموت لا يمكنه النيل من القصيدة، ولا أن يطوي صفحة صاحبَها.

المعرض الذي نظمته دارة الفنون، بالتعاون مع مسرح البلد وغاليري المحطة برام اللّه، في ذكرى ميلاد درويش (10 آذار/مارس)، ضم زهاء 30 عملاً لفنانين فلسطينيين شاركوا في تظاهرة فنية كُرّست لتقدير مكانة درويش العالية، واستلهام حضوره الذي ما زال مؤثراً رغم الغياب.

إلى جانب الأعمال الفنية، حضرت كلماتُ درويش، بإيقاعها الغاوي الذي تحضر فيه الأرضُ والمشاعر، ويتجلى الحبُّ، وتصفو الصورة: صراخٌ وقنابل وغضبٌ ثم ترقرُقٌ صافٍ؛ إذ يطلب درويش المغفرة من تفاحة المرأة ليدخل في «سدوم العتيقة»، ومن كلماته ينجز أحمد كنعان منحوتته التي تذكّر بآلهات الحب والجمال والخلود.

درويش الذي حمل القضيةَ الفلسطينية في قلبه ما يزيد على نصف قرن، فسكنت أبياتَه الثورةُ التي كانت تسكنه ليكتب سيل قصائد عنها، وعن فلسطين التي وُلد فيها وترعرع، وأُرغم على تركها، وناضل ليعود إليها، ثم يُنفى منها، يظل يرنو إلى فلسطين ليبصرها «نجمة ترنو إليه» تارة، وقبراً تارة أخرى، ثم يلجأ لمرآته ليرى فيها «غريباً مثله ينظر إليه»، ومن وحي كلماته تبدع دينا غزال تمثالاً من الخزف لرجل وامرأة يبدوان منفصلَين رغم تعانقهما، وهي الحال التي عبّر عنها درويش، حين ظلت فلسطين تسكن جوار قلبه، وظل هو مطروداً من نعيم أنوثتها.

استحق درويش بجدارة لقب «شاعر فلسطين»، وحظي بمحبة الشارع العربي الذي كان يرى في كلماته روحاً ثورية في وجه المحتلّين الذين وصفهم بـ«عابرون في كلام عابر»، واستشرف مستقبلهم، قائلاً: «كالغبار المرّ مروا أينما شئتم، ولكن لا تمروا بيننا كالحشرات الطائرة»، لأن: «لنا في أرضنا ما نعمل، ولنا قمح نربّيه ونسقيه ندى أجسادنا».. اللوحة المستوحاة من هذه القصيدة كانت لعبد الرحمن المزين، وهي مشغولة بالحبر على الورق، وتصوّر نسراً فلسطينياً مكبّل الأجنحة والقدمين تسنده مقاطع كُتبت من شعر درويش، وينطوي الفلسطينيون، نساء ورجالاً، تحت جناحَيْه مانِحِيه طاقةً ليواصل بها الحياة.

هكذا كان درويش، يحبّ الحياة ما استطاع إليها سبيلاً، وأعلن في قصيدته «جدارية» التي تُرجمت للفرنسية، أنه لا يريد البنفسج على قبره، لأنه «زهر المحبطين»، بل يريد: «سبع سنابل خضراء» و«شقائق النعمان»، كي تتجددان حياةً كل عام. من أجواء «جدارية»، طرّزت رنا بشارة رغيفَ خبز، وكتبت وسطه بالقهوة كلمة «البروة»، مسقط رأس درويش المولود العام 1941.

لأن درويش كثير «السفر»، فليس غريباً أن ترافقه الحقيبة التي كان يودعها أحزانه مثلما يضع فيها فرشاة أسنانه وصابونته، و«ماكنة الحلاقة، والكلونيا، والثياب»، ويختبر في ظلها الحياة التي خاطبها ذات مرة قائلاً: «سيري ببطءٍ، يا حياةُ، لكي أراك، بكامل النقْصَان حولي. كم نسيتُكِ في خضمِّكِ باحثاً عنّي وعنك. وكلّما أدركتُ، سرّاً منكِ قُلْتِ بقسوةٍ: ما أجهلَكَ!». هذه القصيدة كانت ملهمةً للفنان إبراهيم نوباني الذي قدّم لوحة من الإكريليك تتشعب على سطحها خطوط سوداء وحمراء مفزعة، كأنها متاهة.

«جواز سفر» الذي افتتح في مؤسسة خالد شومان بمشاركة 27 فناناً فلسطينياً، هو أيضاً واحد من محتويات الحقيبة الدرويشية، وهو كذلك يعلن عن الهوية الفلسطينية التي طالما تساءل عنها الشاعر مؤكداً: «الهوية هي ما نُورثُ لا ما نرث. ما نخترع، لا ما نتذكر. الهوية هي فساد المرآة، التي يجب أن نكسرها كلما أعجبتنا الصورة!»، ومن وحي القصيدة أبدع طالب الدويك لوحته «وجوه» المكونة من مواد مختلفة. كذلك، يبحث درويش الذي عاش طفولته في بيروت محروماً من «الجنسية»، عن معنى الهوية، فيكشف: «ولا أتذكّرُ في أيِّ أرضٍ وُلدتِ، لا أتذكّرُ من أيِّ أرضٍ بُعثتُ»، ومن هذه الكلمات قدمت فيرا تماري لوحتها «رقصة» مستخدمة أحباراً مائية وأقلاماً شمعية على قماش.

الحياة التي كانت في نظر درويش مثل «حالة حصار»، يحاول التفلّت من إسارها بوصفها قوة لا تُقهر، ليجد في النهاية أنها ضعيفة ومنكسرة، تُساءلنا: «كيف نعيد إليها الحياة؟»، وهي فكرة عبّرت عنها لوحة الإكريليك لبشار الحروب التي تشكّل ما يشبه سديماً كونياً أبيض، تطل من جانبه العلوي فوهة سوداء تسيل الألوان عليها فتزيدها شحوباً وخوفاً.

30 عملاً فنياً تكرس المكانة العالية للشاعر وتستعيد حضوره

لوحتا بورترية لدرويش كانتا حاضرتَين في قلب المعرض، الأولى أنجزها محمد أبو ستة بالفحم، والأخرى نفذها محمد صالح خليل مستخدماً ألوان الإكريليك على القماش، بينما توسطت صورةٌ مطبوعة لدرويش لوحةَ نبيل عناني، وفي فضاء اللوحة حُفرت كلمات قصيدته «في حضرة الغياب»، وبما يشبه شريطاً سينمائياً يبدأ بالبياض قدّم خالد حوراني «الجدارية» التي تتراصّ فوقها أشعار درويش، وتنتهي بصفحة من سواد.

المعرض الذي تكاتف الفنانون لإنجازه بعد رحيل درويش، أكد نبوءة صاحب «أثر الفراشة» حين قال: «هزمتُكَ يا موتَ الفنون جميعها، هزمتُكَ يا موت الأغاني في بلاد الرافدين».

"حلم اسمه ليلة حب" لخالد الطريفي:

تمثُّل جماليات الفرجة عبر شكسبير

عواد علي

يعود المخرج خالد الطريفي إلى شكسبير مرة أخرى في عرضه الجديد «حلم اسمه ليلة حب»، المُعَدّ عن مسرحية «حلم ليلة صيف».

العمل من إنتاج محترف رمال للفنون في عمّان، بالتعاون مع الهيئة العربية للمسرح (مقرها الشارقة). وجاء العرض، الذي قُدّم الأسبوع الجاري على المسرح الدائري في المركز الثقافي الملكي، نتاجاً تطبيقياً لورشة «الجسد وهندسة الفضاء المسرحي» التي نظمها المحترف والهيئة. وجميع المؤدّين فيه هم شبّان وشابات من الهواة.

يقوم نص شكسبير على ثلاث حكايات تتوازى وتتلاقى: حكاية الدوق «ثيسيوس» (حاكم أثينا)، الذي يقيم احتفالاً في بلاطه لخطيبته «هيبوليتا»، استعداداً للزواج بها، وحكاية العشاق الأربعة: «هرميا»، و«ليساندر»، و«ديمتريوس»، و«هيلينا»، وحكاية ملك الجن «أوبيرون»، والملكة «تيتانيا»، وتابع الملك أو خادمه «بك»، إضافةً إلى شخصيات أخرى من الحرفيين الفقراء هواة التمثيل، مثل «كوينس»، و«فلوت»، و«بوتم»، الذين يظهرون على هامش الحكاية الأولى.

ثمة عقدتان أساسيتان في الحكاية الثانية والثالثة تتحكمان بالصراع الدرامي، وتكشفان عن ثنائية الحب/ الاستئثار، الأولى: رفض «هرميا» الزواج بـ«ديمتريوس»، لأنها تحب «ليساندر»، فيشكوها والدها ايجوس إلى الحاكم تيسيوس، طالباً منه تنفيذ قانون جائر، معروف في البلاد، يعطى الأب الحق فى طلب إعدام ابنته إن رفضت الزواج بالشخص الذى يرشحه لها.

لكن الحاكم، حين يعلم من البنت أنها تحب شاباً آخر اسمه «ليساندر»، وأن صديقتها «هيلينا» تحب «ديمتريوس» القاسي القلب الذي لا يبادلها الحب، يتريث في تنفيذ القانون، ويمنحها مهلة أربعة أيام لتدبر أمرها. وقبل انتهاء المهلة تهرب مع حبيبها، عبر الغابة، إلى حيث تعيش عمته فى مدينة بعيدة لا تطبق هذا القانون، لكن «ديمتريوس» يسمع بخبر رحيلهما، فيجن جنونه ويتتبع أثرهما، وتلحق به «هيلينا» لترده على أعقابه.

وفي الغابة تظهر العقدة الثانية، وهي رفض ملكة الجن إعطاء غلام تبنته لزوجها الملك، الذي يريد الاستحواذ عليه وجعله تابعاً له. وتتداخل العقدتان في الغابة عندما يسمع الملك بحكاية ترك «ديمتريوس» لـ«هيلينا» المتيمة به، لتواجه وحوش الغابة وحدها. ولأنه كان شديد العطف على المحبين المخلصين، يتعاطف مع «هيلينا»، ويقرر حل مشكلتها، وإرغام «ديمتريوس» على حبها، بالدواء نفسه الذي قرر أن يحل به مشكلته مع زوجته الملكة، وهذا الدواء السحري هو رحيق الزهرة الأرجوانية، الذي يوضع في عين النائم، وحين يستيقظ سيقع في غرام أول مخلوق تقع عليه عيناه.

المخرج أجرى تعديلات شكلية على عالم الحكايات

يكلف الملك تابعه «باك» بإنجاز المهمة، لكن هذا يخطئ فيضع الدواء في عين «ليساندر» بدلاً من عين «ديمتريوس»، وتحصل بسبب ذلك مفارقات كوميدية في غاية الطرافة. أما الملكة فإنها حين تستيقظ ترى حماراً، فتقع في غرامه، وتأمر بعض الجنيات من وصيفاتها بأن يخدمنه. وهو في الحقيقة قروي بسيط حوّل الملك رأسه إلى رأس حمار، ليوقع زوجته في موقف محرج (تخونه مع حمار؟) ويساومها على أخذ الغلام منها. وإذ ينجح في تحقيق مأربه يشفق عليها ويأمر تابعه بإزالة مفعول الرحيق عنها، وتصحيح الخطأ الذي ارتكبه مع العشاق، ليعود الوفاق بينه وبينها، ويتحقق حلم «ليساندر» و«هرميا» بالزواج، واستجابة «ديمتريوس» لنداء قلب«هيلينا».

رغم أن الطريفي حافظ على هاتين العقدتين في نص شكسبير، إلا أنه أجرى تعديلات إطارية شكلية على عالم الحكايات الثلاث ليضفي نكهة معاصرة عليها، فغيّر أسماء بعض الشخصيات بأسماء عربية. ومزج أحياناً بين الاسم الأصلي للشخصية، والاسم العربي الذي منحه لها، بهدف تعويمها، وتأكيد اللعبة المسرحية ليس إلاّ. هذا الإعداد الدراماتورجي للنص، يشبه إلى حد ما، الإعداد الذي قام به الكاتب المصري سيد رجب للنص نفسه في العرض الذي أخرجته السويدية إيفا برجمان، وقُدّم في الاسكندرية قبل بضع سنوات، حيث حوّل الدوق إلى «باشا» أيضاً، وأعطى الشخصيات الأخرى أسماءً عربية، وهجّن الحوار الشكسبيري بلهجات محكية عديدة (مصرية، لبنانية، مغربية، وفلسطينية)، في حين اكتفى الطريفي بثلاث لهجات (الأردنية، المصرية، والبدوية)، وقدّم كل مشاهد المسرحية في فضاء واحد على شكل حلقة، أو دائرة مغلقة، من دون كواليس، ملأها بمقاعد صغيرة (ستولات) يستخدمها الممثلون في جلوسهم، وفي تبديل ملابسهم على مرأى من المتلقين، ويغيرون مواقعها حسب مقتضيات كل مشهد، في سياق تمثّله لجماليات الفرجة وتقاليد مسرح الحلقة التي تبرز الطابع «اللعبي» والاحتفالي للعرض، وهو سياق مغرم به الطريفي منذ نحو ربع قرن. ولذلك فإنه ما إن يُعلَن عن تجربة إخراجية جديدة له، سواء أكانت من تأليفه أم من المسرح العالمي، حتى نقبل عليها متوقعين الصيغ والأشكال والتضمينات الفنية التي عوّدنا عليها في تجاربه السابقة.

ثقافي

مسح مفيد لتاريخ عُمان السياسي

مراجعة: كالفن آلن*

نشر حسين غباش، سفير الإمارات العربية المتحدة إلى اليونسكو، هذا العمل أصلاً بالفرنسية العام 1998. وفي دراسته لعُمان في الفترة من منتصف القرن الثامن عشر وحتى القرن العشرين، يجادل غباش في أن تاريخها وثقافتها قد تبلورت بوصفها ديمقراطية إسلامية قائمة على مبادئ الشورى (الإمام المنتخب)، والسيادة كما عرفتها النظرية العبادية السياسية.

يتألف الكتاب من قسمين: «دولة الإمام من تأسيسها وحتى النظام الاستعماري البريطاني»، و«من التحدي الاستعماري إلى الاستجابة الإمامية».

يبدأ القسم الأول بنظرة شاملة على التاريخ العُماني من العصور القديمة، وحتى العقيدة العبادية وإمامية القرون الوسطى؛ حقبة السيطرة البرتغالية على الساحل، مع ذكر للتدخلات الهولندية والفرنسية في عُمان؛ والحقبة اليعربية بوصفها مثالاً للدولة العبادية في بداية العصور الحديثة؛ وتأسيس دولة البو سعيد وتحولها من نظام الدولة الإمامية إلى السلطنة. وينتهي هذا القسم بفصل عن «ساحل عُمان» (تقريباً دولة الإمارات العربية المتحدة)، الذي يركز على انفصالها عن عُمان في أواسط القرن الثامن عشر، إلى الحماية البريطانية العام 1981، مع خلاصة مختصرة جداً.

يبدأ القسم الثاني بمناقشة للملامح العامة للتاريخ العُماني الحديث، بفصول عن العلاقات العُمانية مع شرقي إفريقيا من العصور القديمة وحتى الإعلان البريطاني الفرنسي للعام 1862، الذي يعترف باستقلال السلطنات المنفصلة لمسقط وزنجبار، والأحداث المحيطة بالثورة وحكم الإمام عزان بن قيس البوسعيد، وحكم السلطان فيصل بن تركي (1888 – 1913)، وصراع عُمان بين الاستقلال والهيمنة العُمانية، والنهضة العبادية في القرن العشرين، وما تلا ذلك من تقسيم لعُمان إلى إمامية وسلطنة تحت السيطرة البريطانية في مسقط، و«ثورة 1955 – 1964» والأحداث المحيطة بإعادة توحيد عُمان على أيدي السلطان سعيد بن تيمور آل سعيد. وتتلو الفصل الثاني خلاصة عامة. وتقدم الملاحق قائمة بالأئمة وسادة/ سلاطين البوسعيد، وتسلسلا لأشجار العائلة الأربع للبوسعيد وثبتا بالعبارات العربية.

ما يقدمه لنا غباش مسح عام، إلى حد ما، للتاريخ العُماني من العصور القديمة وحتى اعتلاء السلطان قابوس سدة الحكم العام 1970 مع تركيز على فترات مختصرة من الحكم الإمامي، وبخاصة منذ الفترة الحديثة الأولى. وبينها يخصص غباش وقتا مماثلا للتاريخ غير الإمامي والعلاقات الدولية، وهو منهج يعترف به في المقدمة العامة، حيث يعلن الكاتب نيته «دراسة ورسم صورة للتاريخ السياسي العُماني عموما» (ص 11). وتلقى الفترة التشكيلية لتطور النظرية السياسية العبادية والإمامة العُمانية تغطية مختصرة، حيث يعترف غباش بالأصول الخوارجية للنظرية السياسية العبادية، لكنه يركز أكثر على مثال الخلفاء الراشدين. ويبدأ نقاش «التقليد الديمقراطي الإسلامي» بوصف حكم الإمام سلطان بن مرشد اليعربي (1624 – 1649) (ص 55 – 62)، والأحداث التي وقعت خلال السنوات الخمسمئة التالية لآخر فترة مؤثرة من الحكم الإمامي. ثم تختفي الإمامية لمدة 200 سنة أخرى حتى قيام «الثورة» وفترة الحكم القصيرة للإمام عزان بن قيس البوسعيد (1868 – 1871)، (ص 122 – 35). والمثال الثالث (والأخير) للديمقراطية الإسلامية يأتي خلال الفترة الطويلة نسبيا بين العامين 1913 و 1965، أو الحكم الإمامي لسالم بن راشد الخروصي ومحمد بن عبد اللّه الخليلي، وغالب بن علي الحنائي، حيث كان وصف فترتي حكم الأول والأخير بأنهما «ثوريتان»، الأول بسبب نجاحه في إعادة تأسيس دولة إمامية مستقلة في الداخل العُماني، والأخير بسبب نضاله ضد السلطان سعيد بن تيمور البو سعيد وجهوده الناجحة في إعادة توحيد عُمان. ومن المدهش، في ظل النقاش بأن الديمقراطية الإسلامية هي مبدأ محدد للثقافة العُمانية، أن يؤكد غباش أن الحكم الإمامي «هو اليوم مؤسسة عفا عليها الزمن» ولم تعد «البديل التاريخي الذي كانت عليه يوما، وأن دورها السياسي لم يعد يفي باحتياجات المجتمع العُماني المعاصر» (ص 202).

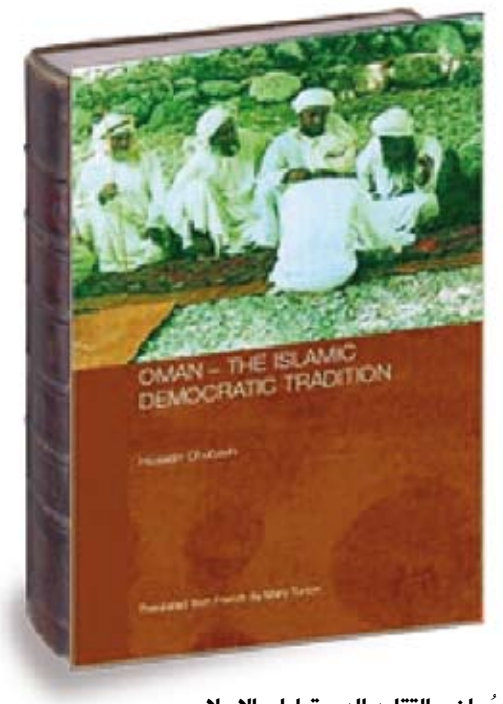

عُمان - التقليد الديمقراطي الإسلامي

- **تأليف: حسين غباش**
- **ترجمة: ماري تيرتون**
- **دار النشر: لندن/نيويورك: روتلدج**
- **سنة النشر: 2006**
- **عدد الصفحات: 271 صفحة**

في موضوعته وتنظيمه، يقترب هذا الكتاب من كتاب جون ولكنسون التقليد الإمامي في عُمان (منشورات جامعة كيمبردج). ويميل ولكنسون إلى أن يكون أكثر التزاما بالموضوع في مناقشته للأحداث حتى العام 1913، ويشدد على أهمية «القبيلة» على المثال السياسي العبادي بالنسبة للسياسة العُمانية؛ غباش أكثر التزاما بالتسلسل التاريخي في منهجه، ورغم أنه يعترف بأهمية القبيلة، فإنه يركز على المثال «الديمقراطي الإسلامي». ويتوازى الكتابان بالنسبة لأحداث القرن العشرين، من حيث تشخيصهما لأفعال الإمامين الخروصي والحنائي بوصفها «ثورات». لكن ولكنسون يقوم بعمل أفضل في ما يتعلق بأثر النفط على إعادة التوحيد، ويقدم غباش معلومات جديدة حول مناقشات الجامعة العربية والأمم المتحدة لـ«المسألة العُمانية». ويتفق الاثنان على أن التقليد الإمامي لم يعد قابلا للحياة، وفي رأي مراجع الكتاب أن ولكنسون كتب العمل الأفضل.

يمكن للمرء أن يجد دائما خطأ في المراجع، وأنا أحاول تجنب نصيحة أحد المشرفين على تخرجي بأنك إذا فعلت ذلك، فإنها سوف تكون «طلقة رخيصة». وعلى أي حال، فإن غباش يؤكد أن «متطلبات الموضوعية والمنهج قادتنا إلى خيار اللجوء إلى مراجع متنوعة، لم تكن في معظمها مستخدمة كثيرا أو حتى معروفة؛ بينها الإرشيفان البريطاني والفرنسي، اللذان يستخدم معظمهما للمرة الأولى» (ص 11). وهذا تصريح صارخ، لكنه عموماً غير صحيح، فهنالك بعض المراجع في الإرشيفين البريطاني والفرنسي لم تكن قد استخدمت من قبل، ومع أن غباش استخدم العديد من المراجع العبادية الخاصة بوزارة التراث الوطني العُمانية، فعلى المرء الرجوع إلى كتاب ولكنسون للحصول على قائمة أكبر من المراجع الأولية، من عُمان وشمال إفريقيا، التي ما تزال مخطوطات. ومع أن منشورات صدرت أخيراً، فإن الأبحاث التي اعتمد عليها الكتاب قد توقفت مع العام 1991 تقريباً، ولكن هنالك كتب مهمة أخرى نشرت قبل ذلك التاريخ، يبدو أنها لم تستخدم، وعلى رأسها كتاب باتريشيا ريسو عُمان ومسقط: تاريخ حديث مبكر (نيويورك، سانت مارتنز 1986، ويدور حول الفترة الأولى من حكم البوسعيد، وكتاب زامل الراشد العلاقات السعودية مع شرق الجزيرة العربية وعُمان، 1800 - 1870 (لندن: لوزاك وشركاه، 1981) وكتاب إدوارد هندرسون هذا التاريخ الغريب المليء بالأحداث (لندن: منشورات كوارتيت، 1988)، حول أحداث الخمسينيات.

أخيراً، فإن محرري غباش ومترجميه لم يخدموه جيدا، فهنالك العديد من عدم الاتساق في نقل الكلمات المترجمة، فمرداس بن عدي التميمي (ص 19) يصبح مرداس ابن عدايات التميمي (ص 27)؛ وكلمة ابن ترجمت في صورة عشوائية تقريبا (انظر صفحة 27، حيث إن ابن وبن والحرف بي، مستخدمة كلها في الصفحة نفسها)، وفي حالة كاتب اليوميات السعودي ابن بشر، فإنه يصبح (بن بشر) (ص 83)؛ - وعمرو بن العاص يصبح طوال الكتاب عمر؛ والانتخابات التي استقطبت نزاعاً شديداً لأحمد بن سعيد البوسعيد تصبح أكثر تعقيدا حين يصبح أحد المنتخبين؛ حبيب بن سالم الأم بوسعيد، البوسعيد (ص 69)، كما أن خطأ في الترجمة سيقود إلى الاعتقاد أن المنتخب والإمام من القبيلة نفسها. وتحول المترجمة تيرتون «قوة مسقط وعُمان الميدانية» إلى «قوة تضاريس مسقط وعُمان» (ص 181). وأنا لا أعني البحث عن الأخطاء، فهذه ليست القائمة الكاملة بها، لكن أخطاء مثل هذه تربك القارئ حقاً، وبخاصة غير الملمين بالعربية أو التاريخ العربي الإسلامي لعُمان.

وعموماً، فإن غباش قدّم لنا مسحاً عاماً مفيداً للتاريخ السياسي لعُمان يركز على التقليد العبادي.

***عميد كلية الفنون والعلوم، جامعة شيناندوا، وينتشستر، فيرجينيا.**

بالتعاون مع:
المجلة الدولية لدراسات الشرق الأوسط
International Journal of Middle East Studies

كتب

النسق الثقافي: قراءة في أنساق الشعر العربي القديم

المؤلف: يوسف عليمات
الناشر: دار عالم الكتب الحديث، 2009
عدد الصفحات:216 صفحة

يروم الكتابُ الكشفَ عن فاعلية النسق الثقافي في تأسيس الخطابات الأيديولوجية المتضادة، والتمثلات السلطوية، والسياقات الثقافية المختلفة، والتأكيد على ولادة المؤلف بعد أن كان رولان بارت أعلن موته، فالمؤلف من منظور القراءة الثقافية يعدّ مبدعاً منتجاً قادراً على فهم سياقات الثقافة ووظائفها بحكم تماسه التاريخي مع مفرداتها. لذلك فإن معرفة تكوينه الثقافي وحضوره الطبقي والاجتماعي إضافة إلى حيثية علاقاته وتماسه مع المؤسسات الأيديولوجية أو السلطة الفكرية في عصره من الأهمية بمكان، للكشف عن الفاعلية النسقية في الخطاب الأدبي.

جاء الفصل الأول بعنوان «جماليات التحليل الثقافي: اعتذاريات النابغة الذبياني نموذجاً»، وقد تجلت في هذه الدراسة مظاهر الصراع بين نسقين متضادين هما: سلطة الملك (النعمان بن المنذر)، وسلطة الشعر (النابغة الذبياني)، وقد دحضت القراءةُ المقولةَ النقدية التي وصفت الذبياني بالخوف والرهبة في اعتذاريته، وبينت الكيفية التي تؤسس بها لغةُ الشعر المخاتلة/ عالم الذات، سلطةَ الشعر لمواجهة مؤامرات السلطة المضادة.

في الفصل الثاني الذي حمل عنوان «الظَّعينة في قصيدتي الهجاء والمديح عند بشر بن أبي خازم الأسدي»، أثبتت القراءة الثقافية أن الظعينة في قصيدتَي الهجاء والمديح عند الأسدي، تمثل نموذجاً في إضمار الأنساق الثقافية ذات الأبعاد الفكرية والأيديولوجية المرتبطة بثقافة الحرب في الشعر الجاهلي.

تناول الفصل الثالث «صورة المرأة عند الشعراء الصعاليك»، كاشفاً فاعلية الصورة ودورها في تشكيل الأنساق الثقافية في نص الصعلكة، إذ وظّف الشعراءُ الصعاليك المرأةَ بوصفها رمزاً لتجربتهم الواقعية وصراعهم مع ثقافة القهر والاضطهاد التي يمارسها المجتمع عليهم.

في الفصل الرابع والأخير، تناول الباحث «صورة المكان في شعر ابن قيس الرقيات»، وخلص إلى أن المكان في شعر الرقيات يمثل نسقاً أيديولوجياً يجسد موقف المعارضة السياسية التي يتبناها الشاعر ضد فكرة تحول الخلافة من الحجاز إلى الشام.

الرواية

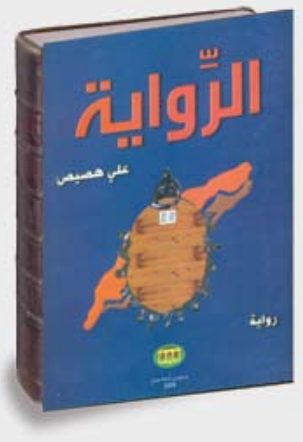

تأليف: علي هصيص
الناشر: خاص، بدعم من أمانة عمان الكبرى، 2009
عدد الصفحات: 182 صفحة

تعتمد الرواية حالة انزياحية تضع القارئ في موقع الحياد وهو يتابع تقلبات الشخصيات ويراقبها، فالشخصيات غير ثابتة، تعيش حراكها الفعلي في قاعة المحاضرات، رغم تقابلها مع فضائها المكاني المتمثل في السفينة، وتحديدا محاضرات خالد الحاج الذي يمثل ربانا للسفينة.

تتعدد الشخصية الواحدة في الرواية، حيث تحمل نقيضها؛ ما يقود إلى وجه انزياحي للمسألة يتمثل بسفينة نوح التي ضمت من كل زوجين اثنين. وفي سفينة الرواية حمل المؤلف في الشخصية وجهين، واحد يتفق مع الحراك العام للسفينة، وآخر سرّي يرتبط مع الخارج. لهذا اتخذت الرواية من اللغة المؤنسة طريقا للولوج إلى جوانية الشخصية المتناقضة للكشف عن مصيرها، ومن لغة الانتحار منطلقا لإدانة المحيط، كل ذلك عبر تقنيات متلاحمة، مثل: إشراك العنصر الشعري، والأكاديمي، والتمثيل البياني، وغيره من تقنيات تخدم الشخصية الرئيسية.

السفينة تمثل في بعدها السيكولوجي أحلام الشخصيات، فهي تجد نفسها محاصَرة بين تبعية الربان، والغوص في مياه راكدة.

سينما وتلفزيون

عدي الريماوي

المسلسلات الأجنبية تستحوذ على عقول الشبّان

رغم شعبية «باب الحارة» و«عيون عليا»، ونجاح مسلسلات مثل «الاجتياح» عالمياً، إلا أن هذا النوع من الدراما لا يلقى رواجاً إلا في شهر رمضان، فيما يُقبل الشبان في بقية شهور السنة، على المسلسلات الأجنبية بشتى أنواعها.

قبل عقد من الزمان، كان قلّة من الشبان المفتونين بالغرب يتابعون القناة الثانية في التلفزيون الأردني، التي كانت تبث المسلسلات والأفلام الأميركية، الكوميدية، مثل «Friends» و«Fresh Prince of Bell Air»، والتشويقية مثل «The X-Files» و«ER». حالياً هناك أكثر من سبع قنوات مجانية تتخصص بالمسلسلات والأفلام الأميركية، وتتنافس في ما بينها لعرض الحديث منها، وانتشرت أيضاً مواقع الإنترنت العربية الغربية، التي توفر جميع حلقات المسلسلات الجديدة، إضافة إلى محلات الـ(دي.في.دي) التي باتت المسلسلات من أهم مصادر ربحها، لدرجة أن المتابعين في الأردن يشاهدون مسلسلاتهم المفضّلة بالتزامن مع وقت عرضها مباشرةً في الولايات المتحدة.

يحتل مسلسل «Prison Break» المرتبة الأولى بين المسلسلات المفضّلة لدى الشباب. يقول عمار، شاب في مقتبل العشرينيات: «إنه مسلسلي المفضّل، لأنه ينطوي على تخطيط وذكاء كبيرين. أتابعه أسبوعياً بعد يوم من عرضه على القنوات الأميركية». أما مصعب، 23 سنة، فيقول إنه لم يهتم يوماً بالمسلسلات الأجنبية، ولم يتابع أحدها، «بس Prison Break كان غير، فيه الكثير من التشويق والإثارة، بعيداً عن البطولات الأميركية التي نشاهدها في بقية الأفلام والمسلسلات».

يتحدث المسلسل عن شاب يدخل السجن بإرادته لتهريب أخيه المسجون ظلماً، وتستمر مغامراتهما بحثاً عن المؤامرة الكبرى وراء ذلك. وقد عُرض المسلسل للمرة الأولى قبل عامين على قناة «MBC Action» التي تشتهر بأنها القناة التي أدخلت عشرات مسلسلات الإثارة والعنف إلى البيوت العربية، وكانت أيضاً أول قناة عربية تعرض مسلسل «Lost» الذي حظي بكثير من المتابعين من الجنسين في الأردن.

تقول صبا، 27 عاماً: « Lostالمسلسل الأكثر إثارة على التلفزيون، تابعت عشرات المسلسلات الأجنبية، لكنه أكثرها تميزاً، أشعر برهبة كبيرة عند متابعته». أما مروى، 23 عاماً، فترى فيه مسلسلاً يجذب العقول. «فيه الكثير من النظريات والتعقيدات، أشعر أني أحل مسألة حسابية عند متابعته، إضافة إلى أن الممثلين يبرعون في أداء أدوارهم»، تقول.

يتحدث المسلسل عن طائرة تتحطم على جزيرة مهجورة، ويحاول الناجون من حادث التحطم، العودة إلى وطنهم، ويعيشون مغامرات مرعبة على الجزيرة.

وهناك مسلسل «24» الناجح الذي يتحدث عن عميل أميركي، يسهم في إيقاف هجمات إرهابية تعصف ببلاده، عادةً ما يكون المخططون لها عرب أو مسلمون. انخفضت جماهيرية هذا المسلسل كثيراً، لتراجع مستواه من جهة، ولوصمه المسلمين بـ«الإرهاب». وكانت مجموعة «MBC» بدأت عرض هذا المسلسل منذ ثماني سنوات، منذ موسمه الأول، وتُواصل عرض أحدث أجزائه كل عام.

يقول صاحب أحد محلات الـ(دي.في.دي) المنتشرة في وسط البلد: «هذه المسلسلات يُقبل عليها الكثيرون من أعمار مختلفة، عرباً وأجانب مقيمين في البلاد». وعن أكثر المسلسلات مبيعاً لديه يقول إن «Prison Break» و«Lost» هما المسلسلان الأكثر انتشاراً بين الشبان، إضافة إلى «Heroes» الذي يشهد إقبالاً في الفترة الأخيرة.

تشتهر المسلسلات الأجنبية بأن الواحد منها يتكون من أجزاء متعددة، تتغير فيها الشخوص، وتشتمل على الكثير من التنوع، مما يساهم في زيادة انتشار المسلسل ونجاحه واستمرار عرضه لسنوات طويلة، بعكس المسلسلات العربية التي عادة ما يكون الواحد منها جزءاً واحداً، رغم التوجه الذي بدا واضحاً في السنوات الأخيرة نحو إنتاج أجزاء عدة، كما حدث مع المسلسل الشعبي «باب الحارة» الذي أُنتجت ثلاثة أجزاء منه، ومن المتوقع عرض الجزء الرابع منه في شهر رمضان المقبل.

وقد دخلت المسلسلات الرومانسية والكوميدية على الخط، وبات كثير من الشبّان يتابعون الإصدارات الأجنبية فقط، ويعزفون عن أي إنتاج عربي. تقول جمانة، 24 عاماً: «لم أعد أتابع أي مسلسل عربي، الممثلون أداؤهم بارد، ويفتقرون للكوميدية، أما المسلسلات الأجنبية فهي تحتوي على جميع عناصر المسلسل الناجح».

مسلسل «Desperate Housewives» الذي بدأ عرضه قبل عامين، يلقى نجاحاً كبيراً بين أوساط الفتيات، لكن هذا الأمر يثير مخاوف علماء التربية، لأن أغلب قصص المسلسل تعتمد على الخيانات الزوجية «المشروعة»!.

انتشار المسلسلات الأجنبية دليل آخر على تراجع الدراما العربية، والعزوف عنها من قِبل الشبّان، والمطلوب رفع سوية هذه الدراما، لاستعادة ثقة الشبّان بها.

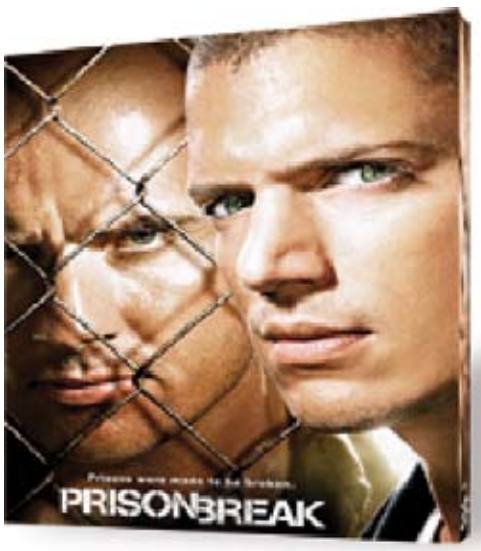

جديد الفضائيات

اختتام مهرجان القاهرة الدولي لسينما الأطفال

فاز الفيلم الهولندي القصير «صديقي الكلب»، والفيلم الفنلندي الطويل «لغز الذئب»، بالجائزة الذهبية لمهرجان القاهرة الدولي لسينما الأطفال، في حين حصل الفيلم الهندي «رعاية أطفال الأرصفة» لبطله ومخرجه كيشان شريكانث (12 عاماً)، على جائزتين. وأعلنت لجنة التحكيم فوز الفيلم الهندي الذي قدمه «أصغر مخرج في العالم» بجائزة لجنة التحكيم الخاصة، نظرا لتناوله موضوعا حيويا، إذ «يُظهر بطريقة بسيطة كيف أن الأطفال بإمكانهم أن يمنحوا أنفسهم القوة»، ونال الفيلم أيضاً جائزة لجنة تحكيم الأطفال الدولية للأفلام الروائية الطويلة. في مجال الرسوم المتحركة، نال الفيلم البريطاني «ولكني أحب فعلا هذه الهدية» الجائزة الذهبية، والفيلم الروسي «جبل الجواهر» الجائزة الفضية، ومنحت لجنة التحكيم جائزتها الخاصة للفيلم البريطاني «أشياء خاصة».

انطلاق فعاليات مهرجان "عالم واحد" السينمائي

بدأت في مدينة براغ في التشيك، فعاليات الدورة الحادية عشرة للمهرجان السينمائي الدولي «عالم واحد»، المخصص للأفلام التي تتناول حقوق الإنسان في العالم.

مدير المهرجان ايغور بلاجيفيتش، قال إن الإقبال كان كبيراً من الجهات المنتجة للأفلام الوثائقية في العالم، للمشاركة في دورة هذا العام، وأضاف أن إدارة المهرجان تلقت 1500 فيلم للمشاركة، تم انتقاء 123 منها، تمثل 40 دولة. على خلاف دورات المهرجان السابقة، فإن بعض أفلام هذا المهرجان سيتم إرسالها للعرض في بروكسل وواشنطن، بهدف «الانفتاح على صنّاع القرار السياسي في العاصمتين الأوروبية والأميركية، وإشراكهم في النقاشات الجارية، حول قضايا العولمة مع الجمهور الذي يتابع عروض هذه الأفلام»، بحسب مدير المهرجان.

"تون أوف كاش" يبحث عن مشتركين لموسمه الثاني

بعد موسم حافل بالمغامرات والمهمات المتنوعة، يواصل «تون أوف كاش»، البرنامج التلفزيوني المتألق، مسيرته على قناة أبو ظبي الأولى، حيث أعلنت القناة عن إطلاق الموسم الثاني من البرنامج، الذي يقدمه المذيع المعروف أيمن القيسوني. ترتكز فكرة «تون أوف كاش» على التنافس بين فريقين يضم كل فريق منهما سبعة أفراد، وتُمنح جائزة البرنامج للمتسابقين مُقدماً، وتكون على شكل أموال نقدية يصل وزنها إلى طن (1000 كغ)، ويتم التنافس في حلقات البرنامج عبر اختبارات صعبة وشاقة، على أن يحافظ أعضاء الفريق الواحد على قيمة المبلغ الذي حصلوا عليه مسبقاً.

في دور السينما

Watchmen

بطولة: مالين اكيرمان، ماثيو غوودي
إخراج: زاك سنايدر
تصنيف الفيلم: 13+

الفيلم مقتبس من قصة مصورة شهيرة عن مجموعة من الأبطال الخارقين، يُقتل أحدهم في ظروف غامضة، فيعمد أصدقاؤه للبحث عن قاتله والانتقام منه.

يُعرض الفيلم في «غراند سينما»، «سيتي مول» و«برايم سينما».

Genghis Khan

بطولة: تاكاشي سوريماشي، مايومي وأكامورا
إخراج: سينشيرو ساواي
تصنيف الفيلم: 13+

يروي عن قصة القائد المغولي الشهير «جينكيز خان» وحملاته التي اجتاح العالم بأكمله من خلالها. وهو يحتوي على الكثير من مشاهد العنف.

يُعرض الفيلم في «غراند سينما» («سيتي مول» فقط).

Slumdog Millionaire

بطولة: ديف باتيل، أنيل كابور
إخراج: داني بويل
تصنيف الفيلم: عائلي

الفيلم الحائز على 8 جوائز أوسكار، يصل لدور السينما في عمّان. وهو يحكي قصة شاب هندي فقير ينجح في الفوز بالجائزة الكبرى في أحد برامج المسابقات الشهير.

يُعرض الفيلم في «غراند سينما» («سيتي مول»، و«زارا سنتر»).

Confession of Shopaholic

بطولة: آيسلا فيشر، هيو دانسي
إخراج: بي.جي. هوغان
تصنيف الفيلم: عائلي

تدور قصة الفيلم حول ريبيكا بلوومود، الفتاة النيويوركية التي لا تفعل شيئاً سوى التسوق، وتسعى للعمل ضمن مجلة للأزياء لترضي شغفها بالتسوق.

يُعرض الفيلم في «غراند سينما»، و«برايم سينما».

استراحة

نيجيري يستخدم "الشات" لنيل 47 ألف دولار!

قضت المحكمة الجنائية في نيجيريا بالسجن 19 عاماً على طالب جامعي نيجيري، استطاع سرقة 47 ألف دولار أميركي من امرأة أسترالية في السادسة والخمسين من عمرها، بعد أن أقنعها بحبه لها عبر موقع للدردشة على الإنترنت. وكان «لاول نيرودين»، التقى المرأة عبر موقع إلكتروني العام 2007، عندما كان طالباً في كلية الهندسة في نيجيريا، حيث ادعى أنه مهندس بريطاني يبلغ من العمر 57 عاماً، ويعمل في شركة عالمية في نيجيريا. وكان الشاب، المتزوج من نيجيرية، وله ثلاثة أطفال منها، أخبر المرأة الأسترالية أن زوجته وابنه الوحيد قد رحلا إثر حادث سيارة في ولاية لاغوس النيجيرية، وأرسل بصورة لرجل متقدم في السن أبيض البشرة ليبعد الشكوك عنه.

اتصل نيرودين بالمرأة بعد فترة من ارتباطهما، وادعى أنه طبيب، وأخبرها أن خطيبها (نيرودين) تعرض لحادث سيارة، وأنه بحاجة إلى مصاريف للعلاج. عاود نيرودين الاتصال بعد مرور أسبوعين ليشكر المرأة بحرارة، ويخبرها أنه يريد زيارتها في أستراليا، لكنه طلب منها إرسال بعض المال لتغطية تكاليف السفر.

ونقلت لجنة الجرائم المالية والاقتصادية، التابعة لشرطة نيجيريا لمكافحة الفساد، أن المرأة عبّرت عن خيبة ظنها جرّاء ما حدث، حيث إنها كانت تبحث عن زوج، بعد أن فشلت في علاقتها مع الرجال في بلدها. وقالت اللجنة إن نيرودين استخدم المال لشراء سيارة وقطعتي أرض.

عارضة أزياء تثير غضب ممرضات

أثارت عارضة أزياء تركية غضبا واسعا بين الممرضات، بسبب عرض للملابس الداخلية النسائية، خلطت فيه بين ما تعرضه وبين الزي الذي ترتديه الممرضات في المستشفيات التركية. كانت العارضة توغجا كزاز، وهي شخصية مثيرة للجدل والانتقاد، ظهرت في عرض أزياء للملابس الداخلية النسائية، ووظفت في العرض الزيَّ التقليدي للممرضات الذي يتكون من بالطو وغطاء رأس صغير يحمل هلالاً باللون الأحمر، وارتدت هذا الزي فوق الملابس المثيرة التي تقوم بعرضها وأظهرتها بشكل لافت من تحت البالطو الأبيض.

وتفجرت ثورة غضب واسعة في صفوف الممرضات اللاتي لجأن إلى نقابة العاملين في القطاع الصحي، مطالبات برفع دعوى قضائية ضد عارضة الأزياء. المتحدث باسم النقابة أوندر قهوجي، اتهم عارضة الأزياء بإهانة كل العاملات في مهنة التمريض، وقال إن النقابة قررت رفع دعوى قضائية ضد العارضة.

19 مليون غرامة تحرش جنسي

أمرت محكمة في فلوريدا رجلاً أدين بالتحرش الجنسي بطفلة منذ كانت في الثالثة من عمرها وحتى بلوغها التاسعة، بدفع حوالي 19.2 مليون دولار أميركي.

صحيفة «صن سنتينال» ذكرت أن الشرطة اعتقلت تيم كرويي العام 1993، حيث أمضى 6 سنوات من أصل عقوبة مدتها 17 سنة، قبل الإفراج المشروط عنه وإخضاعه للمراقبة، وتدوين اسمه في سجل الأشخاص الذين صدرت بحقهم أحكام لها علاقة بالتحرش الجنسي. وقال مايكل دوليس، محامي الفتاة التي تحرش بها كرويي، والتي أصبحت الآن في العشرينات، إن موكلته تعاني من مشاكل كثيرة، ويتوقع أن تحتاج لمساعدة ورعاية طبية طيلة حياتها.

القرود من الوجبات المفضّلة في الصين

كشفت صحيفة تصدر في هونغ كونغ، أن القرود البرية على الجزيرة يتم اصطيادها وقتلها بغرض توريد لحومها إلى المطاعم المتخصصة في الأطعمة غير التقليدية في الصين. وذكرت صحيفة «هونغ كونغ ستاندرد» أن اكتشاف بقايا قرد مذبوح في إحدى حدائق هونغ كونغ دفع الشرطة إلى تعقب الذين يصطادون القرود بشكل غير مشروع. وكشفت الصحيفة أن حراس الحدائق اكتشفوا 38 فخّاً لصيد القرود خلال العامين الماضيين. ويعتقد محبو القرود أنه يجري صيدها لبيعها لمطاعم في الصين. في هونغ كونغ أكثر من 2000 من قردة المكاك الرمادية التي تعيش في الحدائق الريفية بالقرب من الحدود الصينية، وتثير إعجاب المسافرين والمتنزهين في عطلة الأسبوع.

رجل يسرق طائرة قبل أن تتحطم به

تسبب شخص يُشتبه في أنه اغتصب مراهقة، بمأساة في البرازيل، حيث ضرب زوجته، واختطف ابنته (5 أعوام) في طائرة مسروقة، قبل أن تتحطم به في ساحة للسيارات تابعة لمركز تجاري. وأدى تحطم الطائرة في مدينة جوانيا بالقرب من العاصمة برازيليا، إلى إعلان القوات الجوية حالة التأهب، لاعتقادها في البداية أنه هجوم «إرهابي». مات الرجل وطفلته في حادث تحطم الطائرة ذات المحرك الواحد.

وقال قائد الشرطة خورخي موريرا، إن التصرف الغريب لهذا الشخص في الجو، يشير إلى أنه تعمد إلحاق الأذى بالأشخاص الموجودين على الأرض. ولم يتعرض للأذى أيٌّ من الأشخاص الذين كانوا في المركز التجاري وقت تحطم الطائرة، والبالغ عددهم نحو خمسة آلاف شخص.

إذا رُزق أحد خبراء التكنولوجيا بتوأمين، فماذا سيسمّيهما؟
ربما يستخدم أشهر الأوامر في عالم الكمبيوتر والكتابة.

رجل يتلقى فاتورة تلفزيون بعد 450 عاماً من موته

أُرسلت فاتورة لدفع مستحقات مؤسسة الإذاعة والتلفزيون، باسم عالم رياضيات ألماني شهير توفي العام 1559، ووصلت هذه المطالبة إلى منزله الذي تحول الآن إلى نادٍ شهير. وصلت الرسالة باسم آدم ريز، إلى نادي الذي سمّي باسم هذا العالم الشهير، وهو ما سبب مفاجأة لأصحاب النادي، ذلك أن الرجل مات قبل اختراع التلفزيون والراديو، لكن رغم ذلك فإن إدارة المؤسسة لم تغير بعد اسم مالك المكان. هذه ليست المرة الأولى التي تقوم فيها المؤسسة بسلوك من هذا النوع، ففي العام 2008 أرسلت رسالة إلى مدرسة تحمل اسم الشاعر الكبير فريدريك شيلر، لتطالبه بدفع مستحقات عليه، وهو الذي توفي في القرن السابع عشر!.

سكان جزيرة فرنسية "شاهدوا" وجه المسيح

تدافعَ الآلاف إلى جزيرة فرنسية بقرب المحيط الهندي، بعدما سرت إشاعات بأن أشخاصاً شاهدوا "وجه المسيح" في الكنيسة الكاثوليكية على أرض الجزيرة، ما دفع الكنيسة لقصر الزيارة على دقائق عدة فقط لكل مصلٍّ، بسبب الازدحام الشديد.

إحدى المتدافعات باتجاه هذه الكنيسة، وتبلغ من العمر 82 عاماً، قالت وعيناها مغرورقتان بالدموع، إن رؤية وجه المسيح يعدّ "ظاهرة إلهية". وأقام الكثيرون خياماً بالقرب من الكنيسة، ليتمكنوا من التمتع بفرصة أخرى لتكرار هذه الرؤية.

علوم وتكنولوجيا

عدي الريماوي

المنزل الرقمي: حلمٌ في طريقه للتحقّق

تسعى شركات إنتاج الأجهزة الكهربائية، لتطوير مفهوم «المنزل الرقمي»، وهو تصور جديد لتحويل جميع أجهزة البيت إلى إلكترونية، والعمل على ربطها معاً عبر تقنيات تكنولوجية حديثة، وتوفير الراحة لساكني المنزل.

تقوم فكرة «المنزل الرقمي» على ربط جميع أجهزة المنزل بجهاز كمبيوتر مركزي، من خلال شبكة داخلية مع الجهاز المركزي، وهناك نوعان من الشبكات التي تُستخدم للربط في ما بين الأجهزة الحاسوبية: الشبكات السلكية، والشبكات اللاسلكية.

تستخدم الشبكات السلكية تمديدات وتوصيلات سلكية داخل المنزل، وتستغرق الكثير من الجهد في التركيب، وفي توصيل كل كيبل إلى غرفة من الغرف، بخاصة إذا كان المنزل كبيراً. كما أن التكلفة تزيد بزيادة طول الأسلاك والتوصيلات.

أما الشبكات اللاسلكية، أو تقنية «الواي فاي» (WiFi)، فقد حلت هذه المشكلة، وأصبح بإمكان أي مستخدم للحاسوب استخدامه بشكل حرّ ودون أي قيود. كما أن الشبكات اللاسلكية تستطيع البث إلى مسافة تصل إلى 250 مترا على تقنية (MaxG) الجديدة التي أطلقتها شركة «يو إس روبوتيكس» (US Robotics).

للحصول على منزل رقمي من دون أسلاك، لا بد من توفير أجهزة عدة، من أبرزها جهاز مركز رقمي متعدد الوسائط (Media Center)، وهو حاسوب صغير يشبه الفيديو، يتم ربطه بشاشة التلفاز. هذا الجهاز يربط جميع الوسائط المتعددة من فيديو وصور ومقاطع صوتية وتلفزيون وراديو إلى جميع أنحاء المنزل، ما يعني بث جميع هذه الوسائط إلى جميع الأجهزة.

وهناك أيضاً جهاز بث لاسلكي (Wireless Router) لتوصيل خدمة الإنترنت إلى جميع أنحاء المنزل.

من أهم المميزات في استخدام الشبكات، ميزة «المشاركة» التي تتيح لجميع ساكني المنزل استخدام جميع الأجهزة الإلكترونية وتبادل المعلومات بينها، إضافة إلى تبادل المهام ما بين الأجهزة المختلفة.

فمن الممكن مشاهدة البرامج التلفزيونية عبر جهاز الكمبيوتر، وتصفح الإنترنت من خلال جهاز التلفزيون.

وهناك الكثير من الشركات التي قدمت خططها لتطوير مثل هذا المنزل، ومن أهمها شركة «أيسر» (Acer)، التي طرحت مجموعة من المنتجات في الأسواق ضمن مفهوم «التقنية المُدمجة»، الذي يدعم المنزل الرقمي. الشركة طرحت رؤيتها في أكثر من معرض تكنولوجي، لتحويل هذا المنزل إلى حقيقة، عبر جهاز يؤدي وظائف أجهزة عدة، مثل: التلفزيون، والكمبيوتر، ومشغلات الأغاني.

كما بدأت الشركات الأخرى (مثل «LG» و«Samsung»)، تصنيع مختلف الأجهزة بما فيها الرقمية والمنزلية، ابتداء بالثلاجة والفرن، وانتهاء بالأجهزة الترفيهية مثل الكمبيوتر والتلفزيون، ما يفتح المجال أمام تحقيق مفهوم «المنزل الرقمي» على أرض الواقع.

وفي «المنزل الرقمي»، تخضع أجهزة الكمبيوتر والأجهزة المنزلية للمعايير نفسها في النظام الرقمي، بحيث أن كل شيء يتم السيطرة عليه من جهاز كمبيوتر مركزي. كما يتم جمع المنتجات الرقمية، وتحقيق التواصل بين جميع أفراد المنزل، وإتاحة الفرصة أمامهم للتمتع بالمحتوى الرقمي، بما في ذلك الموسيقى والصور والفيديو على أجهزة متعددة في المنزل وخارجه، ويدعم مثل هذا المنزل مفهوم «الحياة الرقمية»، الذي يتم من خلاله تحويل أشكال الحياة كافة إلى النسق الرقمي.

بموازاة ذلك، يجري العمل على مفهوم «المكتب الرقمي»، الذي بات منتشراً بسرعة أكبر منها في المنازل، ويتضمن أتمتة جميع الأنظمة المعمول بها في الشركات، باستخدام بصمة الإصبع أو بصمة العين للتعرف على الموظف، واستخدامه في خدمة «ختم الدوام». والعمل على ربط المكاتب والأقسام معاً، من خلال الشبكات، إضافة إلى تخزين المعلومات المتعلقة بالعمل على الكمبيوتر، والتخلي عن الأرشيف الورقي، وهو ما تحقّق إلى حد كبير في معظم الشركات وأماكن العمل في الشرق الأوسط والعالم.

يتم كل هذا ضمن ثورة المعلومات التي تجتاح العالم، والاعتماد على الأجهزة التكنولوجية في معظم الأمور، وهو ما يعارضه كثيرون، خوفاً من أن يتعطل النظام فجأة، فتصبح عاجزاً عن فتح باب الثلاجة، أو أن يُحبس طعامك في الفرن!.

إلكترونيات

الشركة: Zune
السعر: JD 90
أهم المواصفات: مساحة 8 غيغابايت، حجم الشاشة 1.8 إنش، راديو FM، ويمكن للمستخدم وصل الجهاز بأي جهاز كمبيوتر آخر.

الشركة: Apple
السعر: JD 184
أهم المواصفات: مساحة 80 غيغابايت، شاشة بحجم 2.5 إنش، الوسيلة الأفضل لعرض الأغاني وترتيبها كما يشاء المستخدم.

الشركة: SanDisk
السعر: JD 63
أهم المواصفات: مساحة 8 غيغابايت، حجم الشاشة 1.8 إنش، تصميم مميز ومنبسط لسهولة الاستخدام.

الشركة: Samsung
السعر: JD 53
أهم المواصفات: 2 غيغابايت، شاشة بحجم 1.8 إنش، مشغّل لجميع أنواع الأغاني والصور والفيديو.

الشركة: Creative
السعر: JD 300
أهم المواصفات: 30 غيغابايت، شاشة بحجم 2.5 إنش من نوع LCD وتدعم HD، مزود براديو ومسجّل أغانٍ وفيديو.

الشركة: Coby
السعر: JD 15
أهم المواصفات: 1 غيغابايت، يشغل ملفات MP3 وWMA، يحتوي على سماعات عالية الجودة، ويعمل على البطاريات العادية.

يمكن الاطلاع على هذه المنتجات على موقع Amazon.com

مصطلحات

USB: الوسيلة الأفضل لربط الأجهزة

USB اختصارٌ لـ«Universal Serial Bus». ويُعرَّف بأنه «منفذ تسلسلي خاص» للتعرف على الأجهزة، وهو ناقل من نوع «ركّب وشغّل» (Plug and Play)، وقد صُمم للسماح للأجهزة الخارجية (الطرفيات) بالتعامل مع منفذ خاص، وللتعامل مع أي جهاز تقريباً فور وصله بالكمبيوتر، مما ساعد على التعامل مع الأجهزة المختلفة.

تشتمل هذه الأداة على ميزات لتوفير الطاقة، وهي تتيح لعدد من الأجهزة الاتصال بالحاسوب دون الحاجة لتعريفات المصنع التي ترافق معظم الأجهزة الخارجية، وهي الحل الأمثل لجميع الأجهزة التي تعمل على التفرع. ويستطيع منفذ USB تشغيل العديد من الأجهزة الخارجية الخاصة بالحاسوب مثل الفأرة، لوحة المفاتيح، الكاميرات الرقمية، الطابعات والأجهزة الرقمية الحديثة. فمثلاً تستطيع USB وصل طابعات عدة إلى الجهاز نفسه، في الوقت نفسه.

وقدمت USB 1,0 للمرة الأولى في تشرين الثاني/نوفمبر 1994، حيث روّجت لها شركات «إنتل»، «مايكروسوفت»، «فليبس» و«يو إس روبوتيكس»، وكان الهدف الرئيسي من وجودها التخلص من الوصلات الموجودة في الحاسوب الشخصي، فضلاً عن تبسيط التعامل مع الأجهزة الخارجية دون الحاجة لتعريف معظمها مع نظام التشغيل.

أما USB 2,0، فقد أُطلقت في نيسان/إبريل 2000، وخُصصت لها أعلى سرعة (480 Mbit/s) وتسمى حالياً «السرعة العليا». وأطلقت النسخة الحديثةUSB 3,0 في أيلول/سبتمبر 2007 بهدف زيادة سرعة التواصل للوصول تقريباً إلى 5,0 Gbit/s، عبر الاستفادة من إضافة زوج تفاضلي سرعته عالية كنموذج للسرعة الممتازة لإمكانية إدخال الاتصال البصري.

من أشهر تطبيقات USB: أجهزة التخزين المحمولة (تُدعى الواحدة «فلاش»)، وتقوم بتوصيل العديد من أجهزة التخزين باستخدام مجموعة من الأسس، وقد حلّت محل أقراص التخزين، حيث إن معظم أجهزة الكمبيوتر قادرة على التعامل مع أجهزة «الفلاش»، وأهم ميزة تتمتع بها هذه الأدوات إمكانية تركيبها والتعامل معها بشكل مباشر، عبر إضافة الملفات والمواد وحذفها. هذه التقنية تدعم أكثر من 127 جهازاً من أنواع مختلفة، وقد سهّلت العمل على الأصعدة المختلفة كثيراً.

لاقتراحاتكم وتعليقاتكم على هذه الصفحة، يمكنكم مراسلتنا على العنوان التالي: infoscience@al-sijill.com

احتباس حراري

ورق التواليت خطر على البيئة

في المرة المقبلة عندما تشتري ورق التواليت، لا تَختَر نوعية فاخرة ذات نعومة فائقة، فالورق الناعم يعني أنه صُنع من لبّ الخشب البكر، بعكس الورق الخشن المصنّع من ألياف معاد تدويرها.

«ورق التواليت الناعم يقتل الغابات العذراء في العالم». هذا ما يقوله مجلس الدفاع عن الموارد الطبيعية (NRDC)، وهو منظمة أميركية غير ربحية. بحسب المنظمة، فإن ملايين الأشجار في العالم تُقطع في كل عام لتصنيع ورق التواليت، ورغم أنه من الممكن صناعته من مواد معاد تدويرها، إلا أن تصنيعه من مواد بكر، يساعد على إضفاء لمسة النعومة التي يطلبها المستهلكون.

تقرير نشرته «نيويورك تايمز» في شباط/فبراير الفائت، ذكر أن الولايات المتحدة أكبرُ سوق لورق التواليت في العالم، فالأميركي يستهلك ثلاثة أمثال الأوروبي من ورق التواليت، وأكثر بمئة مرة من الصيني.

المشكلة تتوقف، لا على كمية الاستهلاك، بل على نوعية الورق المستعمَل، فنسبة المعاد تدويره من ورق التواليت في أوروبا وأميركا اللاتينية تصل إلى 40 في المئة، أما في الولايات المتحدة، حيث المواطن هناك «متطلب، وصعب الإرضاء»، فإن النسبة تنخفض إلى 2 في المئة، بسبب الاتجاه إلى استهلاك ورق فائق النعومة.

يبدو أن الأمور لا تسير بالاتجاه الصحيح، ذلك أن نسبة المبيعات من الماركات الفاخرة، سجلت في العام الماضي ارتفاعا بنسبة 40 في المئة.

42 في المئة من تصنيع الخشب يدخل في تصنيع الورق، وتحتل صناعات الورق المرتبة الرابعة في الصناعات المسؤولة عن الانبعاثات السامة. كما أن الورق يشكل 25 في المئة من النفايات على الأرض.

مقارنةً مع الورق المصنّع من مواد بكر، فإن الورق المعاد تصنيعه يحتاج لتصنيعه طاقة أقل بنسبة 44 في المئة، وماء أقل بنسبة 50 في المئة، وبالتأكيد لا يحتاج إلى خشب نهائيا.

خبير النفايات، وعضو مجلس الدفاع عن الموارد الطبيعية (Allen Her-shkowitz)، يقول: «ورق التواليت منتج نستخدمه لأقل من ثلاث ثوان، ولكن انعكاساته السلبية على البيئة هائلة، والأجيال المقبلة ستنظر إلى استخدامنا لورق التواليت بوصفه واحدا من التجاوزات الكبرى في هذا العصر».

على الصعيد نفسه، قامت جماعة من الناشطين بيئيا في اليابان بحملة لخفض استهلاك اليابانيين من ورق التواليت، وذلك باستخدام أسلوب غير مألوف، وهو استخدام الشّعر، فقد قام أعضاء هذه الحملة بتثبيت ملصقات داخل الحمّامات العامة تحمل قصائد شعرية تحث مستخدم المرحاض على ضرورة التقليل من الكمية التي يستخدمها من الورق. يطمح المشاركون في الحملة إلى الوصول إلى ألف حمّام عام.

مركز الأبحاث الياباني، توقّع في دراسة له أن ينخفض الاستهلاك إلى 20 في المئة. الدراسة أشارت إلى زيادة استهلاك اليابانيين لورق التواليت، وعزت ذلك إلى ازدياد الحمّامات العامة في اليابان، حيث، يميل الناس في الغالب، إلى استهلاك المزيد منه بسبب مجانيته.

الزراعة والتغيرات المناخية: علاقة جدلية

من المعروف أن التغيرات المناخية تؤثر في الزراعة، لكن العلماء ما زالوا يعترفون بعجزهم عن التنبؤ الدقيق لآثار الاحتباس الحراري في البيئة والزراعة.

وفق منظمة الأغذية والزراعة التابعة للأمم المتحدة (فاو)، فإن الأكثر تضرراً سيكونون المزارعين في إفريقيا، حيث المناخ حارّ فعلاً، فهؤلاء سيواجهون صعوبات كبيرة في زراعة المحاصيل إن ارتفعت درجة الحرارة أكثر.

المنظمة، ومنذ إنشائها العام 1945، دأبت على جمع معلومات عن التغيرات السنوية والموسمية في المناخ وتأثيراتها في الزراعة والبيئة، كما أنها تمد يد المساعدة للدول النامية لتأهيلها كي تصبح أكثر قدرة على جمع هذا النوع من البيانات التي تساعدها على فهم التغيرات المناخية، وتساعدها بالتالي على إنتاج الأغذية اللازمة لإطعام سكانها.

المنظمة تُشرك العلماء في أنحاء العالم كافة بهذه المعلومات، بخاصة أولئك العاملون ضمن الفريق الحكومي الدولي المعني يتغير المناخ، الأمر الذي قد يساعد المجتمع العلمي على التوصل إلى توقعات طويلة الأمد بشأن تأثيرات الاحتباس الحراري.

في أحد تقاريرها، أكدت المنظمة أن الزراعة تؤثر أيضاً في المناخ، وتتسبب في تغيره، فالزراعة هي مصدر اثنين من الغازات المسببة للاحتباس الحراري، وهما غازا: أكسيد النيترز، والميثان، اللذان نبه التقرير إلى مساهمتهما الكبرى في تكريس ظاهرة الاحتباس الحراري.

الأسمدة تعدّ المصدر الرئيسي لانبعاث غاز أكسيد النيترز، وبالتحديد الأسمدة الأزوتية، التي جرى استخدامها بصورة مفرطة في بلدان كثيرة. فتسببت في تلويث التربة والمياه. هذه الأسمدة تحتوي على نسب عالية من النيتروجين، وثبت علمياً أنها تتسبب في عجز النبات عن امتصاص بعض العناصر الغذائية الموجودة في التربة، كما أنها تتحلل ببطء عند ذوبانها إلى أمونيوم وثاني أكسيد كربون.

التربة الملوثة بهذه الأسمدة تسبب الكثير من الأضرار للبيئة المحيطة بها، فهذه المخصبات التي تذوب في مياه الري تتسرب إلى المياه الجوفية في باطن الأرض، ويرفع بذلك من نسبة النيترات والفوسفات في الماء.

وعندما تتسرب كميات من هذه الأسمدة إلى أنظمة المياه، فإنها تعمل على تحفيز النمو الزائد للطحالب، ما يدفع البكتيريا الموجودة في المياه إلى استهلاك كميات زائدة من الأكسجين لهضم هذه الطحالب، ويؤدي هذا الأمر إلى نقص الأكسجين في الماء، وموت الكثير من النباتات المائية والحيوانات.

الميثان هو الغاز الثاني المسبب لظاهرة الاحتباس الحراري، ويعدّ الإنتاج الحيواني واحداً من الأسباب المؤدية إلى إنتاجه. عندما تهضم حيوانات مثل: الأبقار والماعز والأغنام، طعامها، فإنها تتجشأ غاز الميثان. قد يبدو الأمر غريبا، لكن بحسب (فاو) فإن 80 مليون طن من غاز الميثان ينبعث في الجو سنويا، بسبب تجشؤ ملايين الحيوانات على الكوكب، ومن المتوقع أن يرتفع الرقم إلى 180 مليون طن بحلول العام 2030.

حظر بيع المصابيح المتوهجة في بريطانيا

المصابيح المتوهجة التي أضاءت البيوت البريطانية لمئة عام، أصبحت محظورة، في إطار خطة بيئية حكومية للحفاظ على البيئة وتوفير الطاقة.

ابتداء من مطلع هذا العام، توقف في بريطانيا بيع مصابيح الكهرباء المتوهجة بقوة 75، 100، 150 واطاً. وبحلول العام 2010 سيتم أيضاً حظر بيع المصابيح المتوهجة بقوة 40 واطاً.

وفقاً لتقرير نشرته صحيفة «غارديان» البريطانية، فإن كل منزل في بريطانيا لو قام باستبدال ثلاثة مصابيح توفير الطاقة، بأخرى متوهجة، سيعادل الوفر في الطاقة خلال سنة، تكلفة إنارة الشوارع البريطانية لسنة كاملة.

كان مسؤول في الاتحاد الأوروبي أعلن في كانون الثاني/يناير 2008، عن خطة تبدأ في العام 2009 للتخلص من المصابيح الوهاجة بحلول العام 2012.

بانتهاء الخطة، فإن دول الاتحاد الأوروبي ستكون قد وفرت 40 تيراواط من الكهرباء في كل عام. وهذا يساوي كمية الكهرباء المستخدمة في دولة مثل رومانيا، وسيؤدي إلى تخفيض الانبعاثات بمقدار 15 مليون طن من غاز الكربون كل عام.

المنهج الذي تتبعه بريطانيا والاتحاد الأوروبي، هو القيام بتغييرات صغيرة، يمكنها أن تتضاعف بالملايين عندما يقوم ملايين الناس بعملها، ما يؤدي إلى نتائج أساسية.

المشكلة في المصابيح التقليدية أن كمية كبيرة من الكهرباء التي تستهلكها تتحول إلى حرارة، وهذا قد يكون جيداً في البلاد الباردة، لكنه في الأجواء الحارّة يسبب الكثير من الضغط على أنظمة تكييف الهواء.

رغم أن مصابيح توفير الطاقة مكلفة أكثر من المصابيح العادية، إذ تبلغ تكلفتها ثمانية أضعاف تكلفة المصابيح التقليدية تقريباً، إلا أنها تعيش لفترة أطول، كما أنها توفر الطاقة، وهذا سينعكس إيجابا على جيوب المستهلكين.

كاتب/قارئ

تمييز آخر ضد المرأة

تعقيباً على ما جاء في التحقيق المطوّل الذي نشرته «**السجل**» (العدد 67)، بقلم عطاف الروضان، حول واقع المرأة في الأردن، أود أن أتوقف عند موضوع بالغ الأهمية تعاني منه فئة كبيرة من النساء في الأردن، هي فئة السيدات العاملات.

ما زلنا نبحث عن الحقيقة وراء استمرار معاناة النساء، وتعرضهن للقمع وسلب الحقوق التي كفلتها الأديان، وأضاعتها الثقافات الرجعية البالية التي يؤمن بها أناس عاديون أحياناً، ومتنفذون وصناع قرار أحياناً أخرى.

مثال ذلك حرمان المرأة العاملة من الاستفادة من راتب زوجها التقاعدي بعد وفاته، في صورة فاقعة تكشف عن ظلم وتمييز لا تقوى المرأة على التخلص منهما، نظراً لتضافر قيود اجتماعية وقانونية لا أساس لها.

التبرير لهذا المنع: أن المرأة العاملة لها راتب خاص بها، وفي حال كانت قيمته أكثر من حصتها من راتب زوجها المتوفي، فإنها تختار الراتب الأعلى. التبرير وإن كان شكلياً مقنع، لكنه عملياً أبعد ما يكون عن ذلك، ويدفعنا نحن النساء اللواتي أفنينا أعمارنا مقسمة بين واجبات البيت والعمل، إلى طرح سؤال مؤرق ومقلق لا يحس به إلا من عايشه: ألا يكفي المرأة أنها فقدت شريكاً ومعيلاً، وأصبحت بعد وفاته أرملة، تقع على عاتقها مسؤولية كاملة عن كل شيء في حياتها وحياة أولادها؟!

أمَا تعبت المرأة وكافحت حتى حصلت على راتبها الخاص، وكدّت سنيناً طويلة، قضتها في الخدمة العامة، للحصول على دخل خاص بها. ناهيك عن خدمة الزوج والأولاد والبيت، والتضحية بأوقاتها واحتياجاتها الخاصة في سبيل إرضاء الجميع إلا نفسها؟.

راتب الزوج بعد وفاته أصبح بمثابة الإرث الشرعي للزوجة، فلمَ لا تستحقه؟!.

أقول لمن تقع على عاتقهم مسؤولية التشريع، وبخاصة السيدات النواب، ومن يتصدون للنهوض بواقع المرأة وإشراكها بالتنمية: لو كان الزوج ما زال على قيد الحياة حتى مئة عام، هل يُمنع من الراتب؟ ويقال إن هناك جمعاً بين راتبين له ولزوجته. طبعاً لا، وستبقى مسؤوليته في أن يدعم زوجته، ويساهم وينفق على بيته وأولاده.

فلماذا تُحرم المرأة من هذا الحق بعد وفاة زوجها؟ لا نستبعد في المستقبل أن يخرج «متفذلك» جديد، ويقول: من ترث من أبيها لا ترث من زوجها!.

أين حقوق المرأة، وأين جهود حمايتها من التعنيف، وحرمانها من فرصة العيش بكرامة، بدل تركها تعاني شظف العيش؟! فمستوى الرواتب التقاعدية الآن لا يكفي للتصدي للارتفاع الحاد في تكاليف المعيشة.

صحيح أن هناك جهوداً من مؤسسات أهلية، بخاصة من اللجنة الوطنية لشؤون المرأة في هذا الإطار، لكن هذه الجهود، ما زالت تنتظر مبادرة تشريعية وحكومية للإفراج عن نتائجها.

والسؤال الكبير: لماذا ما زلنا نحتفل بيوم المرأة العالمي، والنساء في بلدي يعانين صنوف التمييز وانتهاك الحقوق كافة؟!

رباب العبادي
متقاعدة

السيّاح*

هاجرت قبيلة بني حميدة طوعياً من الحجاز إلى أطراف بادية الشام، وجلّ نشاط أبنائها كان في الدفاع عن النفس أو عون أبناء العمومة.

من الأمثلة على ذلك المشاركة في التصدي لغزوات الإخوان (الخوين) الآتية آنذاك من الشرق، فتشكل في وعي بني حميدة مفهوم الدفاع عن النفس والمكان. وكذلك الهبّة ضد الأتراك في مناطقهم، وكانت فاعلة وقوية.

أما مشاركتهم الجلية والواضحة في استقبال الأمير القادم من الشرق، فقد غُيّبت بفعل «خبث» الإعلام العشائري.

هذه القبيلة الآمنة استَقبلت المهجرين المسيحيين من الكرك بدفء وحفاوة، إلى أن استقروا بعد ذلك في مادبا.

في ثلاثينيات القرن الماضي، شارك أبناؤها بوضوح في صفوف المناضلين دفاعاً عن فلسطين. ومن المؤكد أن وعيهم السياسي الحديث أخذ يتشكل بفعل الهزائم المتلاحقة، بدءاً من 1948 وحتى يومنا هذا، وربما لم يجدوا جواباً مقنعاً من أحد يبرر مسلسل الهزائم والتهميش.

بعد ذلك شاركوا أهلَهم في الجنوب في هبّة نيسان التي أعادت الديمقراطية للبلاد، بوعي وطني، تلك الديمقراطية التي اغتصبها لاحقاً قانون الانتخاب الحكومي بامتياز، إن لم يكن وأدها.

فيضٌ من الأسئلة تُطرح عند الحديث عن أوضاع بني حميدة:

- امتلاك شخص واحد مزرعةً بها خمس آبار ارتوازية في بعض المناطق، في حين ليس هناك سوى أربع آبار ارتوازية في لواء ذيبان كاملاً، رغم أن مساحته تشكل أكثر من 70 في المئة من مساحة محافظة مادبا.
- خلو مناطقهم من الجامعات أو المعاهد التعليمية.
- خلو اللواء من المدارس العسكرية.
- الحرمان من تكافؤ الفرص في الوظائف العامة.
- البطالة وسط المتعلمين وغيرهم.
- خلو المنطقة من أي مشاريع استثمارية حكومية أو غيرها.
- إهمال المناطق السياحية التاريخية والطبيعية.

القائمة تطول، لكنها بالضرورة تستدعي البحث عن حلول وطنية لهذه العقبات والمشاكل من أجل الوطن والأبناء والأحفاد.

ليس بمستغرب أن ينتظم أبناء المنطقة في الأحزاب السياسية المختلفة، وذلك في خمسينيات القرن الماضي، وأن ينخرطوا أيضا في صفوف المنظمات الفلسطينية في الستينيات.

السؤال الملحّ الآن: ماذا بوسعهم أن يفعلوا مستقبلاً، لإثبات انتمائهم لدينهم وعروبتهم ووطنهم وحتى إنسانيتهم؟

سالم قبيلات

*** تعبير يطلق على بني حميدة**

تعقيدات مبرمجة

شاعت في الفترة الأخيرة أحاديث حول ما قامت أو تقوم به بعض شركات الوساطة المالية والتجارية، من طرق تَحايُل على مواطنين.

على مدار ثلاثة أيام، زرتُ أو اتصلت بعدد من هذه الشركات، للاطلاع على الوضع عن كثب، بعدما حفزني كثير من الأصدقاء والمعارف، فوجدت العجب العجاب.

ما إن تزور شركة، وتخبرهم أنك بحاجة إلى قرض، يسألونك: ما هي مهنتك؟ وما هو راتبك؟ ويُعلمونك فوراً أنه ما من مشكلة، فقط املأ الطلب الخاص بالقرض، وادفع الرسوم غير المستردة (تُراوح ما بين 30 و300 دينار)، وبعد صدور الموافقة النهائية ومنح القرض (الذي أصلاً لن يوافَق عليه) سيحسمون نسبة تصل إلى 10 في المئة من صافي قيمة القرض.

بعد أن تغادر الشركة، على أمل أن يتصلوا بك خلال 24 أو 48 ساعة كحد أقصى ليخبروك بالموافقة، تبدأ المأساة والمعاناة، وتبدأ التعقيدات المبرمجة أصلاً، ومنها: قيمة راتبك متدنية... نحتاج إلى كفلاء.. نريد كشفَ حساب بنكياً... يجب أن ترهن عقارا.... مدة السداد طويلة يجب أن تكون أقل.. طبعا في هذه الحالة سيرتفع القسط الشهري، الأمر الذي لا يستطيع المقترض الموافقة عليه... وسوى ذلك من أسباب كثيرة جاهزة لديهم، وهي مقصودة، حتى يتراجع المواطن عن الحصول على القرض، وبالتالي تذهب عليه الرسوم غير المستردة.

هذا عدا تعطيل المواطن لأعماله، وتكبّده عناء المواصلات والاتصالات، بخاصة في ظل الأوضاع الاقتصادية الراهنة، إلى جانب تحطيم ما يبنيه الشخص من آمال ومخططات، ووقوعه في مشاكل لا عدّ لها ولا حصر.

إذا كان بعض هذه الشركات صادقاً أو جادّاً في تيسير أمور الناس، فلماذا لا يتقاضى الرسوم بعد منْح القرض، بحيث تُحسم من قيمة القرض؟! وما هي التكلفة التي تتكبدها الشركة لقاء النظر في الطلب الذي يملأه المقترض؟ علماً أن من بين هذه الشركات من لا يتوافر لها رقم هاتف ثابت، ولا رقم فاكس، وتكتفي بأرقام «خلوية» تعود لأحد موظفيها!.

هي دعوة للجهات المسؤولة، لمتابعة أعمال هذه الشركات، وحماية المواطنين من التفنن بطرق الاحتيال.

ولا يفوت المرء الإشادة بشركات محترمة ذات سمعة طيبة تعمل في هذا المجال، وتساعد المواطن، وتخدم اقتصاد هذا البلد الطيب.

جمال المصري

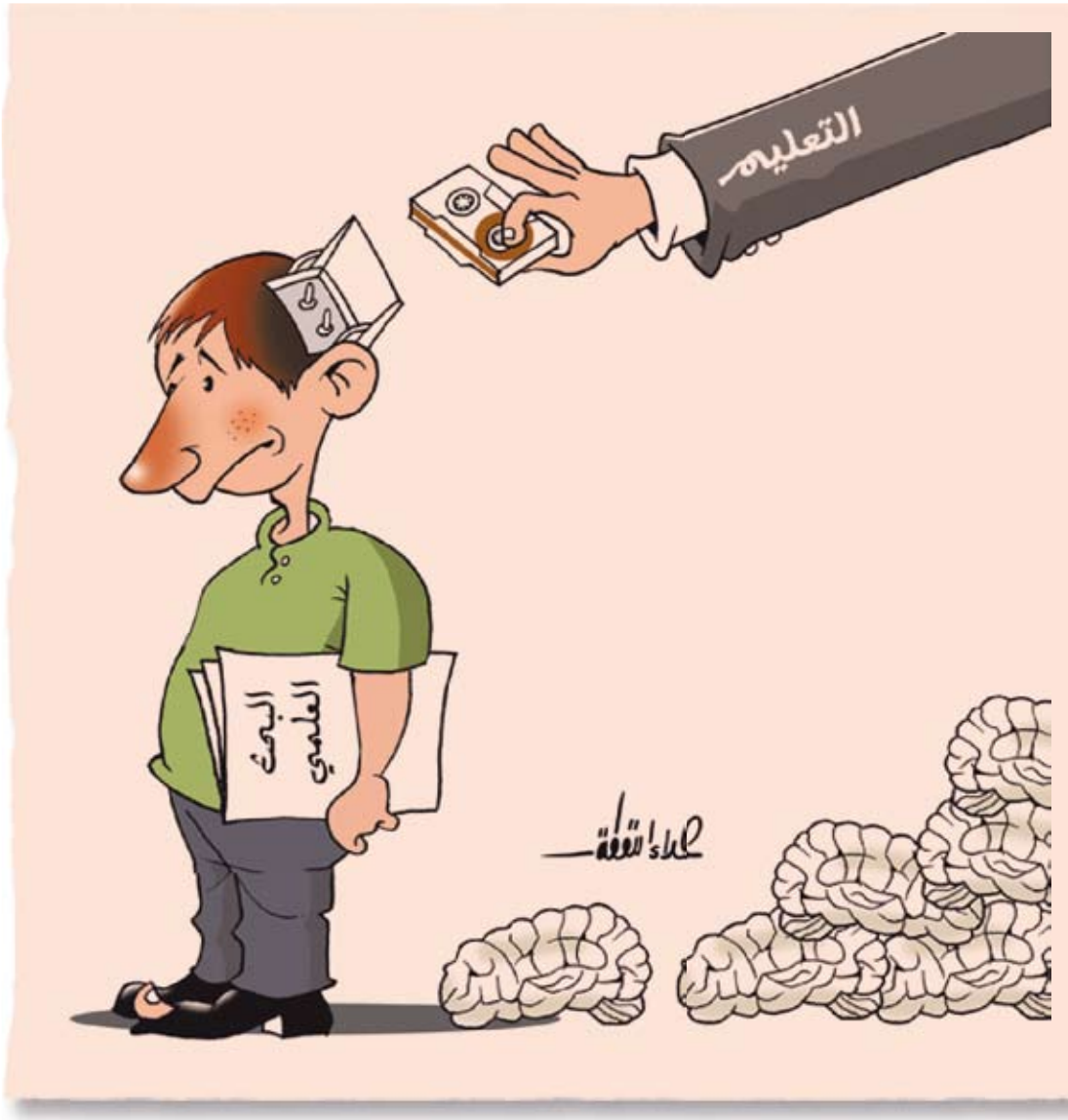

ترحب "السجل" بمقالات الكتاب وكتابات وشكاوى القراء لنشرها في صفحة كاتب / قارئ. يمكن المراسلة على البريد الالكتروني: info@al-sijill.com ، أو على ص.ب: 4952 عمان 11953 الأردن

.. حتى باب الدار

أحمد أبو خليل

السياسة رجالي ستاتي

هناك مهتمون لا يتوقفون عن الاهتمام بزيادة نصيب المرأة من العمل الحزبي والسياسي في البلد.

غريب.. حيث ان هناك أصلاً شكوى من تدني المشاركة السياسية على العموم، ومن تراجع كبير في العمل الحزبي والعمل العام (الرجالي والستاتي معاً)، ولهذا أنشئت منذ سنوات وزارة خاصة للتنمية السياسية، وما زال هناك كلام كثير عن أنها لم تنتج المزيد من السياسة في البلد حتى في مجال قطاع السياسة الرجالي.

هذا ببساطة يعني ان الدعوة هي لزيادة حصة المرأة مما هو قائم حالياً من عمل حزبي وسياسي يكاد لا يكفي أصحابه، وليس عن خلق عمل جديد. هذا يعني ان يقلص الرجال من حصتهم ويتخلوا عن جزء منها لصالح النساء، بمعنى أن عليهم تقليل نشاطهم السياسي القليل أصلاً، وهو ما قد يوقعهم في مجال التشكيك في صحة ادعائهم أن النشاط السياسي قليل، فكيف تشتكي من قلة النشاط السياسي وفي الوقت نفسه تتبرع بجزء منه للآخرين؟

كإسهام في النقاش، لماذا لا نعتمد مدخلاً آخر ونقول ان المرأة تشارك بفعالية في قلة المشاركة السياسية، وتساهم بنشاط الى جانب اخيها الرجل في تراجع العمل الحزبي.. الخ. إن هذا الاقتراح أقل تكلفة وفيه ترشيد أكبر في مجال استغلال الموارد.

إلى روح المرحوم bic مخترع القلم الشهير

يتهافت المهتمون بالثقافة والعلوم في هذا العالم على أخبار من نوع: عُثِر على ورقة بخط يد فلان» أو من نوع «بيعت بالمزاد العلني نسخة يدوية من مذكرات فلان أو أوراقه الشخصية»، وما يماثلها من أخبار جذابة.

ربما كنا الآن نعيش آخر هذه «التهافتات»، إذ لن يستطيع أي مفكر أو كاتب مهما علا شأنه، أن يطمح بأن يتهافت أحد على «متبقياته» الكتابية اليدوية بعد مئة سنة مثلاً. ببساطة لأنه لن يكون فرق بين (سي.دي) أو (يو. أس. بي) أو «كي بورد» استخدمها شخص أو آخر.

كبسة زر لوحة المفاتيح لا يضاف اليها شي خاص، حتى لو تعددت الأصابع التي ضغطت، والحرف الظاهر على الشاشة أو المحفوظ على أية «سوفت وير» أو «هارد وير» لا يحمل أية لمسات شخصية تمثل الشخص الذي قام بالضغط عليها، ولا يختلف ناتج تلك الكبسات، سواء كانت من يد باحث كبير أو روائي عظيم أو كانت من يد طفل يعبث بجهاز والده.

باختصار، ستختفي عبارة «بقلم فلان» من دون أن يحل مكانها عبارة «بكبسة فلان».

رحم اللّه السيد بيك BIC الذي اخترع قلمه الشهير وسماه على اسمه، وقد مات في تسعينات القرن الماضي بعد أن مكن الفقراء من حيازة قلم لا تمحى كلماته بسهولة أي قلم حبر، فقبل قلم السيد بيك ذي الحبر الجاف، كانت أقلام الحبر تملأ بالحبر السائل، وكانت حيازتها تقتصر على التلاميذ من أبناء علية القوم، اما كتابة الآخرين فقد كانت بقلم الرصاص الذي يسهل محو أثره.

شكراً بالمناسبة لتلك القطعة البلاستيكية اللينة، التي كانت مثبتة في مؤخرة قلم BIC فقد كنا نداري بواسطتها انفعالاتنا ونشحذ تفكيرنا عن طريق قيامنا بقضمها بأسناننا، وعندما كانت تُخلع من مكانها تحت تأثير القضم المستمر عند مواجهة سؤال صعب في الامتحان، كنا نحس أن القلم فقد جزءاً من هيبته. لكن التفكير والحيرة أمام السؤال لا تنتهي والحاجة للقضم تبقى مستمرة، فننزع أنبوب الحبر الداخلي البلاستيكي الشفاف ونبدأ بالقضم وصولاً الى النقطة التي وصلها الحبر، ولا مانع احياناً من بعض التذوق من هذا الحبر غير اللذيذ اطلاقاً.

قلم المرحوم BIC لم يكن للكتابة والقضم فقط بل كان مؤشرا للنضج، فهو أول قلم بغطاء نحوزه، وغطاء القلم ذاك هو ما كان يمكننا من تعليقة في الجيبة العلوية للقميص أو الجاكيت، وتلك لحركة لا تجوز الا للناضجين.

شكراً لأصدقائنا الصينيين الذين مكنوا مئات الملايين من الفقراء طيلة أكثر من نصف قرن مضى ،من حيازة أقلام ومساطر ومحايات رصاص ومحايات ثنائية المفعول (جهة للحبر وثانية للرصاص) وأقلام الألوان الخشبية و"الدهنية" وأصابع معجون وأقلام "الكوبيا".. ذلك القلم السحري الذي يشبه قلم الرصاص فإذا طاله بلل تحول رصاصه الى حبر لا ينمحي حتى باستخدام المحاية ثنائية المفعول، ولا حتى بالمحاية الشعبية التي كنا ننتجها في البيوت ،عن طريق نقع أي قطعة مطاطية بالكاز لمدة يوم كامل فتتضخم وتتحول الى ممحاة عظيمة.

الطريف في الأمر أننا في الأردن كنا نستخدم كل تلك الأدوات الصينية ولم نكن نعترف بالصين، فقد كنا من البلدان التي لا تعترف إلا بالصين الوطنية "تايوان". الأطرف من ذلك أن اليساريين وخاصة الشيوعيين كانوا بدورهم لا يعترفون بالصين بسبب من خلافاتها مع السوفييت، ويكتبون المقالات عن النزعة "الشوفينية" لدى القيادة الصينية، والغريب أنهم كانوا عادة ما يكتبون تلك المقالات بأقلام تصنعها الصين الشعبية.

الصينيون ما زالوا لليوم يصنعون تلك الأدوات ب الشكل نفسه والهيئة ذاتها و بالسعر القديم في بعض الأحيان، ليس لغايات الحفاظ على الفلكلور، بل لأن فقراء كثيرين في هذا العالم ما زالوا يطلبون تلك الأدوات، رغم أنهم اليوم يعرفون أن أحداً لن يتهافت على ما تخطه أو ترسمه أيديهم بتلك الأدوات.

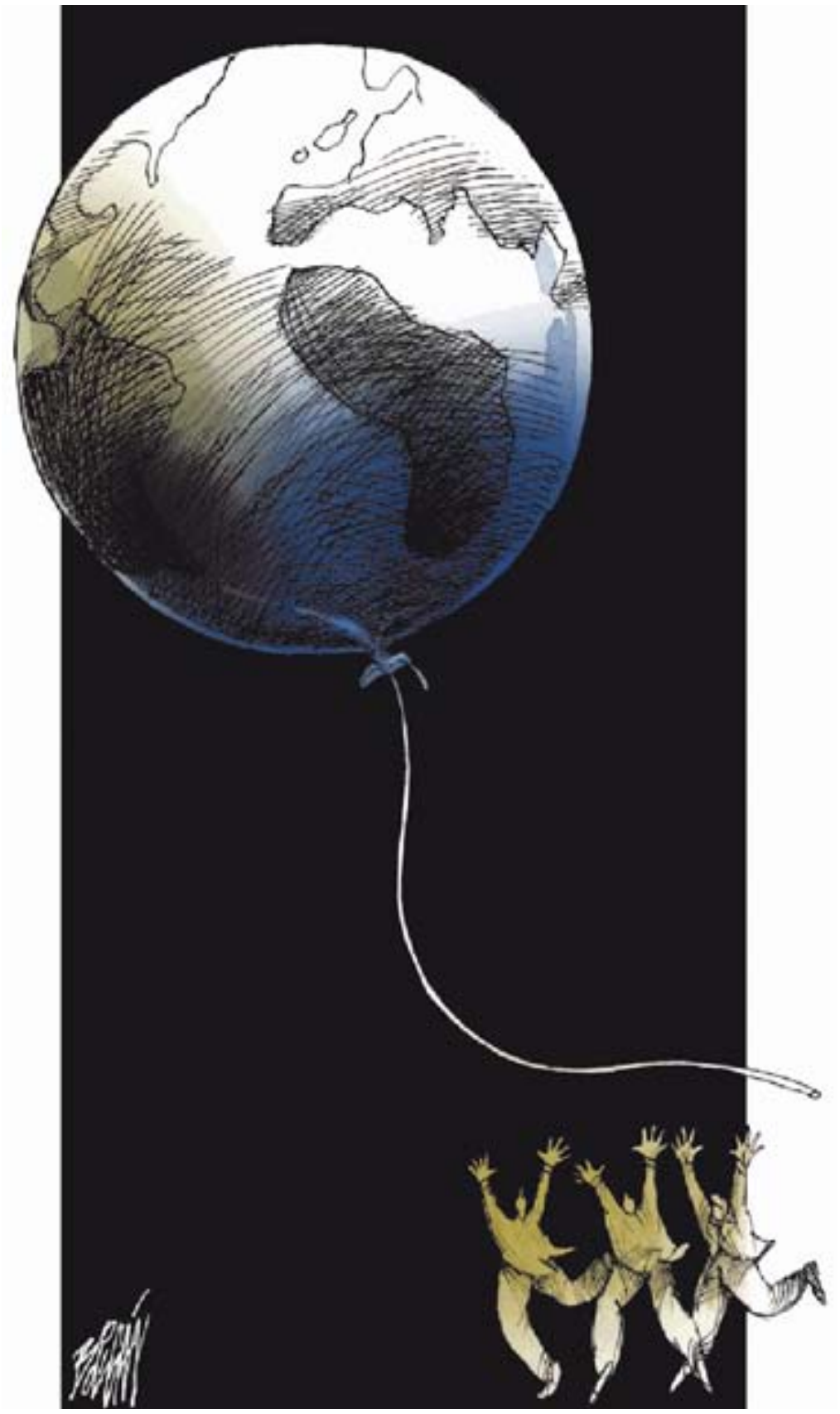

للرسام المكسيكي انجيل بولجيان

السياسة فن فعلاً

أصاب كثيرا من اخترع عبارة فن السياسة، إنها فن فعلاً.

أعرف سياسياً يعزف على مشروع "القانون"، وآخر يجيد "التطبيل" و"التزمير"، وهناك أخبار أن هذا الأخير ينوي مع زملاء آخرين له تشكيل فرقة "أبواق".

يتخلى السياسي المعارض عن مواقفه وينضم الى "جوقة الحكومة"، وبعدها تتحدد حركاته بحسب حركات أصابع يد "المايسترو" الحكومي. والموقف الرسمي "معزوفة قديمة"، والحديث عن التنمية السياسية "اسطوانة مشروخة"، والهدف الرئيسي لأغلب الوزراء هو البقاء "تحت الأضواء". وهناك سعي لا يتوقف للصعود الى "خشبة المسرح" السياسي، وكل خطيب يجد بالتأكيد من "يطرب له".

يتشتت العمل في الوزارات، فنقرأ دعوات عن ضرورة "ضبط الايقاع" الحكومي، ولكن سرعان ما يعود "ريتم" العمل في كل الوزارات الى بطئه المعتاد.

يجتمع السياسيون في المعارضة لبحث أمورهم، فتجد كل واحد منهم "يغني" على ليلاه، وعندما يبادر أحدهم الى طرح فكرة جديدة، تجد كثيرين يتساءلون عن "الموال" الذي بباله.

أعرف سياسيين يجيدون "الرقص" على الحبال، وآخرين يتقنون "الرقص" في العتمة، أما الخبراء منهم، فهم بالتأكيد قد "رقصوا" على مئة دف ودف.

لم يتمكن قائد حزبي من طرح موقفه، ذلك لأنه "واحد طبل".

روزنامة

حليّ ومجوهرات عزة فهمي: تراث ومعاصرة

السّجل - خاص

احتفالاً بعيد الأم، افتتحت مصممة المجوهرات المصرية الرائدة في عالم تصميم الحليّ في العالم العربي، عزة فهمي، معرضها الجديد في فندق «فورسيزون» بعمّان، وسط حشد كبير من الحضور الذين تمتعوا بمشاهدة التصاميم المستوحاة من التراث العربي والإسلامي ومن الحضارات المختلفة، مثل المغولية والعثمانية.

اشتمل المعرض على مجموعتين أنجزتهما فهمي مؤخراً: «عيد الأم»، و«رموز»، ضمتا قطعاً تعانق فيها الذهبُ والفضة، وحيكت بأسلوب يمزج بين التراث الأصيل من حيث النقوش والأيقونات والمنمنمات التي تحاكي حضارات متنوعة وثقافات متعددة، وبين المعاصرة في التصاميم المبتكرة المطعّمة بالأحجار الكريمة، مثل اللؤلؤ والمرجان والزمرد.

الكلمات التي حُفرت على القطع، وبعض التصاميم عبّرت في مجموعة «عيد الأم» عن تقدير الأم والحبّ الذي يكنّه الأبناء لها، واستوحت الفنانة بعض عباراتها من قصائد عن الأم من مثل: «أي شيء في العيد أهدي إليك يا ملاكي».

أما مجموعة «رموز»، فقد عبّرت كلماتها عن معتقدات شعبية، كدرء الحسد، وطلب الأمان في السفر، وجلب الحظ.. وغالبية هذه القطع صُنعت يدوياً لتكون غامضة ومتفردة مثل التعاويذ التي ترمز إليها، وأبرزها شكل الكفّ بوصفها الجزء المركزي في الجسد الذي يمثل القوى والحماية من طاقة الشر والحسد.

صُنعت أيقونات اليد بأسلوب يُظهر الخطوط الرئيسية الثلاثة المحززة على باطن الكف: «خط القلب»، ويختص بتفسير العواطف والأحاسيس والمشاعر، و«خط الرأس» الذي يُستدل به على عقل الإنسان وطريقته بالتفكير، و«خط الحياة» الذي يوحي بما يمتلكه الإنسان من حيوية الروح والتجدد، وفوق القطعة الرئيسية ثمة أشكال موحية، مثل المقص والعين وتعاويذ الهدهد والفلفل الحار..

بعض القطع ضمّت أكثر من تعويذة، مثال ذلك قلادة تمثل اليد الجزء الرئيسي فيها، وعليها بعض القطع الصغيرة مثل حدوة حصان ترمز للحماية من المرض، وطائر الهدهد الذي يحمل الحكمة، والمقص الذي يدرأ كلام الناس، والعين التي تحمي من الشر. ومن قطع هذه المجموعة قلادة فضية مزينة بخمس تعاويذ حديثة، وهي ذات رسومات هندسية معاصرة، مزينة بأحجار التركواز وتتخللها خطوط عربية، إضافة إلى قلادة كلاسيكية يتألف جزؤها المركزي من الفضة المحاطة بالذهب.

تصاميم عزة فهمي المستمدة من تجربة قاربت الثلاثين عاماً، تخطّت حدود التقليد لتتفرد بما تقدمه من تصاميم جذابة، وكانت فهمي تلقت تدريبها الأول في هذا المجال بورش صياغة بخان الخليلي في القاهرة، ثم حصلت على منحة من المركز البريطاني بمصر لدراسة صناعة الحلي في لندن.

صممت عزة الأزياء والحليّ لمجموعة مسرحيات وأفلام عربية، منها: «المهاجر» و«المصير» للمخرج يوسف شاهين، وفيلم «شفيقة ومتولي» للمخرج علي بدرخان.

نبض البلد

الدجاني تشارك في "التراث والإبداع لمنطقة البحر الأبيض المتوسط"

في سعيها لتعريف العالم بالمنجز الإبداعي الأردني، شاركت مصممة الحلي والمجوهرات ناديا الدجاني في معرض «التراث والإبداع لمنطقة البحر الأبيض المتوسط» الذي أقيم في المقر الرئيس لمنظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة (اليونيسكو) في العاصمة الفرنسية باريس. تصاميم الدجاني التي تجسد الروح التراثية والثقافية للأردن والمنطقة العربية بلمسات إبداعية، كانت محط إعجاب زوار المعرض والقائمين عليه.

إطلاق مشروع "ماكينتي مصدر رزقي"

بمبادرة من اللجنة الاجتماعية المنبثقة عن تجمع لجان المرأة الوطني الأردني، واحتفاء بعيد الأم، أطلق مشروع «ماكينتي مصدر رزقي»، حيث وُزعت ماكينات خياطة على نساء مستحقات في محافظات المملكة، وسيوفر التجمع التدريب للنسوة على الخياطة، كما سيوفر أدوات الخياطة والأقمشة كبداية، لدفع النساء للاستفادة من المشروع.

طالبتان أردنيتان تفوزان في مسابقة تصميم دولية

فازت طالبتان أردنيتان من مدرسة المونتيسوري الحديثة، بالمرتبتين الأولى والثانية في مسابقة التصميم الدولية التي تنظمها جامعة فرجينيا كومنولث في قطر، وموضوعها لهذا العام «حياة أفضل من خلال تصميم أفضل». نالت رنيم ناصر الداوود الجائزة الأولى عن تصميمها أريكة مبتكرة من الورق المستخدم، بينما نالت أمينة عزمي الجائزة الثانية عن مشروع ناقش علاقة الإنسان بالكمبيوتر.

"مذكرات امرأة" تُعرض في مهرجان سان دييغو

شاركت مسرحية «مذكرات امرأة» بالمهرجان الدولي للمسرح في كاليفورنيا الذي نظمته جامعة سان دييغو، ليكون الأردن بذلك أول دولة عربية تشارك في هذا المهرجان منذ انطلاقته العام 1972. المسرحية التي أشرف عليها الفريق الوطني للمسرح التفاعلي في المركز الوطني للثقافة والفنون الأدائية، تناولت ظاهرة العنف ضد المرأة بشكل عام، والعنف الأسري بشكل خاص بأسلوب المسرح التفاعلي، حيث يتم إشراك الجمهور بالحدث، ومحاولة إيجاد حلول لهذه الظاهرة.

"رم" تشارك في مهرجان "أرابيسك"

أحيت فرقة رم – طارق الناصر حفلاً موسيقياً في مركز جون إف كينيدي للفنون الأدائية في العاصمة الأميركية واشنطن، ضمن فعاليات مهرجان «أرابيسك.. فنون من العالم العربي» الذي انطلق بمشاركة زهاء 800 فنان عربي. قدمت الفرقة مختارات من أبرز أعمالها التي تستلهم التراث العربي والفولكلور الأردني، وسط حضور جماهيري كبير.

تخريج المشاركين في "تقوية روح التطوع"

«تقوية روح التطوع» كان عنوان البرنامج الريادي الذي نظمته مؤسسة العائلة الدولية لخدمة المجتمع في عمّان بمشاركة طلبة كلية الطب في الجامعة الأردنية الذين احتُفي بتخريجهم في حرم الجامعة. البرنامج يهدف إلى إشراك طلبة الجامعات في الأعمال التطوعية التي تخدم مجتمعهم المحلي، وتعزز روح التكافل الاجتماعي.

نشاطات

"القدس هنا.. وهناك"

المكان: قاعة المدينة - رأس العين
الزمان: 22 آذار/مارس، السادسة مساء

يُفتتح هذا المعرض للفنانة الفلسطينية هائلة الوعري، برعاية أمين عمان م.عمر المعاني، وبتنظيم من الدائرة الثقافية في الأمانة.

عرض فيلم "نوتر ميوزيك" (موسيقانا)

المكان: مؤسسة خالد شومان – دارة الفنون
الزمان: 24 آذار/ مارس، السادسة والنصف مساء

يأتي عرض هذا الفيلم للمخرج الفرنسي جان لوك جودارد، على هامش معرض «جواز سفر» المقام بدارة الفنون، وفيه يتحدث الشاعر الراحل محمود درويش عن الأسباب التي منحت الفلسطينيين اهتماماً دولياً خاصاً. يلي الفيلم حوار مفتوح مع الجمهور.

تدشين مركز المعمودية في موقع "المغطس"

يحتفل الاتحاد المعمداني العالمي بتدشين مركز المعمودية في موقع المغطس على ضفة نهر الأردن الشرقية في الثالثة من بعد ظهر الجمعة 20 آذار/مارس الجاري.

تقام الخدمة في هذا اليوم من قبل رئيس الاتحاد المعمداني العالمي ديفيد كوفي، والسكرتير العام للاتحاد المعمداني العالمي القس نيفيل كالام.

كان مركز المعمودية أنشئ بمباركة ملكية، وبمساهمة من الأمير غازي بن محمد الذي أبدى اهتماماً ورعاية بهذا الموضوع. سيكون الحضور العالمي بهذا التدشين بارزاً، من خلال شخصيات لها حضورها العالمي، كما يشمل البرنامج تعميد مئة من أعضاء الكنائس الإنجيلية الأردنية في نهر الأردن.

لإرسال أخبار نشاطاتكم : ruznama@al-sijill.com

560 2555
www.3ardotalab.com

عرض وطلب
خدمة متفاعلة لمنفعة متبادلة

إعلانك معنا
بيوصل

هيكل والصراع على العروبة

محمود الريماوي

للأردن تاريخ من الود والخصومة مع محمد حسنين هيكل. وعلاقته الشخصية مع الراحل الحسين طويلة وصحيحة. وسبق للكاتب أن عبّر عن مواقف منصفة، كما في الحلقة التلفزيونية التي خصصها لتعريب الجيش العربي، وطرد كلوب، وهي الحلقة التي نالت ثناء واسعاً في صحافتنا.

في رأي أستاذ أكاديمي أن لهيكل مشكلة تكاد تكون شخصية مع الهاشميين، إذ يسعى ما وسعه الجهد للتقليل من دورهم. كذلك الحال في موقفه من حركات قومية تاريخية مثل: حزب البعث.

الهدف من ذلك هو تكريس فكرة أن العروبة، وعلى الأقل العروبة السياسية، بدأت ونهضت مع الناصرية ولا سابق لها، وهيكل أحد أذرعتها وألسنتها ومؤرخيها. وهي بالفعل نهضت مع عبدالناصر، لكنها لم تبدأ به.

لا يتوقف الكاتب عند عقد الأسبقية والصدارة للناصرية، لكنه يصرف النظر عن مآلات الناصرية التي لم تستو حزباً أو تنظيماً ولم تخلف مؤسسات سياسية دستورية، فأمكن أن يكون خليفة عبدالناصر، السادات، نقيضاً له دون أن يمنع الثاني عن الإدعاء بأنه امتداد للأول. ولا يتوقف الكاتب أيضاً عند إخفاق الناصرية في «تعريب» المجتمع المصري، الذي ظل منقطع الصلة عما يجري في العالم العربي، ويجهل مكوناته، باستثناء الانشغال العاطفي، ومن المفارقة أن الساداتية رغم أنها لم تول أي اهتمام للعروبة كعقيدة وارتباط قومي، قد أدت دون قصد بالطبع، إلى بدء تعريب المجتمع المصري مع الهجرة الواسعة للمصريين للعمل في الدول العربية، ومع دخول الاستثمار العربي إلى مصر.

وفي واقع الحال، أن التحديات في مطالع القرن الماضي أمام العروبة الناشئة كعقيدة سياسية، كانت تكمن في التحدي العثماني، فلم يكن غريباً أن ينعقد لواء القومية على مواجهة التتريك. ويسترعي الانتباه أن الحركة القومية آنذاك اجتذبت اهتمام مسيحيي الشرق، وللعامل الديني دور في ذلك، غير أن الحركات القومية اللاحقة وبالذات الناصرية لم تتوقف عند المكون المسيحي في المجتمعات العربية ومنها المجتمع المصري.. وقد بذرت بذلك ومنذئذ المشكلة القبطية في مصر.

بشأن دور الهاشميين في الصراع العربي الإسرائيلي، فإنها قضية تنادي المؤرخين العرب والأردنيين للإجابة عنها. علماً أن بداية الاتصالات تمت قبل أن تكون الصهيونية على ما هي عليه وقبل نشوء الدولة العبرية، وكانت للأمير عبدالله الملك المؤسس، رؤية بمنح اليهود حكماً ذاتياً في فلسطين، وهو أحد أفضل الردود التاريخية على وعد بلفور. وقد انتهى الأمر حتى الآن، وكما نعلم، بحكم ذاتي للفلسطينيين على جزء من الضفة الغربية.

من المهم وفاء للحقيقة أن ينبري مؤرخون وباحثون أردنيون، لتقصي المراحل اللاحقة، وأن يضعوا أيديهم على الوقائع والوثائق، على أن يتمتعوا بحرية البحث العلمي وبالقدرة على استشفاف الرؤى السياسية البعيدة التي حكمت التحركات والسياسات، وأن يؤشروا على الأخطاء كلما وقعت، بما يميزهم عن الأداء الإعلامي. وهي مهمة جليلة، ودون النهوض بها سوف يظل الآخرون يكتبون تاريخنا وفق منظورهم الخاص بهم.

ويأتيك بالأخبار

المجالي: لا علاقة للنواب بالوفد الذي علق في رفح

وصف رئيس مجلس النواب عبدالهادي المجالي، الوفد الذي سافر إلى غزة للتضامن مع المحاصرين في القطاع بأنه «ليس وفداً نيابياً»، وأضاف أن مجلس النواب هو الجهة الوحيدة التي تقرر إيفاد النواب إلى أي مكان. قول المجالي جاء رداً على تصريحات أدلى بها النائب صلاح الزعبي، عضو الوفد الذي علق على الحدود المصرية الإسرائيلية، لثلاثة أيام، بسبب رفض السلطات المصرية السماح لهم بالدخول. الزعبي قال إن رئاسة المجلس النيابي «تخاذلت في التعاطي مع الوفد النيابي الذاهب لغزة». المجالي الذي كان موجوداً في بروكسل لحضور فعاليات البرلمان الأورومتوسطي الذي أنهى أعماله هناك الثلاثاء الماضي، قال: «لم يكن لدي علم بسفر الوفد الشعبي أو النيابي، ولم يُطلب مني بأي شكل من الأشكال التدخل». سبق لمجلس النواب أن شكّل وفداً نيابياً رسمياً للذهاب إلى غزة عبر معبر رفح، لكن الجانب المصري أجاب بالرفض، «لأن الأردن يمتلك معبراً خاصاً به، فلماذا لا يذهب من خلالة النواب» وفق الرد المصري.

300 مليون دينار سنوياً من الاتصالات للموازنة

وزير الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات باسم الروسان، قدّر عدد العاملين بشكل مباشر في قطاع الاتصالات بـ20 ألف عامل وعاملة، وأوضح أن هناك زهاء 60 ألف عامل وعاملة يعملون في القطاع بشكل غير مباشر، من خلال بيع بطاقات أو توكيلات، أو القيام بدعاية وإعلان. الروسان الذي كان يتحدث في دردشة حول الموضوع، بيّن أن دخل الحكومة من خلال قطاع الاتصالات يصل سنوياً إلى 300 مليون دينار.

قانون جديد للجامعات قريباً

جملة مشاريع قوانين جديدة سترسلها الحكومة لمجلس الأمة في القريب العاجل، بهدف إقرارها خلال الدورة الاستثنائية المفترضة في نهاية نيسان/أبريل أو بداية أيار/مايو المقبل على أبعد تقدير. من أبرز تلك المشاريع: مشروع قانون معدل لقانون الجمعيات، ومشروع قانون جديد للضمان الاجتماعي، إضافة إلى مشروع قانون جديد للجامعات. وزير التعليم العالي والبحث العلمي وليد المعاني، أكد أن مشروع القانون الجديد بات جاهزاً للإقرار من قبل الحكومة. المشروع يمنح صلاحيات أوسع لمجلس الأمناء، ويترك للمجلس الحق في تعيين رؤساء الجامعات، بخلاف ما هو معمول به حالياً من خلال منح هذا الحق لمجلس التعليم العالي. المعاني توقع أن يعمل مشروع القانون على النهوض بواقع التعليم العالي الذي اعتبره «متردياً». الوزير لفت إلى أن تسمية مشروع القانون ستكون «الجامعات»، دون تحديد إن كانت حكومية أو خاصة، باعتبار أن الجامعات كافة في المملكة جامعات أردنية سيتم تطبيق أحكام مشروع القانون المقترح عليها.

المعايطة: تغيير قوانين النقابات يتم من الداخل

فنّد وزير التنمية السياسية موسى المعايطة، أقاويل تحدثت بوجود نية للحكومة الحالية في وضع قانون جديد للنقابات المهنية بهدف الحد من عملها، وبيّن الوزير المعايطة أن هذا الحديث «غير صحيح»، المعايطة استدرك بالقول: «إن على مجالس النقابات المهنية الجلوس إلى طاولة الحوار ومناقشة قوانينها الحالية وتنقيتها لجهة تطويرها»، مبيناً أن «الحوار المعمق بين النقابيين من شأنه فرز مشاريع قوانين للنقابات المهنية التي تعتبر بيوت خبرة، بشكل إيجابي، وبالتالي تقوم النقابات بنفسها بتطوير تشريعاتها وأنظمتها بما يتوافق ورؤى الإصلاح والتطور. وقال: «لا يجوز أن تبقى القوانين صمّاء بلا تعديل». الوزير أمل أن تبادر مجالس النقابات نفسها لذلك، بحيث «يكون التطوير من الداخل وليس عبر الحكومة». شائعات بعد تسنم المعايطة سدّة وزارة التنمية السياسية، ذهبت للقول إن الوزير الجديد يسعى لإيجاد قانون جديد للنقابات. استندت تلك الأقاويل إلى أن المعايطة يحمل منذ كان مهندساً في نقابة المهندسين نظرة حول العمل النقابي، تدفع بضرورة أن يتم اللجوء للتمثيل النسبي في النقابات.

الذهبي التقي الحياري، والمعايطة وأبو رمّان بشأن الأقاليم

رئيس الوزراء نادر الذهبي، التقى السبت الماضي 14 الجاري، ثلاثة صحفيين للبحث في موضوع الأقاليم ومشروعه المستقبلي، هما الكاتبان الصحفيان سميح المعايطة، ومحمد أبو رمّان من يومية «الغد» في لقاء استمر ساعة وربع الساعة، تبعه لقاء آخر مع الصحفي سمير الحياري مدير موقع «عمون»، للغرض عينه. حديث الذهبي انصب على فكرة الأقاليم وآلية تنفيذها ورؤية الحكومة بشأنها. أغلب ما تحدث به الذهبي خلال اللقاءات تلك، تم التعبير عنه عبر قيام الرئيس بشرح الفكرة وآلية تنفيذها، لوزراء في الحكومة. مداخلة الذهبي حول الموضوع تم نقلها عبر وكالة «بترا»، ومن خلال شاشة التلفزيون الأردني.

لا تأشيرة إلى أميركا

رفضت السفارة الأميركية في عمّان منح الصحفي فهد الريماوي رئيس تحرير صحيفة "المجد" الأسبوعية، تأشيرة دخول إلى الولايات المتحدة، كان تقدم بطلبها الأسبوع الماضي. الزميل كان يعتزم القيام بزيارة عائلية، وإجراء فحوص طبية. وسبق له أن حصل على تأشيرة دخول أميركية وزار الولايات المتحدة دون عوائق.

مراقبو الصحة في إربد "أكثر" من أقرانهم في عمّان

بلغ عدد مراقبي الصحة العاملين في محافظة إربد التي يبلغ عدد سكانها بحدود 550 ألف نسمة 148 مراقب صحة، فيما بلغ عدد مراقبي الصحة في محافظة العاصمة التي يناهز عدد سكانها المليون وربع المليون نسمة 76 مراقب صحة فقط. هذا ما ينبئ به كشف أرسلته وزارة الصحة إلى مجلس النواب مؤخراً. ووصل عدد مراقبي الصحة في محافظات المملكة كافة 447 مراقب صحة العام 2008، بزيادة بلغت 23 مراقب صحة عن العام 2007، والذي بلغ فيه عدد المراقبين 424، أما عدد مراقبي الصحة المجازين من دون رواتب وفق الكشف عينه، فقد بلغ 31 مراقب صحة، ولم تقدم وزارة الصحة تفسيراً لسبب ارتفاع حجم الإجازات من دون راتب في ظل تدني أعداد مراقبي الصحة، أو سبب ارتفاع عدد مراقبي الصحة في إربد، وانخفاض عددهم في عمّان.